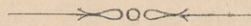


الموسيقى العراقية

في عهد المغول والتركمان

من سنة ٦٥٦ هـ - ١٢٥٨ م

الى سنة ٩٤١ هـ - ١٥٣٤ م



في الموسيقى العربية وبيان ما حدث فيها من تطور
في العراق وذكر العلماء والمؤلفات



والحق به :

- ١ - كتاب الملاهي للمفضل بن سلمة .
- ٢ - كتاب اللهو والملاهي - لابن خرداذبة .
- ٣ - أرجوزة الانعام للبدر الاربلي .

بقلم

المحامي عباس العزاوي

طبع

شركة التجارة والطباعة والحداثة

شارع الملك فيصل الاول - الكرخ - بغداد

١٣٧٠ هـ - ١٩٥١ م

مما يتفنى به

لما وردنا القادسية حيث مجتمع الرفاق
وشممت من أرض الحجا ز نسيم أنفاس العراق
أيقنت لى ولن أحبّ بجمع شمل وانفاق
وضحكت من فرح اللقاء ء كما بكيت من الفراق
نم ييق لى إلاّ تجشّـم هذه السبع الطباق
حتى يطول حديثنا بصفات ما كنا نلاقى

بسم الله الرحمن الرحيم

وبه نستعين •

المقدمة

كتب مقالات في الموسيقى العربية أيام المغول والتر كمان نشرت في مجلة (العالم الاسلامي) سنة ١٣٥٧ هـ - ١٩٣٨ م • فرأيت ما يدعو للتوسع ، والغرض تاريخي • والامل أن ينكشف أكثر بأن نقطع بعض مراحلہ • • • فلا تخلو الابحاث من تبصير • وذكرت لها (نظرات سريعة) في العصور السابقة تمهيدا للمعرفة ، وان ينال الموضوع حقه من الاشباع •

اعتمدنا مراجع كثيرة تعرضنا لذكرها أثناء البحث لنقربها من طالبيها • ولا شك أن الأمر يحتاج الى ما لا يستغنى عنه • والتوسع تابع للمعرفة العلمية الكاملة • وهذه لا تظهر الا بالاتفات الى مطالب تاريخنا • وقد ضمنت كتاباً في الموسيقى أعتقد أنها توضح الموضوع أكثر وهي :

١ - كتاب الملاهي • للمفضل بن سلمة •

٢ - كتاب اللهو والملاهي • لابن خرداذبه •

٣ - أرجوزة الانعام • للبدر الاربلي •

هذا • والله ولي الامر •

نظرات سريعة

(فى الموسيقى الى آخر العهد العباسى)

١ - الموسيقى فى العراق

تجذب الموسيقى بأنغامها ، وتسترعى الاسماع برنات أوتارها ، وجميل ألحانها • تشبثها النفوس • ونميل اليها بطبعنا ، ونعد التباعد عنها خروجاً بالنفس عما تنزع اليه ، أو خلقت لأجله • التفتت الأمم الى تكامل البحث من وجوهه •

رأينا أن نتناول (موسيقى العراق) فى أيام (المغول والتركماني) لما فيها من غموض • ورجحنا أن نقدم (نظرة سريعة) فيها حتى أواخر الدولة العباسية • وكان العلماء أشبعوا هذا الفن تمحيصاً • وضعوا له قواعد ثابتة من ناحية الصنعة • والميل النفسى أو من جهة اتقان القراءة وتجويدها ، استفادة من الرغبة فى التوجيه الحق ، والمضى بالناس نحو المبدأ والتشويق اليه • ولا اخالني مبالغاً اذا قلت ان تأثير الموسيقى لا يقل وقعا عن نصائح كثيرين ، وارشادات عديدين • • • والمتصوفة الغلاة اصطادوا الجماهير من طريقها • ادخلوها فى الغلو ، لتسهيل أمر ما اعتنقوه من آراء ، أو تشبعوا من فكرات^(١) • • • واذا كانت قواعد الموسيقى ترمى الى التدريب على الاخلاق الفاضلة ، والارشاد الى خير المطالب فان الناس لا يسرون على نهج بعينه • وانما استغلوه للوجهة التهذيبية وعكسها •

والموسيقى قديمة فى البشر لا يدرك أولها • وجدت من حين وجدوا • تشير الى قدمها قصص جاءت فى التاريخ القديم • تورد كآساطير للدلالة على هذا التدم • جاءت حكاية يرد (بارد) من أحفاد شيث (ع) مؤيدة لما ذكر • ويرجع اختراعها بالنظر لهذه الحكاية الى ما قبل ادريس ونوح عليهما السلام • (ويرد) هذا حدث فى أيامه الاحداث ، ونقض أولاد شيث (ع) العهد •

(١) الصديق الاستاذ أحمد حامد الصراف من العارفين بالكثير من أحوال الغلاة •

نزلوا من الجبل المقدس الى الارض التي سكنها أولاد قابيل (قايين) • وكان
 نهاهم من النزول ، فلم يعأوا بقوله • ويعزى سبب نزولهم الى أن الشيطان
 أخذ اثنين من أعوانه ، فعلم أحدهما (الغناء) والآخر (الزمر) • وصنع لهما
 الطناير والبرابط • وكذا صنع توبلقين (توبال قايين) من ولد قابيل الطبول
 والدفوف والصنوج • ولم تكن تعرف ، فلعبوا بها • يصيحون ويضحكون •••
 فلما دنت أصواتهم من أهل ذلك الجبل هبط اليهم منهم مائة رجل • ينظرون
 ما سبب تلك الأصوات بعد أن ناشدهم (يرد) الله تعالى أن لا يهبطوا ، فعصوه
 وهبطوا ، فخالطوهم وتزوجوا منهم •

ويرد هذا والد ادريس عليه السلام (١) •

وفى ابن الاثير نقلًا عن ابن اسحق أن أول من ضرب (الونج) (٢)
 والصنج (٣) توبلين ، وأول من عمل النحاس والحديد توبلقين (توبال قايين)
 أولاد لامك (لك) ابن أنوشيل بن حنوخ بن قينان (قايين) وهو قابيل • وفى
 رواية أهل التوراة أن أول من اتخذ (الملاهي) من ولد قابيل رجل يقال له توبال
 (توبال) بن قابيل (قايين) • اتخذها فى زمان مهلائيل (والديرد) • اتخذ المزامير ،
 والطناير والطبول ، والعيدان والمعازف • فانهمك ولد قابيل فى اللهو • وتناهى
 خبرهم الى من بالجل من ولد شيث ••• وسائر الروايات قريبة من ذلك (٤) •

ومن هذا يتبين أن تاريخ الموسيقى قديم جدا • وتتفاوت الامم فى الاجد
 بها بالنظر لحضارتها ورفاهها ورقة شعورها • ولا تخلو أمة منها • وتعد من
 (الفن الجميلة) • ومن العلوم الرياضية من أقسام الحكمة • وأصلها فى
 (العرق) يرجع الى عهد بعيد جدا • قبل العصور الاسلامية بكثير • وان الآثار

(١) كتاب الفرق لأبى محمد • مخطوط عندى نسخته •

(٢) الونج محرقة ضرب من الاوتار أو العود أو المعزف • القاموس •

(٣) الصنج شئ يتخذ من صفر يضرب أحدهما على الآخر • وآلة بأوتار
 يضرب بها • معرب • كذا فى القاموس •

(٤) تاريخ ابن الاثير : الكامل ج ١ ص ٢٠ - ٢١ •

المكتشفة تعين ما للسومريين والاكديين من موسيقى في العراق^(١) . والفرس جاؤا بعدهم . وهم اقتبسوا ممن قبلهم ، وكانوا أقرب الى عهد العرب المسلمين . وعلاقة العرب بالعراق قديمة جدا ، فلا تنكر صلاتها بالغناء العراقي .

٣ - الموسيقى العربية قبل الاسلام

اشتقت الموسيقى العربية من الشعر والغناء به ، أو أنها ذات علاقة بالتقاطع الشعرية وأوزان العروض ونبراتها ، وتعد أصل الغناء ، أو أن الغناء ساق الى تقطيع الشعر . اختلفت الأنظار في التوجيه . ونرى الامم لم تقطع بأمر . والمشاهد أن الشعر والغناء باتصال غير منفك . وليس الغناء الا امتداد الاصوات وتلحينها من يوم بدأ الشعر ، وعرف البسيط منه . ثم تعددت الاوزان ، وتكاملت ، فنبعها الغناء ، أو صار يتنوع في أصواته كذلك .

ولم يظهر هذا الا نتيجة تطورات لما لحق الشعر من تحول . ولم ندرك من قديمه إلا الرجز ، وما هو معروف بالحذاء والهوسات . تكاثرت بحور الشعر الواحد تلو الآخر ، فصار يتغنى بها تبعا لما تغير به الشعر كما لحقت نغمات أو أصوات بامتداد أو قصر ولما لم يبت في الوضع الاصيل ، ولا يزال غامضاً دخله الاحتمال ، أو تعاورته الآراء المنوعة .

وأولى الآراء ما وافق الواقع في مختلف العصور والامم . ولا شك انه تدرج من بسيط الشعر الى معقده أو متكامله ، فنبع الغناء ذلك . صارت التقاطيع ، ثم المقابلات بالمتحرك والسساكن من (سبب) و(وتد) وجاء علم العروض فثبتها كما ان الموسيقى رتبت الاصوات ترتيبا علميا ، ولكنها لا تزال عند العرب تابعة للموجهة العملية أو الغناء المتلقى . وهو محدود طبعا . والفتوح العربية في أول الاسلام لها دخل في تطور الموسيقى عندنا أكثر ،

(١) الموسيقى عند السومريين والبابليين والآشوريين تأليف الدكتور گلبن

(كمبرج ١٩٣٧) .

Galpin (F.W.), The music of the Sumerians and their immediate successors the Babylonians and Assyrians. (Cambridge 1937).

ولم يغفل علماؤنا البحث فيها الى ظهور الاسلام ، أو ما كان قيل ظهوره بأمد قصير . . .

وصلت الموسيقى الى العراق من جزيرة العرب ، دخلت ، وتمكنت وكانت لا تخلو من اتصال بالامم المجاورة الا انها استفادت من الايرانيين بعض الالحان أكثر ، واستعملت بعض المصطلحات ، نرى ذلك ظاهرا فى شعر الأعشى . وكلامنا فى الغناء الى حين اتصال المسلمين بالأقطار المجاورة .

ابتدأت الموسيقى العربية (بالغناء) . وأقدم أوزانه تقاطيع الشعر ، ثم الحدااء والتهيل او ما يسمى بـ (التغبير)^(١) ، و(السناد) . وهناك (الهرج) ومنه ما يقال له (العقيرة)^(٢) ، وهى (غناء النصب) .

ومن مراجعة (كتب اللغة) مثل الصحاح والتاج ، واللسان لا نقطع فى أصل معانى بعض هذه الالفاظ وان كانت كلها عربية . أدى ذلك الى ضياع مدلولاتها ، أو الاختلاف فى مفهومها . دخل المسلمون فى حضارة واسعة النطاق أنست ما تقدمها ففاضت المعرفة الجديدة بسبب الاختلاط . والعرب فى العراق خاصة - تطورت عندهم الموسيقى بسرعة غير معهودة كسائر العلوم والفنون . تكاد فى فيضها تضارع قوة فتوحهم وسرعتها . أبلغوها غاية عظيمة ، وعرف ما زادوه ، أو ادخلوه من موسيقى الأمم . وهكذا ما كان من مخترعاتهم ، ففاقوا به بحيث صارت شاملة لما عند هذه الأمم .

ومن حسن الحظ أننا وقفنا على (كتاب الملاهى) لأبى طالب المفضل ابن سلمة النحوى اللغوى ، فجاء مبصرا بحل المصطلحات المعروفة ، ومقابلتها ، فكان تحفة . وجدت نسخته فى خزانة سراى طويقىو باستانبول ، فرأينا شرحها وتقديها فى آخر الكتاب مصححة .

رجعنا الى كتب اللغة والتاريخ ، فلم نعر على ما يبرد غلة من جراء أن البحوث غير مطردة . ومعلوماتنا كانت قليلة وضعيفة ، وصارت بالنظر البنا

(١) التغبير فى القاموس بمعنى التهيل وترديد الصوت بالقراءة وغيرها .
يرغب الناس فيه بالغابرة أى الباقية .

(٢) العقيرة صوت المغنى والباكى والقارى . القاموس .

أشبه بما يستخرج من الآثار المنقورة على الاحجار ، فحلت هذه النسخة
المعضلة نوعا ، وتوضحت العلاقة بالشعر بالرغم من انقراض بعض اوزانه ،
وبعض الأصوات الغنائية التابعة لتلك الاوزان .

٣ - الموسيقى العربية في العراق

أيام الفتوح العربية دخلت الموسيقى عندنا في طور جديد . فان الروم
والايرانيين دخلوا الحجاز ومن جراء ذلك حصل الاتصال بغنائهم . لحن
العرب بسرعة غناءهم على ما عندنا من شعر ، والانغام الجديدة روعيت فيه .
وبذلك تنوع الغناء ، وزاد عما كان عليه ، وظهرت أصوات جديدة .

وفي خلال المدة بين عهد الخلفاء الراشدين وبين أواخر الدولة العباسية
حدثت تطورات أخرى تدرجت الموسيقى فيها حتى وصلت الى غاية عظيمة
من التوسع ، وأضيفت اليها لواحق مكملة ومتممات زادتها تحسیناً بحيث
صارت أصلاً للموسيقى الشرقية ، فأخذ بها الايرانيون والترك ، نقلوا من
العربية ما كتب من مؤلفات ، وان كانت هذه الامم لا تخلو من موسيقى
خاصة بها . وانما اكتسبت موسيقانا وضعاً علمياً ، ومثلت موسيقى الأمم
الشرقية جمعاء . ولسان الامة الاسلامية آتت اللغة العربية .

أخذ العرب ألحاناً من الأمم ، وتنوعت طرقهم في التجدد ، فنبغ أكابر
في هذا الفن ، فأبدعوا ، وأحدثوا ما يدعو الى الالتفات . وللسيرة العلمية
أثر كبير في التنظيم كما ان الموسيقى اليونانية القديمة دونت في (كتب
الحكمة) ، فصارت ذات علاقة بالموسيقى العربية وانتشرت آثارها .

وكانت الفروق ظاهرة بين الموسيقى الحجازية المقتبسة من العرب
أنفسهم وبين الموسيقى العربية التي اتصلت بالأمم النارسية والرومية .
نرى ذلك واضحاً في المخلدات الموسيقية وتعين بما في (كتاب الملاهي) ،
وفي كتب العهد العباسي .

قال ابن خلدون ان العرب كانوا على البداوة ، وان الاتصال بالفتوح
وبحضرات الأمم مما سهل أن تدرج الى أن تكاملت عند العباسيين . فأول

ما سمعوا شعر العرب لحنوه واجادوا فيه • وأول من فعل ذلك الموالي ، فقد
 ظهر في المدينة (نسيط الفارسي) ، و(طويس) ، و(سائب الحائر مولى عبدالله
 ابن جعفر) • فهو لاء طار لهم ذكر ثم أخذ عنهم (معبد) وطبقته ، و(ابن سريج)
 وانظاره • وما زالت في طريق تكاملها أيام (ابراهيم بن المهدي) ، و(ابراهيم
 الموصلی) ، و(ابنه اسحق) ، و(ابنه حماد) ••• (١)

وأشهر المؤلفات في أيام العباسيين :

١ - كتاب اللهو والملاهي : لابن خرداذبه المتوفى في حدود سنة ٣٠٠ هـ
 ٩١٢ م • وهذا عزمنا على نشره ملحقاً بهذا الكتاب •

٢ - كتاب النغم : ليحيى بن علي بن يحيى المنجم المتوفى نحو سنة
 ٣٠٠ هـ - ٩١٢ م • نشر في مجلة (المجمع العلمي العراقي) في الجزء
 الاول من مجلداتها الاول جاء في ص ١١٤-١٢٤ كتبت عليه تعليقات • ونشر
 بعد ذلك على حدة •

ومن أهم ما في الكتاب انه تكلم في النغم • وصفها وعددها ، وبين
 ما تأتلف منها وما يختلف ومواقع اصبع من وتر وتر ، وموضع كل
 نغمة من كل دستان ، وبين ما سماه اسحاق بن ابراهيم الموصلی بـ (المجرى) ••
 وتكلم في اختلاف ما بين أصحاب الغناء العربي مثل اسحاق ونظرائه وبين
 أصحاب الموسيقى القديمة ••• وأوضح ما يصلح أن يكون طريق الحل
 لمصطلح الأغاني •

والكتاب نبذة من أصل للمؤلف ، لم يستوعب التمهيص والتحقيق
 العلمي في نشره ، بل ظهرت فيه أغلاط • قل الناشر كلمة (بين) في صفحة
 ١١٦ زائدة ، والصواب أنها لم تكن زائدة • تكلم هذا الكتاب في اختلاف
 ما بين أصحاب الغناء العربي ، وبين أصحاب الموسيقى القديمة • قال :
 • واختلاف ما بين أصحاب الغناء العربي مثل اسحاق ونظرائه ممن

جمع العلم بالصناعة والعمل ، وبين أصحاب الموسيقى (ممن) يزعمون أنها ثمانى عشرة (من القدماء ويحتاج الى) شرح بما تجتمع (به) الأفكار والافهام اهـ .

فوضعت النقص بين قوسين الا ان لفظ (من القدماء) جاء فى الاصل (ونقدمه) الى آخر ما هنالك . وجاء فى هذا الكتاب (باربد) ص ١١٥ وصوابه (بربط) كما هو معلوم فى المؤلفات العربية . و(ما يلت) فى ص ١٢٠ صوابها (وما تلبث) . ويدخل صوابها (وتدخل) و(عقق) فى ص ١١٥ صوابها (عقق) ويوم پنجشنبه (يوم الخميس) . وحلق فى ص ١١٦ صحيحة وجاء تغليطها غير صواب . وردت فى كتاب الملاهى .

ولم يعثر على النسخة الاصلية ، ولا هى موصولة السند او مقروءة على استاذ عالم بالفن والا فلم تكن بهذا الشكل . وقع الناشر فى اغلاط . ولا نقطع الأمل من الحصول على نسخة منها صحيحة . والمشتبهات الكثيرة فى الكتاب منتشرة .

والتعليقات للناشر قد حل بها المصطلحات بالاستقاء من كتب اللغة ، ومن مفاتيح العلوم . وهذه عرفت بشرح قديم ، ولم يتعرض لما يقابلها اليوم ، ولا رجع الى كتب الموسيقى لبيان ما فى هذه المصطلحات ، ولا اتصل بموسيقارين لادراك النغم وتحديد مقاييسها بالاصابع بالضرب بالعود ، أو باليانو ، أو النقر فى الدف وهكذا بما يقابلها فى آلات النفخ ، أو نغم الغناء بأصوات المغنين وهذا يعلمه أرباب الصنعة ، وعلماء الفن فهو علمى صناعى ، ولم يكن كعملنا تاريخياً يقرر المجارى ، ويحقق مؤلفات هذه الصنعة .

٣ - كتاب الاغانى : عين المصطلحات ولكنه لم يحلها . ذكرها كشيء معروف والحاجة تدعو الى الحل . ولا نزال فى ريب منه . وان الناشرين تمكنوا من التعليق بما وصل اليهم من مؤلفات لغوية وعلمية وتاريخية ، فدان

العمل ضئيلا • لأن تقدير الصوت بعمل الأصابع يعينه (العود) أو (اليانو) مع معرفة المقامات ومحلها منه • مما يصلح للحل •

ومن المهم بيانه أن ناشر كتاب الاغانى فى طبعة دار الكتب المصرية قد تقرب الى الحل بما وجدته فى مجلة (المقتبس) الغراء^(١) من بحث (العود ومصطلحاته) فى كتاب (نيل السعود فى ترجمة الوزير داود) بالركون الى طريقة الحل وذلك بالنقل من الاستاذ عبدالقادر المراغى من أشهر أساتذة الموسيقى مبينا أن الالفاظ الاصطلاحية الواردة فى كتاب الاغانى كلها تتعلق بالعود وان تركيب هذه الآلة اذا علم فهمنا ما أشكل من المصطلح • ولا شك أن الامر فى تركيب الآلة لا أعتقد أنه الطريق الوحيد للحل • وانما المهم تقدير الاصوات وتعيين الاصلية منها وما يتولد من علاقة الاصابع بها مع معرفة المقامات الاصلية • كل ذلك وسيلة المعرفة •

والمحوظ أن الاستاذ صالح السعدى شرح ما فى الاغانى من مطالب • ولعل الرسالة المذكورة فى المقتبس من تأليفه • وهذه وان كانت بالنقل من الاستاذ المراغى فان (كتاب فتحية) مأخوذ منه • وان الاشارة الى مؤلفاته تدعو الى أن نراجعها لننظر هذا البحث وما قاله فيه هذا الاستاذ صاحب الفن • ولم يكن هذا المصطلح من نوع اللغات الاثرية، ولا المبهمات المستعصية • فالموسيقى أمرها معلوم • وان دراسة هذه الموسيقى وتحقيق أصواتها يبصرنا بالمصطلح قطعا ، وان العود واليانو من وسائل التوصل • وجاء فى الرسالة الشرفية تفصيلات مهمة غالب الباحثين أخذوا منها • فهى الاصل والمرجع الجدير بالاخذ •

٤ - رسائل اخوان الصفاء : وهذه تحوى جملة من الموسيقى • ولا تختلف عما جاء عن القدماء على ما جاء فى مؤلفات الفارابى وابن سينا الا أنها جاءت فيها تفسيرات غريبة فى الحروف ، وفى الاساطير الخرافية بنسبة الموسيقى الى أنبياء سابقين ، ودخلت (كتب الفتوة) ، والغرض تبرير عناية

(١) المقتبس ج ٢ ص ٣٨٥ وج ٥ ص ٢٠٨ من مقال للاستاذ الأ ب انستاس مارى الكرملى •

الباطنية أو المتصوفة بها بتجسيبها للناس ، وأنها من عمل الأنبياء المعبرين •
وهكذا حالة (الحروفية) الموافقة لمبدأ هؤلاء من أن الألف تدل على كذا ،
والحروف الأخرى على دلالات غيرها • وكلها رموز وطلسمات • ومثل ذلك
اشتقاق الموسيقى من (ياموسى اسق) باختصار هذه اللفظة •

وتأثير اخوان الصفاء على العقلية العلمية بادخال الحرفات مشهود • ولعلنا
نعود الى بيان هذه النواحي عند الكلام على بعض كتب الموسيقى • والتأثير بهؤلاء
الاخوان شمل علوماً جمّة ، فلم يسلم منهم علم الا تدخلوا فيه من طريقه •
وأبدوا آراءهم ، وعينوا خرافاتهم وأساطيرهم •••

والكتاب مطبوع ، فلا تتوغل في وصف موسيقاه الا أننا نقول مثلث الفلسفة
الانلاطونية الحديثة وموسيقاها •

٥ - رسالة الكندي فى الموسيقى : والكتاب من أقدم ما كتب فى
الموسيقى • ومنه نسخة مصورة فى دار الكتب المصرية • واحياء مثل هذه
الأثار يبصر بوضعها التاريخى •

٦ - احصاء العلوم للفارابى : وهو أبونصر محمد بن محمد بن أوزنغ ابن
طرخان الفارابى المتوفى سنة ٣٣٩ هـ - ٩٥٠ م • وفيه فصل مهم فى الموسيقى
طبع سنة ١٣٥٠ هـ - ١٩٣١ م • بتصحيح من الاستاذ عثمان محمد أمين
ليسانسية فى الفلسفة والآداب ، وعضو بعثة الجامعة المصرية بجامعة باريس •
صدره بمقدمة وعلق عليه ووقف على طبعه • وبحث الموسيقى منه فى ص ٤٧
وما بعدها •

٧ - صناعة علم الموسيقى : للفارابى أيضا • منه نسخة خطية مصورة
بدار الكتب المصرية برقم ٥١٢ قسم الفنون الجميلة وفى خزانة كوبرلى برقم
٩٥٣ • وجاء تعريف هذه الصناعة نقلا عن هذا الكتاب فى ص ٤٧ من احصاء
العلوم • وهو موجود ، ويستحق الطبع • وحاجتنا عظيمة لحياء هذه الصناعة •
٨ - رسالة الموسيقى : لابن سينا المتوفى فى شهر رمضان سنة

٤٢٨ هـ - ١٠٣٧ م وهذه الرسالة لم يراجع لتصحيحها أثناء طبعها • طبعَت هذه الرسالة في برلين سنة ١٩٣١ م • نشرها الاستاذ محمود الحفنى • وأصلها نسخة أكسفورد • ونرى في هذه الطبعة عناية زائدة • تمثل الموسيقى القديمة • وفيها ما يوضح ما أغفله صاحب كتاب النغم •

وطبعت في دار المعارف العثمانية في حيدر اباد دكن من الهند سنة ١٣٥٣ هـ - ١٩٣٤ م بين مجموع رسائل ابن سينا وفيها أغلاط مثل شامروود وصوابها (شاهروود) • وبين الطبعين اختلاف ظاهر ففي النسخة الاولى ورد لفظ (بريط) وصوابها (بربط) بباء بعد الراء • وقد روجعت الترجمة فوجد أنه غلط مطبعي • وفي الهندية ورد ذلك صحيحا • ويقال (بربد) • وجاء في كتاب النغم (باربد) • وبين النسختين اختلاف في النصوص ففي الاولى ما لا يوجد في الثانية • وهكذا في الثانية ما لا يوجد في الاولى • طبعتا ولم يدر الواحد بطبعة الآخر ، ولكن نسخة برلين واضحة الحروف ، موزعة الاقسام في عناوينها ، فهي أكثر اتقانا • وقد بذل ناشرها في تصحيحها جهدا كبيرا • ونسخة الهند جاء انها كثيرة التحريف والتصحيف والاغلاط ، قالوا : « لم ننظر بنسخة صحيحة نعتمد عليها في التصحيح » • اهـ وان لتبنييه ناشر نسخة برلين بأنها (من جملة كتاب النجاة) أحسن توجيه • والظاهر أنها ملحقه به ولم تكن من صلب المتن •

٩ - موسيقى الشفاء : لابن سينا أيضا • بحث موسع • والكتاب طبعت بعض أقسامه في ايران • وعندى مجلدات عديدة مخطوطة منه •

وهناك مؤلفات في الموسيقى لم تتمكن من العثور عليها • ولعل الايام تكشف الا أننا رأينا المؤلفات المهمة في آخر العهد العباسي قد أدركت العهد المغولى • ولا شك أن العهد الاسلامي بين الخلفاء الراشدين وبين آخر خليفة عباسي ظهر أكابر في الموسيقى كما ظهر آخرون في الغناء مما أكسبها منزلة بين الامم • لحد أن الخلفاء الامويين والعباسيين أغرقوا في الانهماك مما دعا ابن خلدون أن يقول :

« أمعنوا في اللهو واللعب، واتخذوا آلات الرقص في الملبس، والقضبان، والاشعار التي يترنم بها عليه، وجعل صنفا وحده، واتخذت آلات أخرى للرقص تسمى بـ (الكرج)، وهي تمثيل خيل مسرجة من الخشب، معلقة بأطراف أقيية يلبسها النسوان، ويحاكين بها امتطاء الخيل، فيكرون ويفرون، وينافقون... وأمثال ذلك من اللعب المعد للولائم والاعراس، وأيام الاعياد، ومجالس الفراغ واللهو... وكثر ذلك ببغداد، وأمصار العراق، وانتشر منها الى غيرها... » اهـ (١)

وقد خلد القوم آثارا مهمة، كما أنهم بحثوا في أطوارها وما حصل فيها من تكمل. • أطب في ذلك صاحب (مسالك الأبصار)، ومؤرخون عديدون في بيان من ظهر من موسيقيارين ومغنين، ومن غنى من الخلفاء، وذكروا تتهيرات المغنيات، والآداب الغنائية. • وكان القوم مالوا بكليتهم للتوسع والتوغل لما رأوا من الخلفاء من البذل وقد قيل في المثل (الله تفتح اللهى) • والمناصرة للعلوم والفنون كانت من أكبر وسائل التكامل...

ولا ننس أن القوم انهمكوا في الموسيقى وسائر الملاهي فكانت من الاسباب القوية في ضياع الدولة العباسية أو تضعضع أركانها، وتسليمها الى من استبد بها. • أغرق الخلفاء بالملذات، وانغمسوا في الهوى والشهوات وأهملوا ادارة الملك. • ومن أعظم ذلك الغناء والمغنيات، والطرب وصنوفه... فكان من عوامل الدمار الحقيقية. • صاروا لا يجدون وقتا للالتفات الى مهمات الامور، ومراقبة الحوادث، أو الاتصال الدائم في الادارة. • فتبعهم رجال الدولة وسائر أفراد الامة. • ونتائج هذا أدى الى ما هو مدون في بطون التواريخ. • سجلت ما وقع. • يدل على ذلك كثرة الجوق ممن كان مع صفى الدين الأرموى وصار تابعا له على ما يأتى. • ومن جهة أخرى ان الانهماك في السياسة ولد الحرص والاستبداد والتدخل القاسى المضر. • ومهما يكن فان الاهتمام بالموسيقى ومناصرة أسانذتها،

وانبذن للمغنيات والمغنين وللإسائنة ساق الى التكامل فى الفن بحيث صارت
موسيقانا أساسا للموسيقى الشرقية . . .

سارت الموسيقى فى طريقها متأخرة عن شيوع المقامات • ولا يصح بوجه
أن تعد هذه الموسيقى (فارسية) ، كما لا يصح أن تعد (يونانية) بسبب ما أخذ
من أساليب أو مصطلحات لتقوية الناحية الفنية من جراء شيوع الفلسفة • وانما
تعصب الفلاسفة عندنا الى الموسيقى اليونانية مثل ابن سينا والفارابى ، لكنها لم
تلق نجاحا • وتعند هؤلاء بحيث لم يذكروا نوابغ الموسيقى عندنا كما تصلبوا
فى الفلسفة • وتمثلت الموسيقى اليونانية برسالة ابن سينا، وبما ذكره الفارابى •
وأما ايران فانها أخذت الموسيقى العربية عينا بلا تحوير • نقلتها الى لغتها • ولم
تكن لها موسيقى بالمعنى الفنى المراد • وغاية ما هنالك كان لتلاحق الافكار قيمة
فى تكامل الفن وضروبه •

تعهد العرب اخصاب تربة الموسيقى وأن تنال نصيبها من التطور والتكامل،
وان الامم الشرقية رأت نفسها فى حاجة شديدة الى الاقتباس منها فكانت
عالة عليها • ولا يضر ذلك بعد أن كانت اللغة العربية لسان الأمة الاسلامية •

دخلت بعض الألحان أو النغم ، واستخدمت بعض الآلات • وهذا
نمو فى الثقافة • والموسيقى قديمة جدا قبل ايران واليونان • أثبتت الآثار
انها فى العراق أقدم بكثير من هذه الأمم •

نعم تباعد العرب كثيراً عن ألحان البادية وأهازيجها وحدائرها ،
وتنوعوا فى ضروب جديدة مختلفة اقتضتها حضارة العرب ، ولكنها لم
تخرج عن الصبغة العربية ، والادب العربى كما أن الشعر العربى لم يتجاوز
عربيته وان كانت الحضارة بدلت من معانيه ، وغيرت فى افكاره او ابتكاراته •
ولا ينكر التأثير ، كما لا يغفل التأثير • وهذا لم تسلم منه أمة ولا مملكة •

والعرب خلدت آثارهم فى الموسيقى مكانة سامية بين الاقوام • أدوا
خدمة كبيرة فى ترتيل القرآن الكريم ، وصار من أكبر ما تميل اليه النفوس

للتوافق بين ألفاظه المنسقة (نظمه المعجز) ، وبين النغمة الموسيقية والاتصال الوثيق بها ، فكأنه فى انتظار هذا التطبيق ليظهر الاعجاز أعظم ، فيدخل المعنى فى ذهن السامع بسهولة • وبذلك تكملت بلاغته بالالتفات الى اطراد نغمته الموسيقية وتتفاوت منزلة القراء فى درجة اتقان هذه الانغام •

ويتلخص لنا من (كتب الموسيقى) ومن كتاب (ارشاد القاصد الى أسنى المقاصد) انها :

١ - عمليّة :

خاصة (بالغناء) وتعين صنوف الالحان فى نغمها وايقاعها وتظهر بطبيعتها أو بالصناعة بواسطة الآلات • والالحان تعينها النغمات وأحوالها • وتدور هذه على الاصوات وتأثيرها فى النفس بترتيب • والصوت يجرى من الالحان مجرى الحروف من الكلمات •

وبسائط الاصوات ١٧ نغمة ، وأدوارها ٨٤ اختار الفرس منها ١٢ دورا لقبولها البردات (البرده) • واسماؤها :

- ١ - العشاق •
- ٢ - النوى •
- ٣ - بوسليك •
- ٤ - راست •
- ٥ - عراقى •
- ٦ - أصفهان •
- ٧ - كچك •
- ٨ - بزرك •
- ٩ - زنكولة •
- ١٠ - راهوى ويقال أصله (رهاوى) •
- ١١ - حسينى •
- ١٢ - حجازى •

وأتبعوها بـ (٦) أدوار • لقبولها (الاوليات) وهى :

- ١ - شهناز •
- ٢ - مائه • مائى •
- ٣ - سلمك •
- ٤ - نوروز •
- ٥ - كردانية •
- ٦ - كوشت •

والعرب كانت تسبب النغمات الى شذود العود لشهرته • وفى كتاب
(الملاهى) ذكر ذلك ، كما أن صفى الدين الارموى فصل الادوار •

وأما الايقاع فانه اعتبار زمن الصوت • وأدوار الايقاعات عند العرب
سـتة :

- ١ - الثقيل الاول •
- ٢ - الثقيل الثانى •
- ٣ - الماخورى •
- ٤ - الرمل •
- ٥ - خفيفه •
- ٦ - الهزج •

والفرس تقتصر على أربعة أضرب :

- ١ - ضرب الاصل • قريب من الثقيل الاول •
- ٢ - الخمس • يقرب من الماخورى •
- ٣ - التركى •
- ٤ - الفاختى • وهذا من الفروع •

٢ - علمية :

تعد من العلوم الرياضية • وتفصيلها فى كتاب أبى نصر الفارابى ورسالة
الموسيقى لابن سينا ، وموسيقى الشفاء المحتوى على ما فى كتاب أبى نصر

وزيادة • وكتاب النغم ليحيى بن على المنجم • ومر ذكره • وكتاب النغم لثابت
ابن قرة الصابى (مختصر) • ولم نعر على نسخته • وآخر من كتب فى العهد
العباسى صفى الدين الارموى • وله كتاب الادوار • مختصر لطيف • يأتى
الكلام عليه (١) •

وآلات الموسيقى المعروفة الى آخر العهد العباسى :

- ١ - الصنج •
- ٢ - البربط • العود •
- ٣ - الطنبور •
- ٤ - الشاهرود •
- ٥ - المزمار •
- ٦ - القانون •
- ٧ - الكوس •
- ٨ - الطبل •

ولا يهمننا تعداد آلات الموسيقى جميعها وسيرد فى كتاب الملاحى ما كان
معروفا منها عند العرب ومثله فى كتاب اللهو والملاحى لابن خرداذبه • وانما
المقصود ذكر أشهر ما كان مستعملا فى العهد العباسى منها • ورأينا فى كشف
الظنون جملة وافرة منها (٢) • وكذا فى كتاب الشفاء لابن سينا مع أننا لا نرى فى
رسالة الموسيقى لابن سينا الا القليل •

وهذه الآلات جاء تصويرها فى بعض الكتب فى (مجالس اللهو) • ولا
تختلف أوضاعها اليوم عما كانت عليه فى العهود العباسية الا من ناحية الزينة
والاقتان فى الفن أو التعديل القليل •

(١) ارشاد القاصد الى أسنى المقاصد • طبعة سنة ١٣٢٢ هـ ببيروت • وعندى
نسخ مخطوطة منه • وكتاب احصاء العلوم ص ٤٧ طبعة مصر سنة
١٣٥٠ هـ - ١٩٣١ م وغيرهما •

(٢) كشف الظنون ج ١ ص ١٣٧ الطبعة القديمة باستانبول •

وغالبها معروف قديما • دخلت العناية الزائدة فيها ، وتبدلت أسماؤها •
عربت ، أو عرفت بأسماء عربية • ولعل الاتصال بإيران سبق ، فانتقلت الاسماء
منها قبل سواها من الاقوام • ولا نستطيع أن نعد أقدم من استخدمها من الامم •
ولا شك أن نسبتها الى اقدم من عهد نوح (ع) يدل على أن لا مجال لافتخار أمة
بها ، أو أن الأخذ لا يعرف تاريخه • وجاءت الحفريات مبصرة بهذا القدم ،
وتدل على أن العراق عرف بها قبل غيره من الاقطار •

ونقل صاحب (مسالك الابصار) أخبار أرباب الموسيقى ممن نال منزلة
معروفة في هذه العهود في الغناء أو في العلم • وفيه ثروة عظيمة في الخدمة
الفنية • ولا نريد التوغل • وقصدنا أن نمهد السبيل للكلام في عهد المغول
والترکمان • ولعل في هذا كفاية لمبتغى المعرفة التاريخية •

الموسيقى العربية في العراق

(في عهد المغول والترکمان)

من سنة ٦٥٦ هـ — ١٢٥٨ م

الى سنة ٩٤١ هـ — ١٥٣٤ م

ان موسيقانا متصلة مباشرة بعهد المغول ، ولم تكن هناك فاصلة • كان
آخر الموسيقارين ببغداد صفى الدين الارموى • فهو استاذ العهدين • ونال
المكانة فيهما • ومن المغنيات في بغداد (لحاظ) مغنية الخليفة المستعصم بالله العباسي،
(وصبا) وكانت من أجمل المغنيات • ذهب بها صفى الدين الى هولاكو بثلاثة
جوق موسيقى ، فضرب له بالعود فأكرمه •

جاء المغول بموسيقى خاصة بهم • ولهم آلات تختلف بأسمائها • نريد أن
نعلم محلها من موسيقانا ، وما عمله رجالنا في تطبيقها ، أو أن نعرف أثرها
وتأثيرها • ونذكر تاريخ موسيقى العراق والترکمان الى أن دخل العثمانيون

بغداد وما كان لها من موقع ممتاز وكيف سهل المغول انتشارها ، وبالتعبير الاولى
نحاول أن نعلم ما جرى .

نعلم أن المغول دخلوا العراق ، فاستولوا على بغداد يوم الاثنين ٥ صفر
سنة ٦٥٦ هـ - ١٢٥٨ م . وفي تجارب السلف أن الخليفة المستعصم قتل
٤ صفر وذكر بيتين للخواجة الطوسي . وفي السلوك قتل في ٦ صفر .
وبدخولهم ناصروا العلوم الفلكية ، والطبية وعلوماً أخرى تتعلق بالاعمال
اليومية فهل كانت لهم موسيقى خاصة بهم ؟ وما كان وضعها من الموسيقى
العربية في العراق ؟ وهل هناك جهة ارتباط ؟ وكيف كانت الموسيقى في هذا
العهد ؟ ومن هم الموسيقارون المشهورون في العراق آنئذ ؟

مثل هذه الاسئلة ترد الى خاطر . يستطلع المرء ، أو يحاول ما يستدعي
الاجابة عليها وعلى غيرها ودخول المغول معروف ، ومثلهم التركمان ،
ولكن لا تزال المباحث في الموسيقى غامضة ، لا نجد لها مجموعة وكلمة
توغلنا ظهرت آثار جديدة ، وعرفنا موسيقارين آخرين ، وهكذا لم نجد من
أفرد هذه المباحث وخصها بالذكر ، وانما رأينا في الايام الاخيرة موسيقارا
شهيرا ، وعالما فاضلا تكلم في الموسيقى وتاريخها عند الترك . أعنى به الاستاذ
(رؤوف يكتا) ، فانه لم يجعل موضوعه مقصوراً على الموسيقى عند المغول وفي
أيامهم خاصة ، وانما نشر مقالة نفيسة ومهمة في المجلد الخامس من دائرة
المعارف الموسيقية بباريس لسنة ١٩٣٢ م في ١٢٠ صفحة بين فيها (تاريخ
الموسيقى التركية) فأجاد كل الاجادة ، ونالت الرغبة الكبيرة ، وحصل على
الاطراء العظيم من أحد الاساتذة المشاهير في الجامعة التركية بأنقرة واستأنول
أعنى به الاستاذ (فؤاد الكوپريلي) من نوابغ الترك وأعظم علمائهم^(١) .

والاستاذ (رؤوف يكتا) لم يقف عند ذلك . وانما كتب مقالات متوالية في الموسيقى التركية القديمة ، واختصر في القول . لم يجد ما يوسع به مباحثه أو يضيفه لما عرف . فكانت مطالبه محدودة^(١) ذلك ما دعا أن تعرض للبيان عن الموسيقى في العراق أيام المغول والتركمان ، وعلاقة هؤلاء بالموسيقى العراقية ، ونفسر هذه المطالب ببيان مكاتها في الانحاء التي انتشروا فيها . ولا يهمنا التعرض الى ما تطورت اليه الموسيقى ، أو كانت عليه في الاناضول كما تعرض الاستاذ رؤوف يكتا وانما نذكر ما له علاقة بتاريخنا .

وهنا في مباحثنا هذه نراعى نفس المؤلفات والتعريف بها من جهة ، والنصوص التاريخية عن أكابر الموسيقارين في العراق . ومن ثم يتعين أن وجهة نظرنا تختلف عما حاول ايضاحه الاستاذ التركي . انكشفت لنا نواحي الصلات ، والآثار الخالدة ، والاساتذة وعلاقتهم بالاقطار مما هو خارج عن نطاق موضوعه

ونحن يهمنا أن نبرز للملا ما كان خفى من أمر الموسيقى ، وبقي مهما مدة ولا نترك المقابلات والمقارنات بل نتعقب ما فات بسهولة فلا نقصر على ما يخص المغول وحدهم . وانما نريد أن نعين ما عندنا بكافة صفحاته . أدرك موسيقارونا وضع الموسيقى المغولية من حين دخولها ، ودونوا عن مصطلحاتها ، فلم يبق خفاء .

١- نوابع الموسيقى في عهده المغول

لا يظهر أثر الموسيقى تاماً إلا برجالها والقائمين بها في هذه العصور ، وانما نريد أن نعلم مكاتها التاريخية ، وأثرهم في المحيط ، وما عملوه في خدمة هذا الفن وتقدمه ومن ثم تتعين قيمة الموسيقى واضحة لا غبار عليها ، والا

فلا يصح أن نعتبر الموسيقى وحدها أصلاً ، وإنما نرى العلاقة بالأشخاص غير منقطعة . والصلة ظاهرة ... ذلك ما اضطرنا أن ندون عن المشاهير ، وبين تراجهم ... ولم تكن الحالة كما هو الشأن فى العمارات والريازات والنقوش المختلفة مما لم نجد لأصحابها آثاراً علمية تعين نهجهم سوى ما أبرزته الصناعة ، وقدمته من أثر جليل ... والموسيقى العراقية حصلنا على تراجم عديدين من نوابغها قدر ما سمحت الوثائق وإن كان المغنون لم يدون عنهم ما يفي وكفى أن نعلم عن الاساتذة ، ونحارير العلم والغناء . والامل قوى فى أن تظهر وثائق جديدة ، فيتحقق الوضع التاريخي كاملاً لا نقص فيه ...

١ - صفى الدين الأرموى :

نابغة الموسيقى بلا منازع فى أواخر الدولة العباسية ، وأيام المغول ... بلغ فى الموسيقى غايته . أكسبه التحقيق والوثوق العلمى والتجارب العملية تقدماً ، واتقاناً ورأى مناصرة كبيرة . وكان ضبط الالحان والانغام على الآلات وبدونها ، فهو موسيقار العهدين ، ونابغة الدولتين أعنى عبدالمؤمن بن يوسف ابن فاخر الارموى البغدادى . لم يزاحمه فى عصره مزاحم ، ولا اكسب شهرته أخلافه وإن كانوا مهروا فى الفن ، وحصلوا على منزلة رفيعة ... فلم يصلوا الى درجته ... كان أَرْضى المغول ، وأدرك نهجهم فى الموسيقى . نبه الى نواحي رغبتهم وما يميلون اليه من أنواع الموسيقى المعروفة عند العرب . ولم يعدها صنفاً جديداً ، ولا اعتبرها ضرباً خارجاً عن ضروب الفن عند العرب وإنما تمكن أن يبرهن أن الموسيقى العربية شاملة ، وما عند غير العرب صنف من صنوفها ، أو ضرب من ضروبها ، ويصح أن تدخل ضمنها رغبات الاقوام بالنظر لنفسياتها ... أبدى مهارة وقدرة فنية فائقة فكان أستاذ الكل ، وقوله الفصل فيما أوحى اليه العلم والفن ... وهذا لا يمنع أن تكون موسيقى الاقوام مستقلة . لا علاقة لها بالعرب والعراق . وإنما جاءتهم من المغول إلا أنها لم تخرج عما هو موجود من ضروب الالحان .

والرجل لا يصح أن يقال انه أستاذ كامل في هذا الفن وحده ، وإنما هو أديب بارع ، وخطاط شهير ، وعالم معروف . . . فكأنه جمع الكمال في الفنون الرفيعة ، كان نابغة الفنون ، ورجل الصنائع النفيسة ، وجماع الآداب في الدولتين العباسية والمغولية . . .

ولا نخالنا مبالغين في مزاياه بل يوضح مكانته تاريخ موسيقى العصر وفي جميع العهود التالية وفي الاقطار الاسلامية . وترجمته باستنطاق مؤرخين عديدين كقيلة بالمراد . حياة حافلة بتقدم هذا الفن الجليل الجميل . تصلح أن تكشف اللثام عن العهدين ، وترفع رأس العراق عاليا في هذا الفن الرفيع عند المغول كما هو عند العباسيين مما يحمل على القول بأن العراق لا يقصر في ثقافة وآداب فيما لو أفسح له المجال لاطهار رغبته في العلوم والآداب ، أو الفن مهما اختلفت الضروب ، وتنوعت الألوان .

راجعت أوثق المراجع وأقدمها ، وأولى العارفين به ، ونفس آثاره الخالدة . وإذا كنت لا أقدر قيمة الموسيقى الفنية ، وضروب الانغام والالحان . فالذي يهمني (الوضع التاريخي) ، و(المدونات العلمية) فيه . وأترك تحليل الناحية الفنية لرجالها ، وأن أسمع أقوال رجال الصناعة وأهل المعرفة . . . فالكشف عن مخبات العصور ، وما كان عليه العراق في تلك الادوار من مواهب علمية وصناعية يدعو الى اثاره ما هنالك مما بقي في زوايا الاهمال . . .

كنت ذكرت ترجمته نقلا عن جماعة من المؤرخين بتلخيص^(١) ، واني مورد هنا ما وصل الى من نصوص أخرى ، قال في المنهل الصافي^(٢) :

« الامام العالم المجود الاستاذ صفى الدين عبدالمؤمن ، امام أهل عصره في ضرب العود والموسيقى .

قال العز الاربلي الطيب : كان كثير الفضائل ، يعرف علوما كثيرة ، منها العربية ، ونظم الشعر ، والانشاء وكان فيه غاية في علم التاريخ ، والخلاف ،

(١) تاريخ العراق بين احتلالين ج ١ ص ٣٦١ .

(٢) مخطوط ، لابن تغرى بردى في مكتبة نور عثمانية باستانبول .

والموسيقى ، ولم يكن فى زمانه من يكتب الخط المنسوب سوى الشيخ زكى الدين
عبدالله بن حبيب الكاتب لا غير وهو بعده • فاق فى فنه الاوائل والاواخر ،
وبه تقدم عند الخليفة • كانت آدابه كثيرة ، وحرمة وافرة ، وأخلاقه حسنة
طيبة •

ثم قال بعد كلام كثير : اجتمعت به بمدينة تبريز فى سنة ٦٨٩ هـ
وأخبرنى فقال : وردت بغداد صيبا ، وأثبت فقيها بالمستنصرية واشتغلت
بالمحاضرات والآداب العربية ، وتجويد الخط ، فبلغت منه غاية ليس فوقها غاية ،
ثم اشتغلت بضرب العود ، فكانت بليتى فيه أعظم من الخط لكننى اشتهرت
بالخط ، ولم أعرف بغيره فى ذلك الوقت • ثم ان الخلافة وصلت الى المستعصم
فعمر خزانتي كتب متقابلتين برواق عزيز ، وأمر أن يختار لهما كاتبان يكتبان
ما يجده • ولم يكن فى ذلك الوقت أفضل من الشيخ زكى الدين (١) ، وكنت
دونه فى الشهرة فرتبنا فى ذلك ، ولم يعلم الخليفة اننى أحسن الضرب بالعود ،
وكانت بغداد مغنية تعرف بـ (لحاظ) فائقة الجمال • تغنى جيدا ، فأحبها الخليفة ،
وأجزل لها العطاء فكثرت خدامها وجواربها وأملأها ، فاتفق أنها غنت يوما بين
يدى الخليفة بلحن طيب غريب فسألها عنه فقالت هذا لصفى الدين الموجود ،
فقال الخليفة على به فأحضرت وضربت بالعود بين يديه ، فأحبه ذلك ، وأمرنى
بملازمة مجلسه ، ورسم لى برزق وافر جزيل ، غير ما كان ينعم به على ،
وصرت أسفر بين يديه ، وأقضى للناس عنده حوائج كثيرة ، وكان لى مرتب فى
الديوان كل سنة خمسة آلاف دينار ، وأحصل فى قضاء أشغال الناس مثلها
وأكثر منها • وحضرت بين يدى هلاكو وغنيته ، فاضف ما كان لى من الرواتب
أيام المستعصم ، واتصلت بخدمة الصاحب علاء الدين نطاش ملك وأخيه شمس الدين
ووليت لهما (كتابة الانشاء) ببغداد ، ورفعانى الى رتبة النادمة ، وضاعفا على
الانعام ، وبعد موت علاء الدين ، وقتل شمس الدين (٢) زالت سعادتى وتقهقرت

(١) زكى الدين عبدالله بن حبيب من أساتذة الخط • توفى سنة ٦٨٣ هـ •

(٢) عطا ملك ولى بغداد • وشمس الدين أخوه ولى ديوان الممالك • وفى تاريخ
العراق تفصيل عنهما •

الى وراء في عمرى ورزقى وعيشى ، وعلتنى الديون وصار لى أولاد وأولاد
أولاد ، وكبرت سننى وعجزت عن السعى • انتهى

وقال الشريف صفى الدين ابن الطقطقى : مات صفى الدين عبدالمؤمن
محبوسا على دين كان لمجدالدين عبدالكريم غلام ابن الصباغ ، وكان مبلغ الدين
ثلثمائة دينار •

وكانت وفاته يوم الاربعاء تام عشرين صفر سنة ٦٩٣ هـ ، وكان ينفق
أمواله على الملاذ ، ويبالغ فى عمل الحضرات البديعة ، وكان ثمن الشموم
والفاكهة أربعة آلاف درهم ، وكان يتعم كثيرا • انتهى (١) •

قلت (صاحب المنهل الصافى) : وهو الاستاذ المعروف ، صاحب الادوار
فى صناعة الطبقة والطين وضرب العود وعمله ، وهو صاحب التصانيف البارعة
فى الموسيقى ، وبه يضرب المثل فى هذا الشأن •••

وكان قدم الى دمشق صحبة الوزير عطا ملك بتجمل زائد ، وثروة
كبيرة ، ورأى صفى الدين فى هذا الفن من الحظ ما لم يره غيره بعد اسحاق ابن
ابراهيم الموصلى نديم الرشيد هارون الا أن صفى الدين هذا كان سىء التدبير
ومسرئفا فى الاموال ، متلافا ، وذكره الشهاب محمود وأثنى على فضله وكثرة
علومه وورثاسته واتصاله بالخلفاء والملوك ، وأثبت شيئا من انشائه ونظمه وتاريخه •

وترجمته فى فوات الوفيات (٢) ، وكتب تاريخية عديدة ، والرجل عمر كثيرا ،
ولد نحو سنة ٦١٣ هـ ، والمعلوم أنه بعد أن أتقن علوما كثيرة ألف كتاب
الادوار ومنه أقدم نسخة مؤرخة سنة ٦٣٣ هـ • برع فى الخط وعرف به ،
ونبع فى الموسيقى ، واتصل بالخليفة بواسطة (لحافظ) المغنية •••

قال فى حبيب السير : كان ماهرا فى الادوار ، ولما استولى هلاكو على
بغداد خرج اليه ودخل عليه فأعجته مهارته فى ضرب العود ، فكانت عقاره
وأمواله مستثناة من النهب والغارة (٣) •••

(١) الاحكام السلطانية ص ٢٨٨ • وهو كتاب الفخرى •

(٢) فوات الوفيات ج ٢ ص ٢٣ •

(٣) حبيب السير •

وقال صاحب المسالك :

• مؤلف ضروب أشتات ، ومصنف نوب يجمع عليها شتات • خدم
الحلّافة زمنا ، وأخذ الدنيا لانفاسه ثمنا ، وبلغ من علم الموسيقى مبلغا ضم له
ضمن لحده سايب ، وحق به لاسحاق أن يظهر المعاييب وأعفى في واقعة
هولاكو بما منح من حسن التدبير ، وثنم اللفظ بالمقادير

ونقل عن الدهلي أنه ورد بغداد في زمن المستعصم أبي أحمد^(١) ونزل
في رباط ابن النيار وكتب له مصحفا بخط منسوب ، ووصل الى المستعصم ،
فتعرف اليه به ، وجعل من ملازمي الباب • يكتب المصاحف ، ويعمم أولاد
المستعصم • ثم بلغ عنده ما لم ينله أحد من المقربين • ونقل عن (ابن سيدانا
اليهودي) كاتبه وكان مقصوده منه أن يعينه في الحساب • ولم يلزم بيده دينارا
ولا درهما ذكر أنه كان خرجته في سنة (ثلاثمائة الف دينار عوال) • وكانت له
معرفة بسائر العلوم تغلب عليه (الحكميات والرياضيات) • وبلغ من الموسيقى
ما لم يبلغه أحد من المتأخرين ، وصنف في عملياته كثيرا • حفظ له الناس ١٣٠
(نوبة) متداولة • وصنف كتابين في علم الموسيقى أحدهما (الشرفية) ، والكتاب
الآخر (الادوار) • وله النظم الرائقة ، والخط الفائق • وكان مليح الشكل ،
عذب الاخلاق ، ذا مروءة وكرم نفس كتب عليه ياقوت المستعصمي ، وابن
السهروردي ، واشتغل عليه في الموسيقى جماعة من الاعيان الى أن قال :

فوض اليه هلاكو نظر الاوقاف بجميع العراق وصدورها • ثم توصل
الحواجة نصير الدين الطوسي بالجوينيين وابتاع منه صدرية الوقف بسبعين ألف
دينار رائجا • وبان على الأئمة وأهل الاوقاف فقده لانه كان محسنا اليهم
بخلاف من ولى بعده •

ومن شعره :

لحسنك من كل العيون نصيب
وأنت الى كل القلوب حبيب

وأورد له أبياتا أخرى .
وتوفي يوم الاربعاء ٨ صفر سنة ٦٩٣ هـ - ١٢٩٤ م وفصل ترجمته
عن الدهلي (١) .

واقعة بغداد

وموسيقى الأرموى

قال العز حسن الاربلي في تاريخه : جلست مع عبدالمؤمن بالمدرسة
المستنصرية ، وجرى ذكر واقعة بغداد ، فأخبرني أن هولاء طلب رؤساء البلد
وعرفاء أن يقسموا دروب بغداد ومحالها وبيوت ذوى يسارها على أمراء دولته ،
فقسموها ، وجعلوا كل محلة أو محلتين أو سوقين باسم أمير كبير ، فوقع الدرب
الذى كنت أسكنه فى حصّة أمير مقدم عشرة آلاف فارس (نوين) اسمه
(بانوانوين) . وكان هولاء قد رسم لبعض الامراء أن يقتل ويؤسر وينهب
مدة ثلاثة أيام ، ول بعضهم يومين ، ول بعضهم يوم واحد على حسب طبقاتهم . فلما
دخل الامراء الى بغداد ، فأول درب جاء اليه الدرب الذى أنا ساكنه . وكان قد
اجتمع اليه خلق كثير من ذوى اليسار واجتمع عندي نحو خمسين جوقة من
أعيان المغاني من ذوى المال والجمال ، فوقف (بانوانوين) على باب الدرب وهو
مديس بالاخشاب والتراب فطوقوا الباب وقالوا افتحوا لنا الباب وادخلوا فى
الطاعة ولكم الامان والا حرقنا الباب وقتلناكم . ومعه الزراقون والنجارون
وأصحابه بالسلاح .

قال عبدالمؤمن : السمع والطاعة . أنا أخرج اليه . ففتحت الباب ،
وخرجت اليه وحدى وعلى أثياب وسخة . وأنا أتظر الموت ، فقبلت الارض
بين يديه ، فقال للترجمان : قل له من أنت ؟ كبير هذا القوم الذى فى الدرب ؟
قلت : نعم ! فقال : اذا أردتم السلامة من الموت فاحملوا لنا كذا وكذا . وطلب

(١) ترجمة الدهلي فى منتخب المختار ص ٥٧ وتاريخ وفاة الصفى يختلف عما
هنا . والدهلي بغدادى . ولعله أصح من غيره .

شيئا كبيرا ، فقبلت الارض مرة ثانية • وقلت كل ما طلب الامير يحضر • وقد صار كل ما فى هذا الدرب بحكمك • فمر جيوشك ينهبون باقى الدروب المعينة^(١) ، وانزل حتى أضيفك ومن تريد من خواصك ، فأجمع لك كل ما طلبت ، فشاوور أصحابه ونزل فى نحو ٣٠ رجلا ، فأتيت به دارى • وفرشت له الفرش الخليفة الفاخرة ، والستور المطرزة بالزركش ، وأحضرت له فى الحال أطعمة قلايا وشوايا وحلو • وأكلت بين يديه شئنى فلما فرغ من الاكل عملت له (مجلسا ملوكيا) ، وأحضرت له الاوانى المذهبة من الزجاج الجلى ، وأوانى فضة فيها شراب مروق • فلما دارت الاقداح وسكر قليلا اخترت (عشر جوق) مغانى كلهم نساء كل جوقة تغنى بملهاة غير ملهاة الاخرى ، وأمرتهم فغنوا كلهم على ساز واحد ، فارتج المجلس ، وطرب ، وانبسطنت نفسه ، وضم واحدة من المغنيات أعجبتة ، فواقعها فى المجلس ونحن نشاهده • وتم يومه فى غاية الطيبة • فلما كان وقت العصر حضر أصحابه بالنهب والسبايا ، قدمت له ولاصحابه الذين كانوا معه تحفا جليلة من أوانى الذهب والفضة ومن النقود والذهب ، ومن الاقمشة الفاخرة شيئا كبيرا سوى العليق وهبات العوانية الذين كانوا بين يديه ، واعتذرت من التقصير ، وقلت جاء الامير على غفلة ، لكن غدا ان شاء الله أعمل للامير دعوة أحسن من هذه ، فركب وقبلت ركابه ورجعت فجمعت أهل الدرب من أهل اليسار وقلت لهم انظروا لانفسكم • هذا الرجل غدا عندى ، وبعد غد ، وكل يوم أريد أضعاف اليوم المتقدم ، فجمعوا لى من بينهم ما يساوى خمسين ألف دينار من أنواع الذهب والاقمشة الفاخرة والسلاح فما طلعت الشمس الا وقد وافانى ، فرأى ما أذهله •

وجاء فى هذا اليوم ومعه نساؤه ، فقدمت اليه ولنسائه من الذخائر والذهب والنقد ما قيمته عشرون ألف دينار •

وندمت له فى اليوم الثالث لآلىء نفيسة ، وجواهر ثمينة ، وبغلة جليلة بالآلات خليفية • فقلت هذه مراكب الخليفة ، وقدمت لجميع من معه • وقلت هذا

الدرب قد صار بحكمك ، فان تصدقت على أهله بأرواحهم • فقال : عرفت ذلك • ومن أول يوم وهبتهم أرواحهم ، وما حدثني نفسي بقتلهم ولا سبيهم لكن أنت تجهز معي قبل كل شيء الى حضرة القان ، فقد ذكرت لك له ، وقدمت له شيئاً من المستظرفات التي قدمتها لي ، فأعجبه ، ورسم بحضورك • فخفت على نفسي وعلى أهل الدرب ، وقلت هذا يخرجني الى خارج بغداد ويقتلني وينهب الدرب ، فظهر على الخوف ، وقلت يا خوند ! هولاً كـو ملك كبير ، وأنا رجل حقير فاني أخشى منه ومن هيئته • فقال لا تخف ما يصيبك الا الخير • فانه رجل يحب أهل الفضائل • فقلت أنا في ضمانك انه لا يصيبني مكروه • قال : نعم ! فقلت لاهل الدرب هاتوا ما عندكم من النفائس ، فأتوني بكل ما تقدرون عليه من المقتنيات الجليلة ومن النقد الكثير من الذهب والفضة •

وهيأت ما آكل كثيرة طيبة وشرباً كثيراً عتيقاً فائقاً ، وأواني فاخرة كلها من الذهب والفضة المنقوشة • وأخذت معي (ثلاثة جوق) مغاني من أجمل من كان عندي وأتقنهن للضرب ، ولبست بدلة من القماش الخفيف ، وركبت بغلة جليلة كنت أركبها اذا رحت الى الخليفة • فلما رأني (بانوانوين) بهذه الحالة قال لي أنت وزير قلت بل أنا مغني الخليفة ونديمه ، لكن لما خفت منك لبست هذه الثياب المقطعة الوسخة • ولما صرت من رعيتك أظهرت نعمتي وأمنت • وهذا الملك هولاً كـو ملك عظيم ، وهو أعظم من الخليفة فما ينبغي أدخل عليه الا بالحشمة والوقار •

فأعجبه مني هذا ، وخرجت معه الى مخيم هولاً كـو ، فدخل عليه ، وأدخلني معه • وقال لهولاً كـو : هذا الرجل الذي ذكرته ، وأشار الى • فلما وقعت عين هولاً كـو على قلبت الارض ، وجلست على ركبتى كما هو من عادة التتار فقال له (بانوانوين) : هذا كان مغني الخليفة • وقد فعل معي كذا وكذا • وقد أتاك بهدية ، فقال أقيموه ، فأقاموني ، فقبلت الارض مرة ثانية ودعوت له ، وقدمت له ولخواصه الهدايا التي كانت معي • فكلما قدمت شيئاً سأل عنه ، ثم يفرقه ، ثم فعل بالماكول كذلك • ثم قال لي : أنت كنت مغني الخليفة ؟ فقلت :

نعم ! فقال أيش أجود ما تعرف فى علم الطرب فقلت أحسن أغنى غناء اذا سمعه الانسان ينام ، فقال فغن لى الساعة حتى أنام ! فندمت وقلت : ان غنيت له ولم ينم قال هذا كذاب • وربما قتلنى • ولا بد لى من الخلاص منها بحيلة • فقلت يا خوند ! الطرب بأوتار العود لا يطيب الا على شرب الخمر • ولا بأس أن يشرب الملك قدحين ثلاثة حتى يقع الطرب فى موقعه •

فقال أنا مالى فى الخمر رغبة • لانه يشغلنى عن مصالح ملكى • ولقد أعجبني من نبيكم تحريمه • ثم شرب ثلاثة أقداح كبار • فلما احمر وجهه أخذت منه دستورا وغنيته وكان معى مغنية اسمها (صبا) لم يكن فى بغداد أحسن منها صورة ، ولا أطيّب صوتا فأصلحت أنغام العود على انعام ، وضربت جالبة للنوم مع زم رخيّم الصوت وغنيت فلم أتم النوبة حتى رأيته قد نعس ، فقطعت الغناء بقعة ، وقويت ضرب الاوتار ، فاتبته ، فقبلت الارض ، وقلت نام الملك ، فقال صدقت • أنمت ، تمن على • فقلت أتمنى على الملك أن يطلق لى (السميكة) فقال وأى السميكة شى هي ؟! قلت بستان كان للخليفة • فتبسم وقال لأصحابه : هذا مسكين ! بمعنى قصير الهمة • وقال للترجمان لم لا تمنيت قلعة أو مدينة ! ايش هو بستان ؟! فقبلت الارض • وقلت يا ملك هذا البستان يكفى • وأنا ما يجي منى (أن أكون) صاحب قلعة ولا مدينة • فرسم لى بالبستان ، وبجميع ما كان لى من المرتب أيام الخليفة ، وزادنى علوفة تشتمل على خبز ولحم وعليق دواب يساوى دينارين ، وكتب لى بذلك (فرمان) مكمل العلائم وخرجت من بين يديه • وأخذ لى (بانوانوين) منه أميرا بخمسين فارسا ، ومعهم علم أسود هو كان علم هولاكو الخاص به برسم حماية دربى ، فجلس الامير على باب الدرب ، ونصب العلم الاسود على أعلى باب الدرب ، فبقى الامر كذلك الى أن رحل هولاكو عن بغداد •

قال الاربلى فسأله ما يأتيك فى السنة من المغارم ؟

قال : أكثر من ستين ألف دينار ذهبا ، أكثرها ممن كان انزوى الى دربى

من ذوى اليسار • والباقي من نعم موفرة كانت عندى من صدقات الخليفة •

فسأله عن المرتب والبستان ؟ فقال البستان أخذه منى اولاد الخليفة وقالوا
هذه أرثنا من أبينا • والعلوقة قطعها عنى صاحب شمس الدين الجوينى
وعوضنى عنها وعن البستان ستين ألف درهم (١) !

ولعل فى هذا ما يبصر بعلاقة الموسيقى ، ومعرفة درجة حب هولاء
لاهل الفن ، وعلاقة ذلك بواقعة بغداد ، وفيه تكشف صفحة عن حالة بغداد •
وما كان فيها من ثراء وأموال ، ونفائس • وكيف حمى الارموى هذا الدرب
أو المحلة التى كان يسكنها • ولا شك ان أمر الموسيقى كانت عزيمة الرغبة من
الكثيرين بما ذكره الصفى من كثرة الجوق • ولم يعين لنا غير (لحاظ) وقد طوى
ذكرها بعد حادث بغداد ، وغير (صبا) ولا ندرى ما كان لها مع هولاء بعد
ذهابها اليه •

عودة الى صفى الدين الارموى

وكلامنا فى صفى الدين لا يكفى فيه أن نقل عنه ما نقلنا • وأعظم ترجمة
للرجل عمله العلمى والعملى • ومؤلفاته تنبىء عن ذلك وتبين ما يزيد فى اتقانه
للصنعة وهذه مؤلفاته :

(١) كتاب الادوار :

أوله : الحمد لله رب العالمين • وقال فى مقدمته : أمرنى من يجب على
امثال أوامره ، والتمن بالسعى فى مسالك مراعى خواطره ، أن أصنع له
مختصرا فى معرفة النغم ، ونسب أبعاده وأدوار الايقاع وأنواعه • • • الخ • نال
منزلة معتبرة لم يسبق اليها ، وصار من عمدة الكتب فى هذا الفن • انتشر
انتشارا هائلا فى الاقطار ، وصار لا يعد من رجال الفن من لم يتقنه اتقاناً تاماً •
شرحه الاستاذ عبدالقادر المراعى ، ونسخه الخطية فى خزائن عديدة ، من أهمها
نسخة نور عثمانية برقم ٣٦٥٣ كتبت سنة ٦٣٣ هـ وهى أقدم نسخة • وتعين أنه
عمر طويلاً بحيث أتقن وألف مثل هذا الكتاب الجليل • ومنه نسخة فى دار
الكتب المصرية برقم (٣٤٩ - فنون جميلة) بخط عبدالكريم ابن السهروردي
كتبت سنة ٧٢٧ هـ • وباقى النسخ التى رأيتها لا قيمة لها تاريخية •

(١) مسالك الأبصار مخطوط خزانة أيا صوفيا •

ترجمه الى التركية شكر الله بن أحمد الاماسيوى^(١) فى أوائل القرن التاسع الهجرى ونشر فى مجلة (شهبال) فى المجلد الاخير . وترجم الى الفارسية بتراجم مختلفة لعديدين ومن شروحه (شرح شهاب الدين الصيرفى) ، و(شرح لطف الله السمرقندى) مما يعين العلاقة به ويعرف بقيمته العلمية . ترجمه الى الفرنسية البارون ديرلانجه . طبع فى باريس سنة ١٩٣٨ م .

(٢) الرسالة الشرفية فى النسب التأليفية :

كتبها لشرف الدين هارون الجوينى^(٢) . نالت رغبة كبيرة وصارت عمدة رجال هذا الفن ، ألفها فى العهد المغولى . والمؤلف فى كتابه (الادوار) مثل العصر العباسى ، وفى هذه أبرز أوضاع هذا العصر . أولها : « أحمد الله على آلائه وأشكره على سوابغ نعمائه » . منها نسخة فى سراى طويقو برقم ٣١٣٠ ونسخ أخرى فى دار الكتب المصرية ، وفى مكتبة بايزيد العامة فى استانبول برقم ٤٥٢٤ كتبت سنة ١١٣٩ هـ وفى مكتبة ولى أفندى فى استانبول برقم ٢١٦٧ كتبت فى ٢٧ صفر سنة ١١٣٨ هـ ومن أهم هذه النسخ المؤرخة بسنة ٦٧٤ هـ وهى فى برلين وتعد أقدم نسخة معاصرة لمن كتبت باسمه وفى حياة مؤلفها^(٣) . قال فى مقدمتها : انها تشتمل على النسب التأليفية على نهج استنبطه القدماء من حكماء اليونان مضافا الى زيادات نافعة لم أجدها فى شيء من مصنفاتهم ، ولا فى شيء من كتب المحدثين من بعدهم وذكر أنه خدم بها خزانة الخواجة هارون ابن المولى صاحب الاعظم شمس الدين محمد الجوينى وفى رسالته هذه أحال الى كتابه الادوار . ونقل فيها عن أبى نصر الفارابى وعن الشيخ الرئيس . وبحثها عن الدساتين موسع . واعتقد أنه طريق حل رموز الاغانى ومصطلحاته . والمراعى أخذ منه البحث المنقول فى نيل السعود . والرسالة الشرفية فيها تفصيلات . نقلها الى الفرنسية البارون ديرلانجه .

- (١) عثمانلى مؤلفلى ج ٢ ص ٣١١ .
(٢) تاريخ العراق ج ١ ص ٣٦٢ وص ٣٣٨ .
(٣) دانشمدان اذربيجان ص ٢٣٦ .

٤ رسالة الإيقاع :

هذه الرسالة فارسية • على ما جاء في ترجمتها الى التركية • نقلها (شكرالله بن أحمد) الذي مر بنا الكلام عليه • وكان نقل كتاب الادوار الى التركية أيضا • وهذه النسخة التركية نشرت بعض فصولها في مجلة (شهبال) التركية المنتشرة باستانبول^(١) •

والملاحظ أن هذه الرسالة نقلت من الفارسية الى اللغة العربية باسم (الدر النقي في علم الموسيقى) • نقله أحمد بن عبدالرحمن الموصلی^(٢) • منها النسخة المؤرخة سنة ١١٨٦ هـ • ونعت الصفي الارموى بـ (البلخي) • وهذا ما يؤكد أنه تركي • وأهل ارمية ترك في الاغلب •

هذا • وأعتقد أن صفي الدين الارموى لم يكتب رسالته هذه باللغة الفارسية • وانما كانت باللغة العربية • ولعل هذه النسخة مقتبسة من الرسالة الشرفية نقلها آخر الى الفارسية ، فظن الناقلون أن الاصل كتب بالفارسية •

وفي دار الكتب المصرية (شرح دائرة الاصل) في الراست • وهذه منقولة عن المترجم والظاهر أنها أخذت من أحد كتبه أيضا •

ولا نمضي دون أن نذكر أن المترجم أخذ عنه مشاهير في الموسيقى :

- (١) شمس الدين أحمد السهروردي •
- (٢) علي السطاهي (ستائي) • وهذا لم تظهر نسبته في نسخة عبدالقادر المراغي •
- (٣) حسن زامر ، وفي نسخة (حسن زاهر) •
- (٤) زيتون •
- (٥) حسام الدين قطلغ بوغا •

(١) دانشمندان اذريجان ص ٢٣٦ •
 (٢) يأتي الكلام على الدر النقي عند ذكر العهد العثماني • وجاءت في مخطوطات الموصل • ومنها نسخة لدى الاستاذ السيد أحمد ناظم العمري الموصلی • وعندى نسخة منها •

هؤلاء ذكرهم عبدالقادر المراغي • وكان شغلهم الشاغل في عمليات هذا الفن • أى الجهات التطبيقية فى أيام المغول كما كانت (لحاظ) فى أيام الخليفة المستعصم ••• الا أن نابغة القوم بعد الصفى هو السهروردي ، وهذا لم يقف عند الناحية العملية ، وانما كان استاذاً كاملاً •

٢ - لحاظ المغنية :

هذه اسمها مقرون باسم صفى الدين الارموى • وكانت السبب فى الالتفات اليه وان الاستاذ الصفى كان قد عرف بها تعريفاً واضحاً • قال صاحب المسالك :

• سحرت فليل لحاظ ، وملأت نفس كل عاشق ففاظ • طالما تجلت فجلت الهموم ، وغنت فقتادت القلب المزموم ، وبرزت فنة للانام ، ومحنة للمستهام ، الا أنها لو تقدمت زماناً ، كما لو تقدمت اقتناناً ، لأرخصت دنائير ، وصرفت غناناً ، وأعربت بما لم تدع لعريب امتناناً • كانت تلازم مجلس الغناء عند الخليفة المستعصم • وكان يعجبه غنائها •

قال الصفى عبدالمؤمن^(١) حدثنى لحاظ • قالت : داعبنى الخليفة (المستعصم) يوماً ونحن فى خلوة مداعبة • وظننت انه يريد منى بعض الامر ، فظهر له منى ما يدل على الاجابة ، فتوقر وغضب وقل :

ويلك أظننت أنى جاد ؟ وهل ترين الا المزاح ؟ نعوذ بالله من المعصية !!

قال عبدالمؤمن : وكان بغداد رجل يقال له ابن معمر وكان ناظر ديوان المكوس • كان يسكن الكرخ ، وكان يحمل اليها فى كل شهر خمسمائة دينار ، وانطوى ذلك عن الخليفة • ففى بعض الايام حضرت لحاظ على عاداتها بين يدي الخليفة مع جماعة من المغنين ، فغنت بأبيات أولها :

ذكر الكرخ نازح الاوطان

فاستهلت مدايح الاجفان

(١) ورد عبدالعزيز • ولا شك أنه غلط ناسخ •

فقال بعض الحاضرين من المغنين كيف لا يذكر الكرخ من يصل اليه في كل شهر خمسمائة دينار ، فسأل الخليفة عن القصة ، فأخبروه بالحال ، فأمر بنفى المغنية ، فنفيت ، وعزل ابن معمر عن ولايته ، وما زالت تستصفي أمواله (١) .

٣ - زين الدين الموصلی :

هو زين الدين أبو عبدالله الحسين ابن البرهان الحسن بن أبي نصر منصور الدهان الموصلی موسيقار معروف ، أنجبه العراق ، فهو مغن شهير ، وشاعر كبير ، كان معاصرا لصفى الدين الارموى . وترجمته في مسالك الابصار . أثنى على علمه ، وعلى سعة اطلاعه في الموسيقى .

قال : « سابق يوم الرهان ، وفائق عرف بكل وردة من الدهان ، تسبب اليه محاسن من الأمور ، وتقسم من زخرف بنائه بالسقف المرفوع والبيت المعمور . تحيي من أنغامه كل ذات كمام ، كأنها زهرة في دهانه ، وثمررة غريبة من بدائع ألوانه . بالبديع ، أجاد في نغمه ودهائه فجاء في كل منهما بالصنيع ، وأبدع فيهما فقل هذي البلابل غنت وهذه المصبغات ألوان فصل الربيع .

وكان عالما فاضلا أديبا ، حسن الاخلاق ، لا يمل جلسيه محادثته ، فريد عصره في صناعة الطرب وعلم الموسيقى . وله فيه مصنف وسمع منه الكمال ابن الفوطى وغيره

ومن أصواته :

يا نار أسود قلبي ونور أسود عيني
كن راحما لمحب أباحك الأسودين (٢) اهـ

وكان قد هجا صدرالدين محمد ابن شيخ الاسلام الهروى قاضى الجانب الغربى من بغداد سنة ٦٧٧ هـ - ١٢٧٩ م بأبيات أوردتها في التاريخ (٣) . وهو علامة من شيوخ ابن الفوطى الا أن شهرة الصفى الأرموى غطت على

(١) مسالك الابصار . نسخة أيا صوفيا .

(٢) مسالك الابصار .

(٣) تاريخ العراق بين احتلالين ج ١ ص ٢٩٣ .

غيرها ، لم تزاخمها منزلة ... والعراق أنجب آخرين مثله ، والنصوص التاريخية أبرزت بعض من كان له المقام الممتاز ... الا أن الاتصال العلمي لم يعد يعرف كاملا وبالتفصيل المطلوب ...

توفي المترجم ببغداد يوم الجمعة ١٧ شهر رمضان سنة ٦٨٧ هـ - ١٢٨٨ م ودفن بالوردية (١) .

٤ - فخر الدين الشهرباني :

هو فخر الدين أبو محمد يوسف بن سعيد بن الحسن بن سيف الشهرباني المطرب كان عارفا بعلم الموسيقى • وفيه يقول نجم الدين الحسين ابن احمد بن حماد بن ابي عيسى الشهرباني :

أطيب بنعمة فخر الدين جارية حذوا مع العود في رفع وفي لين
كانها وحين العود يتبعها محزونة تشتكي أشجان محزون
هو المجيد يغينا فيسمعنا طيب الغناء بلحن غير ملحون

ذكره ابن الفوطى فى تلخيص معجم الالقب (٢) .

٥ - ياقوت المستعصمى :

جاءت ترجمته فى مواطن عديدة • ذكرته فى تاريخ العراق بين احتلالين (٣) • وفى تاريخ الخط العربى فى العراق • قال فى مسالك الابصار :

« كتب فسلب ، وشعر فخلب ، وغنى فقتل ... وكان فى الكنف المستعصمى يرد طرف كل مبهوت ... أخذ الادب والنحو عن نجم الدين ابن كبوش • مجيد فى الشعر والموسيقى والخط • وله الأدب الكامل ، والنحو المتقن اهـ (٤) .

شعره فى تاريخ العراق وفى غيره •

- (١) مسالك الابصار • مخطوط أياصوفيا
- (٢) تلخيص معجم الالقب ج ٤ ص ٣٦٤-٣٦٥ مصورة مكتبة الآثار القديمة •
- (٣) تاريخ العراق بين احتلالين ج ٢ ص ٣٨٤ •
- (٤) مسالك الابصار • مخطوطة أيا صوفيا •

٦ - الشيخ شرف الدين السهروردي :

هو الشيخ شرف الدين عيسى بن محمد بن قراجا بن سليمان السهروردي كان واعظاً ، وله معرفة بالآلحان والانغام . ذكره ابن كثير وبين أن له شعراً أوردته في تاريخه . توفي في ربيع الآخر سنة ٧٢٩ هـ - ١٣٢٩ م (١) .

٧ - بدر الدين الاربلي :

لم تقف جدة الموسيقى ونشاطها أيام المغول عند حد ، وتزايد عدد أساتذتها ونالت عناية عظيمة بتوالي القائمين بها ومن هؤلاء بدر الدين أبو المعالي محمد بن علي الخطيب الشافعي ابن أحمد الاربلي ثم الموصل . كان من أساتذة الموسيقى وأكابر رجالها من أساتذة الداسني على ما نقل صاحب المسالك . ولد سنة ٦٨٦ هـ - ١٢٨٧ م (٢) . وكان ذكياً ، سريع الحفظ ، شرح الكافية ، وله حواش على الحاوي ، وعلى التسهيل ، وله نظم ونثر .

ذهب الى مصر رسولا من ملك الموصل فأقام بها خمسين يوماً ، ورجع فأخذ عنه أبو المعالي ابن رافع . ذكره في (ذيل تاريخ بغداد) . (٣) . واثني عليه . . . وهو القائل :

وقد شاع عنى حب ليلى واتنى كلفت بها شوقاً وهمت بها وجدا
ووالله ما حبي لها جاز حده ولكنها في حسنها جازت الحدا

وترجمته في الدرر الكامنة (٤) . وجاء ذكره مقرونا بحياة الداسني وسيأتي . ولم يتعرض صاحب الدرر لاثره في الموسيقى . ومن مراجعة

(١) تاريخ ابن كثير ج ١٤ ص ١٥٤ .

(٢) في تاريخ الولادة نظر . وفي كشف الظنون في مادة (التسهيل) ما يدعو الى الشك أكثر بين انه ولد سنة ٧٣٦ هـ وليس بصواب قطعاً .

(٣) ذيل تاريخ بغداد هو (المختار المذيل به على تاريخ ابن النجار) انتخبه التقى القاسي . وقد طبعناه سنة ١٣٥٧ هـ - ١٩٣٨ م ببغداد باسم (مختب المختار في علماء بغداد) .

(٤) الدرر الكامنة ج ٤ ص ٥٧ .

ترجمته نعلم أنه أديب عالم ، ولم يذكر انه موسيقار هذا العصر ، او من مشاهير أسانذته ... عرف بأثره (أرجوزة الانغام) . كان نظمها سنة ٧٢٩ هـ - ١٣٢٩ م وعنى بها عناية زائدة ، أبدع فى صنعها ، قليلة اللفظ ، سهلة الاستظهار ، موجزة ، عدد أبياتها (١٠١) . كنت اشتريت كتابا فوجدتها بين أوراقه ، كتبت بخط سقيم جدا فى ورقتين ، أسطرها متضايقة ... وكان ناظمها أراد أن تشيع الانغام الموسيقية فأوجزها بهذه الأرجوزة . ونأسف اذ لم نجد ترجمته فى ابن رافع ضمن كتاب (منتخب المختار) ... وكانت الانغام والالخان تؤخذ من مؤلفات الصفى الأرموى ، أو بطريق التلقى العملى ، ومن أفواه الرجال فقرب الأخذ ، وسهل الحفظ ...

جمع بها المهم من هذا الفن اجابة للتمس ... وأشار الى ما أوضحه المراغى والصيرفى عن الموسيقى عند المغول والترك تحت عنوان (تأثير الانغام فى الامزجة) بأوجز عبارة . وسع الموسيقيارون الآخرون ما أجمله . وتوغلوا فى تفصيله عند الترك والمغول ...

وهذه الأرجوزة نشرت باسم (جواهر النظام فى معرفة الانغام) فى مجلة (المشرق)^(١) . وتصلح للمقابلة والتصحيح . ففى نسختنا ما رفع الاشتباه عن كثير مما وقع من الغلط .

وقيمة هذه الأرجوزة تعرف من اهتمام العلماء بها ، ومن شروحيها (برء الأسقام شرح قصيدة الأنغام) . قال فى مقدمتها :

« هذه كلمات جمعت على قصيدة الشيخ محمد بن على الخطيب الاربلى التى ألفها فى علم الأنغام » اه^(٢) .

هذا وقد كان يتحاشى الكثيرون أن يدونوا عن الموسيقيارين والمغنين ، فلا يذكرون من كان متقناً لهذا الفن لأنهم كانوا يترفعون عن ذلك !...

(١) المشرق ج ١٦ ص ٨٩٥ .

(٢) فهرس خزانة برلين عدد ٥٥١٥ ص ٦٢ .

ولا يريدون أن يظروا به أحداً لأنه يحط من منزلته في نظرهم ١٠٠٠ ولم يدروا أن هذا الفن يصلح لكثير من العلوم للخير والشر ، وللفائدة والضرر
للآداب وللخلاعة !

٨ - الكمال التوريزي :

كان فرد زمانه عارفاً بـ (أخبار ملوك البيت) الجنزخاني (وخصوصاً أولاد هولوكو) وأحوال الوزراء ، والخواجكية ، وله مشاركة جيدة في العلوم العقلية ، ودربة بمخاطبة الملوك والامراء والوزراء والخواطين . وكان متقناً للموسيقى علماً وعملاً ، مجيداً في صناعة الغناء . لا يجارى ولا يبارى .

حكى الخواجه اسماعيل السلامي^(١) ان أبا سعيد كان مغرماً بطول المكث في الحمام والشرب فيه . وجعل له حماماً جدره من الزجاج . وكان يدخل اليه معه امرأته بغداد ، و(مشافر) وكان كلفا به ، و(الكمال التوريزي) ، ويجلس الجلساء والندماء خارج الحمام ، والسقاء يسقى . فاذا وصل الدور الى الجالسين خارج الحمام أخرج (بزكوى) بينهم والمغاني تغنى بالنوبة خارج الحمام . فاذا انتهت النوبة الى الكمال غنى داخل الحمام . وربما غنى أبو سعيد . والكمال لا يغنى . وربما غنياً معاً . وذكر أنه استفاد بأبي سعيد وبالامراء والوزراء وأرباب الدولة وسائر الناس لأجله أموالاً جمّة جليلة لا تكاد تحصر . وسأله أبو سعيد أن يعلمه الموسيقى فعلمه قدر ما احتمله فهمه . ثم ارواه نهمته من هذا العلم ، وأكثر ملازمة الكمال حتى برع وصار يصنع الاصوات ويعرضها على الكمال ، فتارة يصوب رأيه ، وتارة يصلح له الصوت حتى ندر وأجاد ، وزاد وأحسن .

وكانت أكثر أصوات الكمال في الأشعار المنظومة باللغة الفارسية . وهكذا كانت غالب أصوات أبي سعيد . وهو الذي استنبط هذا الغناء الذي

(١) الخواجه اسماعيل السلامي من تجار العراق . وقام بمهمات كثيرة بين العراق ومصر . وترجمته في مسالك الأبصار وفي أعيان العصر والمنهل الصافي وغيرها .

نقنى به اليوم ويسمى (اليشرون) (١) • وهو أنغام تطول على مقسدار بيت الشعر ، وتقبض على وسع عباره فيسد بأنواع من الكلام الملفق الذى لا يحصر بوزن ولا قافية •

قلت (القول لصاحب المسالك) : ولقد حرصت على تخريجه أو مقابلته بتفاعيل يوازن بها فلم أستطع • وسألت عنه الامام حجة العرب أبا عبدالله ابن الصائغ الأعمى المروى فقال، لى هذا لا يتخرج ، ولا يوزن الا بالنغم مثل الموشحات اذا كانت غير شعرية • فانها لا تنضب ، ولا يعرف صحيحها من مكسورها الا اذا غنيت •

قلت (له أيضا) : وهذا الغناء يستلذ فى المشارب ، وچانات القصب ، ولأهل مصر به ولوع ، وعليه وقوع • ولا يليق الغناء به فى مجالس الملوك والكبراء • ولم يقع الى من أصواته فى الشعر العربى الا أربعة أصوات : فمنها فى شعر التلعفري :

ما صد جفن العين عن اغماضه الا بريق لاح فى اغماضه

وفى شعر محمد ابن التلمسانى :

صدودك هل له أمد قريب ووصلك هل يكون ولا رقيب

الى آخر ما هنالك •

ومنها فى شعر له :

تحكم اذا جاز الجمال تحكما فما لمح منك أن يتظلم

ومنها فى شعر مجهول :

برح السقم بى فليس صحيحا من رأت عينه عيونا مراضا

ان للاعين المراض ———هما صيرت أنفـس الورى أغراض

(١) لا يزال معروفاً بـ (يشرو) •

قلت (له أيضا) : وقد كان سلطانتنا حرص على اشخاصه اليه وطلبه طلب متهافت عليه ، فعزم على قصده • وقدمت مسيرة للسير ، فصدده عنها قرارة لحده • (وأورد له ما غنى به ٠٠٠)

٩ - السلطان أبو سعيد :

كان من نوابغ الموسيقى ، يلعب بالعود غاية ما يكون ، ويجيد الضرب به^(١) • • • • وان اتقانه الموسيقى وان كان لم يؤثر على المجتمع مباشرة ولكن الموسيقيين تلقفوا منه الكثير ، واستفادوا من اجادته ضرب العود • • • • فهو من العارفين المجيدين • • • • وكانت سوق الغناء في هذه الايام رائجة • • • • قال الصفدي :

« أجاد الضرب بالعود ، ولعب به ، فكان يمينه سحابة قهقهت منها الرعود ، وصنف مذاهب في النغم ، ونقلت عنه ، ورواها أولو النغم وتداولوها ، وأصلها منه^(٢) • • • • اه •

وترجمته مفصلة في تاريخ العراق^(٣) •

١٠ - شمس الدين السهروردي :

وصلت شهرته الى ما وصل اليه صفى الدين الارموى ، ونال مكانة مهمة جدا وتميز في الموسيقى ، فكان من أكابر أساتذته • • • • وهو أحمد بن يحيى ابن محمد البكرى السهروردي ، الكاتب المشهور • ولد سنة ٦٥٤ هـ - ١٢٥٦ م وتفقه على مذهب الشافعي وأتقن الخط المنسوب والموسيقى ، وكان قد حظى عند الملوك ، وكتب عنه أبو سعيد القآن ، والوزير غياث الدين محمد ابن فضل الله الخوجة رشيد الدين ، وجمع جم من أولاد الوزراء والقضاة والامراء • • • • ولم يزل على تقدمه في فنه الى أن مات في آخر ربيع الاول سنة ٧٤١ هـ - ١٣٤٠ م وهو بكرى من ذرية شهاب الدين السهروردي ،

(١) تاريخ أبي الفداء ج ٤ ص ١٢٢ والدرر الكامنة ج ٢ ص ١٣٧ والشذرات

ج ٦ ص ١١٣ •

(٢) أعيان العصر وأعوان النصر ج ٢ •

(٣) تاريخ العراق بين احتلالين ج ١ ص ٥١٦ : ٥٢١ وغيرها •

وترجمته في ابن قاضي شهبة في ذيله على تاريخ الذهبى ، والمقرئى في السلوك ، والعمرى في مسالك الابصار ، وابن تغرى بردى في النجوم الزاهرة . وكان رأسا في الخط والموسيقى ، مؤسس مشيخة^(١) فيهما . وقصد من البلاد وكان في آخر عمره يأنف من الموسيقى ، وقد طبقت شهرته البلاد^(٢) .

وزاد صاحب المسالك :

« كان حسن الاخلاق ، كثير الحياء ، شديد المقال ، ذا مروءة وفتوة . (الى أن قال) وبلغ في علم الموسيقى وعمله بالغاية القصوى ، واعترف الفضلاء باحرازه قصب السبق . أخذ علمه وعمله عن صفى الدين عبدالمؤمن ، وأجمع الناس على أنه لم يأت بعده مثله . ومنه استفاد البناء ، وبرز عليه فيه ، ووصلت تصانيفه في الموسيقى شرقا وغربا وكان حظيا عند السلطان . وكتبه سلطان الهند واليمن غير مرة وجماعة من الكبراء على أن يمضى اليهم فلم يفعل دفن عند جده ولم يخلف بعده في سائر البلاد مثله في حسن الخط والموسيقى . » اهـ^(٣) .

١١ - الصيرفى :

كان يعد من مشاهير أساتذة الخط وأعظم رجال الموسيقى ، وهو شهاب الدين عبدالله الصيرفى . وشهرته في الخط أكبر ، كان من معاصرى السلطان أويس قبل أن يتولى السلطنة ، وهذا العصر جمع الفضلاء في الآداب والصناعات الرفيعة ، وكان عهد توسع الفارسية وتقويتها في العراق وايران بحيث تمكنت أن تكفى بمعارفها

وكان المترجم أكثر ما يعرف بالخط أخذه عن ياقوت وترجمته في كتب كثيرة ، توفي سنة ٧٤٢ هـ - ١٣٤١ م .

(١) مؤسس مشيخة يراد بها ما يسمى اليوم بـ (المدرسة) .

(٢) تاريخ العراق ج ٢ ص ٤٠ . والدرر الكامنة ج ١ ص ٣٣٥ .

(٣) مسالك الابصار باختصار .

وللصيرفي (خلاصة الافكار في معرفة الادوار) وهذا من أشهر مؤلفاته في الموسيقى • كتبه للسلطان أويس ، على نهج صفى الدين الارموى وخالفه في بعض المطالب • قال : اعلم ان لكل واحد من هذه الضروب والانغام تأثيرا خاصا ، يبعث في النفس التذاذا وتذوقا ، ففي العشاق والنوى وبوسليك يجد المرء ما يبعث الشجاعة ، أو يولد القوة ، ويرغب فيه من زاويلهما أو اعتادهما ، وأما الراست والعراق والاصبهان والنوروز والمجير والنهفت فانها تحرك عاطفة الفرح والسرور ، وتهيج في الروح الانبساط • وهذه أصول مقننات الالحان • وفي الحجاز والحسيني ما يفعل في النفس الارتياح والفرح ممزوجين بغم ، وضيق صدر ••• أو يؤثر الفتور والكدورة مما يصلح أن يبعث الامرين ••• وقد اختار صاحب الادوار البزرگ والكواشت والحجاز ليكون فرحها مشوبا بحزن وألم ••• وأما الراهوى والزنگوله وزيرافکند فانها محزنة للغاية ••• وهذه الادوار قد يحصل من اتصال بعضها ببعض ، أو تقربها منها ما يقوى الافراط في الفرح ، أو الانقراض في الضحك ، أو ما يدعو للبكاء والاجهاش والعويل في المخرنات ••• ولا يختلف المترجم مع صاحب الادوار الا في طبقات الحجازي •••

أخذ الصيرفي من معاصريه ، ومن قبلهم فليخص ما هنالك وعين وجهة نظره في الترجيح ••• ومؤلفه خلاصة ما رأى ••• فهو في مقدمة المجددين في الموسيقى الايرانية بنقل الكتب الفنية العربية اليها ••• ومن كتابه هذا نسخة لدى مرزا جلال الدين همائي الاصفهاني من مؤرخي ايران المعاصرين (١) •••

والامة الايرانية لها ماض في الحضارة ، سبقت الاسلام بعصور ، ولكن الفخر في تدوين الموسيقى كفن كان نصيب الامة العربية ، ولم تلتفت ايران الى الناحية الفنية الا بعد نصيح الفنون عند العرب ، وهذا لا يمنع أن تكون

(١) تاريخ أدبيات ايران ج ١ ص ٢١٤ وج ٢ ص ٨٨ وهناك مباحث في الموسيقى •

الموسيقى طبيعية فى الامم الا أن سيرتها عند العرب علمية • اتصل الاقوام بهم
من هذا الطريق • كادوا يمثلون ضروبها جميعها لمختلف الامم •••

١٢ - نظام الدين ابن الحكيم :

استاذ لا يجارى فى الموسيقى ، خلف السهروردى ، وكان أخذ
الموسيقى عليه وكذا الخط ويعد من أكابر رجاله ، اكتسب منزلة أذعن له بها
العام والخاص • شهد له بها رجال الفن فى مختلف الاقطار ، أخذوا منه
الموسيقى كما أخذوا الخط ، وبرع فى التصوير والخرائط •••

ترجمه الصفدى فى أعيان العصر وأعوان النصر فقال :

« يحيى بن نور الدين عبدالرحمن ، الشيخ المحدث ، الكاتب ، المجود ،
المحرر ، الموسيقار ، نظام الدين ابن النور الحكيم الجعفرى الطيارى البغدادى •
كان يكتب طبقة ، ويتقدم بحسن أوضاعه كل من سبقه ، فاذا رأيت خطه فى
المهاريق ، أنساك سحر الاحداق وزهر الحقائق •••

وله عناية بالحديث ، قرأ بنفسه وأسمع أولاده ، ورحل بهم من
أوطانه • كان موسيقارا يتقن اللحن والانغام ، ويعوله فى الصناعة وبها ،
ويخضع له ولو انه الضرعام • فاذا أورد لنا أعرب فيه عن استاذيته ، وفن
أهل المغرب بمشرفيته ، وسلب عقولهم بمشرفيته •

ما كان حين يغنى فى مجالسهم الا نسيم الصبا والقوم أغصان

قدم من العراق الى الشام ، وتوجه الى الديار المصرية ، ثم عاد لعراقه
لاجل أملاكه ، توفى سنة ٧٦٠ هـ - ١٣٥٩ م ، أو ٧٦١ هـ - ١٣٦٠ م ،
ورد خبر موته من بغداد •

وكان أولا يكتب الانشاء عن حكام بغداد ، ولما عاد اليها استمر
كذلك ، وكانت الكتب ترد عن حكام بغداد الى ديوان الانشاء بخطه ، وكان
والده النور حكيما يظلم ملوك المثل وغيرهم • وكان نظام الدين يكتب
المنسوب ، ويصنع الكوفى والمعلقى من أحسن ما يكون وأجوده ، ووضع

أشياء بخطه فى بيت القاضى شهاب الدين يحيى ابن القيسرانى ، وهى فى غاية الاتقان ، وأرانى درجا قد كتب فيه منازل الحج من بغداد الى مكة ، وصور ذلك وشجره فى خرقة كتان ، وهو من أحسن الاوضاع ، فى غاية التحرير والاتقان •

وكان أستاذا فى علم الموسيقى ، له فيه أقوال وأعمال ينقلها عنه أرباب هذا الفن فى الشام ومصر • وكان اذا خلا بمن أحب من الاكابر اندفع وغنى من غير آلة أشياء غريبة ، سمعته منه غير مرة ، وكان ينظم أيضا ••• اهـ (١) •

فصل ترجمته فأحسن ، ويهمنى بيان أنه من رجال الموسيقى المعروفين ، لا يبارى أخذ عنه أرباب الموسيقى فى الاقطار العربية أقواله وأعماله ••• وجاء فى المسالك ما فيه سعة أكثر • قال ما ملخصه : أخذ بقلم المنسوب والموسيقى عن السهروردى وأجاد فى الموسيقى وبرز فيه • وسمعت من صناعته المطربة ورأيت من تشجيريه الفائق ما ملأ العين والاذن ، وسر البصر والسمع • وكان أبو سعيد يرعاه ومثله وزيره محمد ابن الخواجه رشيد الدين • وكان لا يزال يحضر مجلسه وهو من المقربين اليه • وكانت تجيء أخباره أيام موسى القان (٢) الملك القائم ، وعلى باشا القائم بدولته • وكان يكرمه ويوفر احترامه له • وكان هو والامير الوزير نجم الدين محمود بن شرفين ، وقاضى القضاة حسام الدين الفورى من خاصة أهل الاصطفاء • فلما دارت على موسى قان وعلى باشا الدائرة ، وطلت دماء • وهما فى ثورة تلك الثائرة تسحب الوزير محمود والقاضى وابن الحكيم منهزمين الى أبواب سلطانتنا (سلطان مصر) ، فقتلناهم بنعمة ، وتولاهم برحمة ، ورتب لابن الحكيم بدمشق راتب ، وعينت له الربوة وأقام بها ••• ثم سافر الى العراق لاستغلال أملاكه فلم يحصل له لاستيلاء الخراب والايدي

(١) أعيان العصر وأعوان النصر ج ١٢ مكتبة السلطان أحمد الثالث فى سراى طوبقبو فى استانبول رقم ٣٠١٠ •

(٢) ورد فى الاصل القان • وينطق به (قآن) كما هو المستعمل فى أيماننا • وكان قد عرب قديما بلفظ (خاقان) ولم تحدد عندنا الاعلام التاريخية •

العادية عليه الا ما قل ، فعاد كالحائب ، ثم توجه الى مصر وأقام بها مدة ،
ثم عاد الى العراق .

ومن شعره :

لكم منى الود الذى ليس يبرح ولى فيكم الشوق الشديد المبرح
وكم لى من كتب ورسل اليكم ولكنها عن لوعتى ليس تفصح
وفى القلب ما لا أستطيع أبته ولست به للكذب والرسل أفصح
زعمتم بأنى قد سلوت هواكم لقد كذب الواشى الذى يتنصح^(١)

ولا يزال أساتذة كثيرون نشأوا ببغداد لم يعرف عنهم لحد الآن .
ولا تزال الايام تميظ اللثام عن الواحد تلو الآخر حتى تكونت لنا هذه
المجموعة وان كنا نعتقد بنقصها سواء فى استيعاب حياة مثل هذا الرجل ،
أو التقصى فى الغور على رجال العراق الآخرين ، ونأمل أن يتوجه
الاشتغال فى نواحي احياء ذكرى الاسلاف من أمثال هؤلاء النوابع .

١٣ - جمال الدين الداسنى :

كان من أشهر المغنين فى هذه الازمنة وهو عمر بن خضر بن جعفر
زادة^(٢) الكردي الداسنى ، جمال الدين أبو سعيد المشرقى ، درس
الموسيقى ببغداد ، ذكره ابن فضل الله العمرى ، وابن خطيب الناصرية فى
الدرر المنتخب فى تاريخ حلب ، وجاء فى كشف الظنون انه جلال الدين عمر
ابن خضر الكردي المتوفى فى حدود سنة ٨٠٠ هـ - ١٣٩٧ م ، وفى تاريخ
الوفاة نظر الا أن يكون قد عاش نحو ١٤٠ سنة . جاء فى الدرر الكامنة ان
والده كان قد اتصل بهولاكو ، ثم سخط عليه فقتله ، وباع أولاده ، فاشتري
الصاحب شرف الدين هارون الجوينى (عمر) هذا وهو صغير جدا ، فان مولده
كان فى ليلة الجمعة ٢٥ من شهر رمضان سنة ٦٦١ هـ - ١٢٦٣م فاجتهد عمر
حتى ذاق فى الغناء ثم آل أمره الى أن قدم الشام فاخص (بتكنز) فقر به ،

(١) مسالك الأبصار مخطوط أياصوفيا .

(٢) الدرر الكامنة انه (جعفر زاده) وفيها عوض الداسنى (الدشتى) .
والداسنية اليزيدية نسبة الى جيل داسن ذكره فى معجم البلدان .

وصار يعلم جوارى عنده وكان قبل ذلك اتصل بملوك ماردین ، ثم بصاحب حماة ، وبلغ خبره الناصر ، فاستدعاه وأعطاه خبز حلقة ، ثم رتب له راتبا • وقال فى مسالك الابصار : انه ابن زادة الديسنى جمال الدين أبو سعيد المشرقى ، أبوه كردى وأمه من البيت المودودى • مات أبوه بالموت (١) • أمر هولاءكو بصلبه فصلب واشتره صاحب شرف الدين هارون الجوينى ، فتقرب اليه بالغناء • ومجلسه مأهول برب كل فضيلة • وكان يغشاه من أهل الغناء كشبا (كذابا) وزير الروانده ، وعبدالمؤمن ، والزین ابن البرهان الموصلی ، وحسن النای ، وسعد الدين السليكو ، والبدر الاربلى ، وأبو بكر التوريزى وكانوا كلهم ائمة فى هذا الشأن • أخذ الجوينى عن هؤلاء • وكان كريما وعرف جيد الغناء من رديئه ، فاجتهد فى الطلب • قال : واجهدت نفسى حتى فقت فى الطرب ثم قدمت هذه البلاد ، ووفدت على حضرة السلطان بمصر • • • حتى أصبت فى عينى فى بعض الوقائع ، فرتب السلطان لى مرتبا ثقات به وقتعت بعد الخبز بالفتات •

وروى عن جماعة منهم :

- ١ - حسن النای (ورد النای) •
- ٢ - السليكو (ورد السليكو) •

٣ - البدر الاربلى • سيد الجنكين - وكان عند المظفر بماردين • وقتله مجيرالدين بن حنبرت • أستاذ ارسلان الدوادار •

٤ - التاج الكندى •

٥ - الخواجة ابو بكر النوروزى (التوريزى) •

٦ - علاء الدين على دهن الحصا •

٧ - الكمال يوسف (أخوه) •

(١) الموت قلعة كان يتحصن بها حسن الصباح زعيم الاسماعيلية ودامت الى ما بعد انقراضهم سنة ٦٥٥ هـ •

وكان هذان الاخوان كل واحد منهما فريد ومجيد ، وكان يوسف أمير المطربين وكان أخوه على نديم الحضرة • وكانا عند لؤلؤ صاحب الموصل الى آخرين منهم تقي الدين بياع الدقيق ، وكمال الدين الدويك ، والحواجة صدرالدين القسوانى (١) •

ومن تصانيفه :

١ - (الكنز المطلوب فى علم الدوائر والضروب) : آجاد فى تأليفه ، ومن علم علاقته بالجوينى لا يستبعد مهارته فى الموسيقى مع العلم أن الجوينى كتب له الصفى الارموى (الرسالة الشرفية) • فالمترجم ممن تلقى الموسيقى على أكابر الاساتذة (٢) •

١٤ - الكمال ابن البرهان الصوفى :

هو كمال الدين محمد بن البرهان الصوفى الموصلى الاصل البغدادى ، كان من أهل الاقدار • ذكره النظام بالاعظام ، وأشار اليه فى علم الموسيقى ، وقال : له اليد الطولى فى معرفته ، وبلغ منه مبلغا يقصر عن وصفه • وذكر انه يصحب ألقى القضاة ابن السباك • وله به اعتلاق أكيد فى اعتلاء ما عليه لمنله مزيد (٣) •

هذا • وابن السباك جاء ذكره فى منتخب المختار •

١٥ - السلطان أحمد الجلائرى :

أحد سلاطين العراق ، كانت له اليد الطولى فى الموسيقى ، يجيد فى تأديتها اعادة باللغة الغاية (٤) • • • فهو من أصحاب المعرفة فى هذا الفن وفى فنون جميلة أخرى ، ولا يعد من الاساتذة الا انه ممن يؤخذ عنه ، وكان الاستاذ عبدالقادر المراغى من ندمائه كما انه كان من ندماء أخيه قبله • • •

(١) مسالك الأبصار مخطوط أياصوفيا •

(٢) الدرر الكامنة ج ٣ ص ١٦٤ وكشف الظنون •

(٣) مسالك الأبصار • مخطوط أياصوفيا •

(٤) المنهل الصافى •

ومن المهم أن نعرف عن أخذ الجلائرى الموسيقى ، وأساتذة الموسيقى في أيامه غير المراغى ... ومنتعرض لهم .

ترجمة السلطان أحمد في تاريخ العراق^(١) ... وبه ختم عهد الموسيقى في أيام الجلائرية . وهم مغول حكموا بعد الإيلخانية . وانتهى هذا العهد سنة ٨١٣ هـ - ١٤١٠ م ويتخلله عهد (التيموريين) أو (آل تيمور) . ويمتد إلى ما بعدهم بكثير . وفي أيام السلطان أحمد من الموسيقيين الحواجة عبدالقادر المراغى ، ورضي الدين رضوان شاه . ويأتى الكلام عليهم .

٢ - اصل الموسيقى

من سنة ٦٥٦ هـ - ١٢٥٨ م

إلى سنة ٨١٣ هـ - ١٤١٠ م

١ - الموسيقى العربية :

ذكرنا المخلفات فيها . ونالت عناية كبيرة من الإيلخانيين أيام هولاكو ، وأخلافه لا سيما في زمن أبى سعيد ، وفي عهد الجلائرية من السلطان أويس فمن بعده حتى أواخر سلطنة أحمد الجلائرى . ظهرت فيها مؤلفات عديدة ، ونالت رعاية .

ترجع في أصلها إلى العهد العباسى الأخير . وركنها الركين مؤلفات الصفى الأرموى ، نالت شهرة تليق بها . وإن هذا الأستاذ ترك أخلاقاً لا يستهان بهم . وبه وبأمثاله مثلت الموسيقى العربية جميع الانغام الشرقية وضروبها .

٢ - الموسيقى الفارسية :

هذه دخلت العراق بدخول هولاكو ، لكنها لم تتغلب بل ذابت في الموسيقى العراقية . وما ذلك إلا أن المغول تأثروا بالأدب الأيراني . وهذا توسع في الموسيقى العربية ، لأن اللغة العربية كانت لسان العلم والأدب والفن للام الإسلامية ، فكان الأيرانيون يستقون من معينها ، فتوسعت موسيقاهم .

(١) تاريخ العراق ج ٢ ص ٣٠٣ وما يليها .

ويهمنا هنا أن نذكر (موسيقى المغول) ، وهذه لم تكن أول ما اتصل بالترك . وموضوعنا موسيقى المغول الأيلخانيين . دخلوا بغداد سنة ٦٥٦ هـ - ١٢٥٨ م . ومن ثم روعي تطبيق موسيقاهم على ما عند العرب ، فبين أنها لا تخرج ألحانها عنها . فلم تعد مباينة ، أو غريبة النغمات وان اختلفت المصطلحات ، والأسماء . وصارت تعتبر داخلية في عدادها

نعلم يقينا ان الموسيقى ابتدأت في المغول من أوائل أزمانهم كسائر الأمم ، ونشأت عندهم كما هو الشأن عند العرب أو ما يقاربها ، والتفصيل عنها مبسوط في (تاريخ الآداب التركية) ، وفي (منشأ الآداب) للاستاذ فؤاد الكوبريلي (١) . وموضوعنا يخص تاريخ دخولها العراق ، ومدى اتصالها بالموسيقى العراقية ، فهي لا تشبه الموسيقى الفارسية واحتكاكها المتصل بالعربية بعامل المجاورة ، لأنها بعيدة عنا ، جاءت مؤخرا ، وكانت بوضع متقن ، تناصرها حكومة قوية أرعبت العالم دهرا

التقت إليها الانظار من حين دخولها ، فلزم تدقيقها ، ومعرفة ماهيتها ، ودرجة موافقتها أو مخالفتها للموسيقى العراقية . وكانت الموسيقى التركية معروفة عند الترك في العراق يغنون ببعض أغانيها بصورة غير منتظمة ولا علمية . شاعت منها بعض الألحان والأنغام ودخلت في الموسيقى العربية وفي عداد أنغامها مثل البيات ، وعادت صوتا ، أو لحنا منها . والمغولية جاءت العراق فوجدت متداخلة فيما عند العرب .

والموسيقى المغولية لا ارتباط لها بنهرها ، والعرب عرفوا مكانتها من موسيقاهم . فتكلموا عليها لثلاث تكون مجهولة المنزلة وهي تعزف كل يوم بمرأى ومسمع منهم

ويهمنا أن ندون ، ان الارموى كان أحد الاساتذة المجيدين في العهدين ، نال مكانة لائقة عند الخليفة المستعصم كما حصل على موقع ممتاز لدى هولاء

(١) ترك أدبياتى تاريخى ص ٨٤ ، وترك أدبياتك منشأى ص ٦٣-٦٨ .

وأخلافه • ثبت الموسيقى العربية بكافة ضروبها • وفي أيامه وبعده عرف
موسيقارون عديدون مر ذكرهم •

وفي هذا العهد لم يحدث تجديد ، ولا حصلت زيادة • ولا ظهر تعديل قل
أو كثر ، وإنما ساروا على ما سار عليه العرب فهم عيال على نهجهم العلمي •
فعادت الموسيقى العربية أصلاً للموسيقى الشرقية ، فلا تباين ما عندهم ، وإنما
تشمل كل ضرب من ضروب كل قوم • فهي بحق يصح أن نسميها
بـ (الموسيقى الشرقية) •

إن الموسيقى المغولية كانت أجنبية عنا ، بعيدة عن موسيقانا ، فانتصب رجالنا
لتطبيقها على ما عندنا ، فأروا أنها لم تخرج عن نوع من الانغام العربية المستعملة
المعروفة ، أو هي فرع منها • وللارموى خدمته في هذا التطبيق العلمي •••

ومن ثم عرفت الموسيقى المغولية وثبتت ، وضبطت ضروب أنغامها • وفي
حالتها هذه لا يصح أن يقال أنها اشتقت من موسيقانا ، وإنما أرجعت إلى ما عند
العرب من ضروب الألحان ، وتعين أنها لا تخرج عن أنغامها بالرغم من أنها
كانت في سالف أيامها مستقلة في أوضاعها ، منعزلة عن غيرها • فإذا كانت
الموسيقى الإيرانية دخلت اللغة العربية بأسمائها وذابت في موسيقانا ، ووسعت
ناحية من نواحيها ، أو أثرت بمصطلحاتها ، فالمغولية أمكنها أن تنطوى ضمن
بعض الألحان العربية ونغماتها ، فاندغمت وماعت فيها •••

ورجال الموسيقى أشاروا تارة وأوضحوا أخرى أوضاع الموسيقى المغولية
والتركية ••• وهذا لا يكفي دون أن نستنطق الباحثين ، ونراعى أقوالهم ،
وتبعاتهم ، ومنها تعين الحالة الخاصة ، وقد مر بنا النقل عن (أرجوزة الانغام) •
جاءت الإشارة فيها إلى بعض الانغام والأوضاع مجملة مما دعا أن تراجع
مؤلفات عديدة لمعرفة دخول الموسيقى المغولية العراق ، لنعلم أثرها في الموسيقى
العربية ومكانتها منها حتى ظفرنا بغيثتنا ، وتوصلنا إلى بيانات مهمة أدلى بها
معاصر للمغول متصل بهم اتصالاً وثيقاً أعنى به الأستاذ عبدالقادر المراغى نديم
الجلائرية في بغداد ، وسلاطين الجغتاي •••

ونحن في هذه الحالة لا نريد أن نتعمق في الموسيقى في دواخلها وبواطنها ، وإنما نريد أن نوضح الاتجاه التاريخي ، ونبين ما كانت عليه الموسيقى العربية ومنزلة المغولية منها بما وصل إلينا • عولنا على كتاب (جامع الالحن) ومؤداه :

العشاق ، والنوى ، وبوسليك مما يوافق أمزجة الاتراك ، وإن هذا مما يولد الشجاعة ، ويحرك الشعور • • • فكانت تلحيناتهم لا تخرج عنها ، ويتعهدونها بآلات يقال لها (كوك) ، أو (كوكات) • وهذه يلحنها العامة عندهم ويدعونها (ايز) و(دوله) • وفي تاريخ الادب التركي للاستاذ فؤاد الكوبرلي أن الكوك يعنى النغمة أو الصوت أو المقام وكذا يطلق على الاغنية والاسم العام لذلك (الكوك) • ويغلب على هذا الغناء (الپسته) أو ما نسميه بالاغنية • وعند العثمانيين يقال للموسيقى (مهرخانه) أخذوها من السلجوقيين^(١) •

أما الكوك المغولى فهو عند الخطا (الختاى) يبلغ ٣٦٦ لحنا على عدد أيام السنة ، فيعرضون كل يوم (كوكا) منه ، ويلحنونه بـ (حلق) • ويقال له (ايرودوله) • وإن أصل الكوك وأعظمه عندهم يقال له (نه) ، ويسمونه (بيسون كوك) • وهذه أسماءه :

- ١ - أولوق كوك •
- ٢ - أصلان چب •
- ٣ - بورس •
- ٤ - بروتارغاي (بورستارغاي) •
- ٥ - قولادو •
- ٦ - جتغاي •
- ٧ - ختشاي •
- ٨ - شنداق •

(١) تورك أدبياتى تاريخى ص ٨٥ وما بعدها • وفيه مجمل تاريخه لما قبل المغول بل لما قبل الاسلام حتى عهد المغول والعثمانيين •

وأكثر هذه الكوكبات في (ذور الخمس) ، ومنها في دور (الرمل) •

٩ - قاتا تقوا (ووردت في نسخة : قوتا تقوا) •

وهذا يكون في الغالب على البحر المتقارب ، وعلى ثلاث نقرات •
وسبعا أخرى • فصل المراعى ذلك كله في كتابه شرح الادوار (١) •

١٠ - التركانى : وهذا يعرف عند أهل العراق بـ (المعتدل) ، أو ما يسمى بـ (المعتلات) • وغالب ما يأتون بأبيات تركية وفارسية لتمثيله وتقريبه ••• وتلجينه (العشاق) أو (السيگاه) على أن تكون تلك الايات من (بحر الرمل المحذوف) ، و(المعتدل) ويؤدى دائماً في (دور الرمل) ، وأحياناً في (بنجگاه) ، وحيناً يكون بـ (سيگاه معتدل) • وهذا يسمى (أرانى) •

أورد المراعى تفصيلات • وفي سائر كتبه مباحث متعددة • واستشهد بأبيات تركية جعلها أمثلة للتوضيح • وغالبها تجرى في التشريفات السلطانية •

والاصطلاحات المذكورة لم يعد يعرف غالبها عند الترك العثمانيين ، ولا في العراق ، وانما دونها العراقيون من قبل وثبتوها في مؤلفاتهم الخالدة • ولولا ذلك لما علمنا هذا المصطلح ، أو تعسرت علينا معرفته • لأنه لم يبق له أثر ، وانما عاد القوم الى التدوينات العراقية ورجعوا الى ما فيها من مصطلح فكانت وافية •

وغاية ما نقول ان عبدالقادر المراعى فصل أكثر من غيره ، وهو ممن عاش في العراق وعرف ما هناك ، فلا نرى مجالا للاطالة فيما زاد عن بغيتنا ، فقد فتحنا المعلق ، وصار في ميسور كل أحد ولوج هذه المباحث ، والتوسع فيها من أرباب الاختصاص •• فتبين أن الموسيقى العربية أصل الموسيقى التركية والفارسية • تعتمدان على قواعدها وألحانها وأنغامها المدونة باللغة العربية ، وترجمت كتبها الى تلك اللغات •••

والتركية خاصة تميل الى صنف من ضروب الانغام مما يتفق وسجاياها .
 ذلك ما ساق المراغى أن يدون مناحيهم ، ويفصل مصطلحاتهم القديمة ، ويشعر
 بما شعروا به ، وأرجع ما عندهم الى الموسيقى العربية وألحانها
 وقد أخطأ من ظن ان الترك لا موسيقى لهم ، وانهم دمروا الموسيقى .
 فالحماية لها مشهودة فى مختلف العصور . وان التحامل على الترك فى أنهم
 أعداء العلوم والفنون من كيزوتر (Kiesiwetter) الالماني فى كتابه الذى نشره
 فى الموسيقى العربية سنة ١٨٤٢ لم يستثن من الترك إلا آل تيمور . ومثله ما عرف
 عن البرنس قانتيمر (Cantemer) فى تاريخ الدولة العثمانية مما لا محل
 لتفصيله (١) . وقد رأينا من الامثلة والمباحث ما يدحض هذه الاقوال كما اننا فى
 بحث آخر نتناول الموسيقى فى العراق للعهد العثماني . وفيها بعض التفصيل .
 هذا مع العلم بأن صفى الدين الارموى بلخى ، وان عبدالقادر المراغى تركى
 قطعاً . وذكر أحياناً تركية عديدة فى كتاباته .
 وبهذا كان نصيب الموسيقى العربية أن ثبت ما عند المغول ، وعينت أنه
 مما يدخل ضمن ما لديها بلا فرق ، ففاقت غيرها . والايرانية مأخوذة من العربية
 نسخة طبق الاصل
 هذا وان المغول تأثروا كثيراً بموسيقانا . والسلطان أبو سعيد من أعظم
 الموسيقارين . ومثله السلطان أحمد الجلائرى .

٣ - الموسيقى العربية

فى أيام التركمان

من سنة ٨١٣ هـ — ١٤١٠ م

الى سنة ٩١٤ هـ — ١٥٠٨ م

١ - الموسيقى :

كان المغول الايلخانيون فى أيامهم ظهرت الراحة ، وسلطة الدولة كانت
 ترعى الطمأنينة . ومثلهم الجلائرية وهم مغول أيضاً . وهؤلاء تشوشت الحالة
 (١) مى تتبعلر مجموعه سى ج ١ ص ٤٥٧ وج ٢ ص ١٣٥ .

فى زمنهم مدة ثم مضت فى مجراها • وقد مر بنا ما كان من الموسيقى • وهكذا كان (آل تيمور) قد رعوا هذا الفن ، وقويت الصنعة الموسيقية عندهم • وزمانهم متصل بالجللاثرية والتر كمان • وان رجال هذا العهد هم رجال الجللاثرية • فكانت الاوضاع قد استمرت على وتيرة •

ولما تولى التركمان وتعاقبوا على العراق فى دولة قراقوينلو ، ودولة آق قوينلو سارت الحالة على سيرتها المألوفة ، واطردت الموسيقى كما كانت الا أن الاشتغال والنقل الى الفارسية استمر • قويت اللغة الفارسية وتمكنت فى النقل حتى أواخر أيامهم من قراقوينلو وآق قوينلو • وكأنها أعدت المادة للعهد الصفوى •

وليس لدينا ما يصح أن يدون عما حدث من تجدد فى الموسيقى بل صارت فى عهد المغول أصلا لمن جاء بعدهم والحالة على ما كانت عليه • ولعل عهد المغول من ايلخانية وجللاثرية لم يأت مثله فى عهد تال • وانما توسع نطاقها ، فدخلت بلدانا كثيرة وتمكنت •

ولا شك أن التركمان ورثوها من أيام الايلخانية والجللاثرية كما ورثوا ادارتهم ، وقاموا بتأييد نغماتهم على يد أكابر الموسيقى العرب • والمؤلفات عندهم لم تتغير ولم يدخلها أدنى تعديل ، ولا أصابها تطور فى النغمات ، فلم يحدثوا تبديلا مشهودا •

٢ - الموسيقيقارون :

١ - الحواجة عبدالقادر المراغى :

هذا آخر رجال الجللاثرية وأدرك هذا العهد • وبه ختمت أيام المغول والجللاثرية • والسلطان أحمد آخر سلاطينهم ببغداد • والباقون لا بعدون شيئا • وعبدالقادر المراغى بقى أيام (آل تيمور) وعاش فى كنفهم • أدرك العهدين • ولما كان آل تيمور تخللوا العهدين فهو من مشاهير رجالهم فى الموسيقى •

كان من أكابر أساتذة الموسيقى ، كتب رسائل عديدة فى العمل به
لا يوازيه فى عصره أحد ، كاد يقارب فى شهرته صفى الدين الارموي ،
بل صار يعرفه الايرانيون أكثر . رجعوا الى مؤلفاته من جراء أنها مكتوبة
بلغتهم فكانت عمدة ... كان عول على مطالب الصفى بحذفها وترجمها الى
اللغة الايرانية ، وأوضحها كثيرا ...

زاول هذا الفن سنين ، وسعى فيه سعيا بليغا ، وخص غالب اشتغاله به ،
فظهرت له غواضه ، وتجلت حقائقه بحيث فاق غيره من معاصريه ولم يوازه
فى رتبته أحد . كان أولا تحت رعاية سلطان العراق (حسين الجلائرى) ثم
أخيه (السلطان أحمد) ، فكان من ندمائهما ... وفى كتابه (الموسيقى) يقول
انه بذل جهده فى تحصيله ، لم يغادر صغيرة ولا كبيرة بما وصل اليه من قدرة
وطاقة فتوسع حتى خرج من دائرة التقليد ، ومال الى ناحية تفهيمه وتبسيطه ،
وتسهيل طريق الاخذ به ... مما دعا أن يدون مؤلفاته الخالدة ... الا أنى
لم أر فى هذه الايام من بحث عنها ، واستقصى خبرها ...

وفى تاريخ حبيب السير ما تعريبه :

« حاز أنواع الفضائل ، وحصل منها على نصيب وافر ، ولا يخفى ببال
أو خيال أن يجاريه فى الموسيقى ، أو يوازيه الاقران ، وبلغ الغاية فى علم
القراءة ، وفى الشعر والخط . مهر فى كلها ... وكان فى أوائل حاله ببغداد ،
ينادم السلطان أحمد الجلائرى ، ويلازمه ، وكان يخاطبه السلطان
بـ (صديقى العزيز) ، وتمكنت علاقاته به كثيرا ... ولما أن كتب للحكومة
الجلائرية الزوال ، وطوى بساط سطوتها ... مال الى (ميرانشاه) ، وانتظم
فى سلك ندمائه ، وكان عطفه عليه ، ووداده له أكبر ، الا انه - على ما علم من
مجالس النفاس - كان قد اعتري الامير خلل فى دماغه ، وصار يرتكب بعض
الامور التى لا تليق ، فأراد الامير تيمور أن يؤدبه وأصدر أمره بقتل ندمائه ...
فانتهر الخواجة عبدالقادر فرصة للهرب ، وفر ، اكتسى لباس القلندرية مدة
متخفيا حتى ذهب مرة الى الامير تيمور فجذب نظره . كان قد قرأ القرآن

فى محفل بصوت عال ، ولحن جذاب ، ومن ثم كانت مشاهدة الامير هذه وسيلة أخرى لان يبسم له الامل ، وينال المنزلة اللائقة ، ويحصل على العفو . . وبعد وفاة الامير تيمور لازم السلطان شاه رخ ، وبقي فى خدمته . كان من ندمائه الى سنة ٨٣٨ هـ - ١٤٣٤ م ، فحدث الطاعون فى التاريخ المذكور ، فأصيب به وتوفى « اه (١) » .

وفى (دانشمندان اذربيجان) جاءت تفصيلات وافرة عنه . قال : هو كمال الدين أبو الفضائل عبدالقادر المراغى من موسيقارى أذربيجان . ولد فى ٢٠ ذى القعدة سنة ٧٥٤ هـ - ١٣٥٤ م مال الى الموسيقى والعلم الرياضى أكثر من سائر العلوم ، وتوغل فى هذا الفن وأدرك دقائقه وألف فيه مؤلفات وافرة ، وأبدى مهارة زائدة . واستخرج ألحانا غريبة ، فكان أشهر الموسيقارين فى عصره . وأول ما عمل الموسيقى لدى السلطان أويس قبلغ شهرة ذائعة . عمل للسلطان ٣٠ نوبة فى شهر رمضان لكل يوم نوبة وذلك سنة ٧٧٩ هـ فجعله السلطان فى صف رضوان شاه ، وأكرمه غاية الاكرام وزادت مكانته لديه . ذكر ذلك فى كتابه (مقاصد الالحان) .

وفى سنة ٧٨٤ هـ ولى السلطان أحمد ابن السلطان أويس فاتخذته نديمه . وكان فى صحبته فى بغداد وفى تبريز . يكون معه حيث كان . وألف للسلطان ٣٠ دورا . وكان لكل دور منها ٣٠ من النقرات . وكانت منزلته أعظم لدى هذا السلطان .

وفى سنة ٧٩٦ هـ جاء الامير تيمور الى بغداد بجيوش جرارة ، ففر السلطان أحمد منها ، فانهزم الحواجة عبدالقادر بأهله وعياله الى كربلاء ثم جاء الى الامير تيمور ونظم له بيتين :

مشرق ومغرب مسخر دورسكا
دولت ونصرت مقرر دورسكا

فتح ونصرت دائماً بیلکنده دور

دولتن حقندن مقرر دورسکا (۱)

وفى سنة ۸۰۰ هـ بأمر من الامير تيمور ذهب الى سمرقند وما وراء النهر .
ثم صار مقرباً ليرزا شاه رخ ، فاتصل به الى آخر أيامه .

ويطول بنا ذكر جميع ما أوردده صاحب (دانشمندان آذربيجان) (۲) .

مؤلفاته :

۱- جامع الاحزان: فارسی فی مجلد ضخيم ، أوله «حمد بى غایت، وشکر بى نهايت قادری راکه ...» ، منه نسخة خطية فى نور عثمانية باستانبول رقم ۳۶۴۵ قدمه للسلطان شاه رخ . وكتابه هذا مهم جدا لم يغادر صغيرة ولا كبيرة من دقائق هذا الفن وعظائمه إلا ذكرها ، وأحاط بعلمها ... وفيه أوضح مصطلحات القوم ، وأضاف اليه فوائد كثيرة ، يشتمل على مقدمة واثني عشر باباً وخاتمة . انهاء باليتين التالين :

این نبشتم تا بر اید روزگار من نمانم این بماند یا دگار
من شوم بادرد و غم در زیر خاک کس نداند حال من جز کردگار (۳)

ومن أهم ما تعرض له المؤلف فى هذا الكتاب (الموسيقى عند المغول والترك) ، وما لهم فيها من الحان . جمع وصف الآلات والنعما . وفيه بيان التطور فى الموسيقى ...

ومن هذا الكتاب نسخة أخرى برقم ۳۶۴۶ ، وثالثة برقم ۳۶۴۹ ، ورابعة برقم ۳۶۵۰ ومن الغريب ان لم يذكر له صاحب كشف الظنون كتابا وانما بين اسمه فى عداد رجال الموسيقى ...

-
- (۱) معنى البيتين أن المشرق والمغرب قد سخرأ لك وتقرر لك الملك . وصار النصر حليفك والفتح أليفك فثبتت لك الدولة من الحق تعالى .
(۲) دانشمندان آذربيجان ص ۲۵۸ - ۲۶۴ .
(۳) فحواه : كتبت هذا ليبقى زمانا بعدى ، أنا لا أبقي ، وجعلته ذكراى ، وستوارينى الترب بغم وألم ، ولا يعلم حالى غير خالقى .

ولما ألف كتابه المذكور - كما قص ذلك - كان له من الاولاد (نور الدين عبدالرحمن) وله من العمر ١٢ سنة ، و(نظام الدين عبدالرحيم) وله من العمر ٧ سنوات .

ونور الدين هذا ألف (مقاصد الادوار) باسم السلطان بايزيد (سنة ٨٨٦ هـ -

٩١٨ هـ) .

وعبدالعزيز حفيد عبدالقادر المراغي من الموسيقارين المشاهير في القرن العاشر الهجري . له رسالة (نقاوة الادوار) في فن الموسيقى كتبها باسم السلطان سليمان . منها نسخ في نور عثمانية وأخرى في أيا صوفيا (١) .

٢ - كتاب الموسيقى : وهذا لا يختلف عن سابقه في موضوعه الا انه لم يقدمه الى أحد ، والظاهر ان هذا هو الذي اختصره باسم السلطان محمد ابن السلطان مراد (٢) ، وسماه (كتاب مقاصد الالحان) (٣) .

وكتاب الموسيقى أصل (جامع الالحان) كتب له المقدمة ، ولم يغير منه شيئاً نسخة منه في نور عثمانية باستانبول .

ومقاصد الالحان جاء في (دانشمندان آذربيجان) أنه ألفه سنة ٨٢١ هـ باسم ميرزا شاه رخ . وأوله :

« الحمد لله الذي زين الاصوات ، بطيب الالحان والنعيمات ، وسيرها دائرة بين الشعب والمقامات . . . » (٤) . ومنه نسخة بخطه في سنة

٨٢١ هـ (٥) .

ورأيت منه نسخة في خزانة سراي طويقو في روان من استانبول . برقم ١٧٢٦ . وفي أوله أبدع النقوش . وقدمه مؤلفه الى السلطان محمد ابن مراد ولا شئت انها منقولة من النسخة السابقة .

(١) دانشمندان آذربيجان ص ٢٥٤ و ٢٥٧ .

(٢) راجع عثمانلي مؤلفلى .

(٣) منه نسخ عديدة في نور عثمانية باستانبول .

(٤) دانشمندان آذربيجان ص ٢٦١ .

(٥) خزانة المشهد الرضوى ج ٣ ص ٣٥٠ .

وبعد أن ذكر نعمة داود مضى الى الخلفاء الامويين والعباسيين ، وذكر صفى الدين الارموى وانه صاحب الادوار فى زمان المستعصم • تخرج عليه أربعة : الشيخ شمس الدين أحمد السهروردي ، وعلى السطاهي (أو الستائي لم تظهر واضحة) ، وحسين زامر ، وحسام الدين قتلغ بوغا •

كتب هذه النسخة فى ٤ جمادى الآخرة سنة ٨٣٨ هـ • وفى هذا الكتاب جداول من أتقن الصنع ، والكتاب بخط جميل جدا • لعله بخط المراغى وكان من مشاهير الخطاطين • والنسخة خزائية فى غاية النفاسة •

٣ - زبدة الادوار : فى الباب الثانى عشر منه بين أنواع الموسيقى عند الترك ، وهذه النسخة وصلت الى الاستاذ رؤوف يكتا الموسيقار الشهير فى المملكة التركية من منيف بك المستشار الاسبق للسفارة العثمانية فى طهران كان حصل عليها المستشار هناك وأهداها الى الاستاذ الموما اليه (١) •

٤ - شرح الادوار : وهذا أول مؤلفاته ، شرح (كتاب الادوار) لصفى الدين الارموى ، وباقي مؤلفاته توحيد لمباحته • كتبه مشروحاً بالفارسية والاصل عربى • كتب له مقدمة وعرضه على (الشاه رخ) ، شاهدت هذه الكتب ما عدا (زبدة الادوار) ، وكلها تعين نهج المؤلف وتوضح ترجمته ، وغالب ما اعتمدته كتب الصفى الارموى أفرغها بقلب اللغة الفارسية ويدعى انه المجدد الثانى ••• ذكره الغفارى فى تاريخه وأثنى عليه (٢) ••• وفى تذكرة دولتشاه السمرقندى تفصيل ترجمته •••

٥ - كنز الالحان فى علم الادوار : ذكره فى ذيل كشف الظنون المسمى ايضاح المكنون (٣) • ونسبه الى الحاج عبد القادر المراغى ولم أشاهده • عرفنا الكثيرين من معاصريه ، أو أساتذته سابقين ، أو كانوا من أخلافه فتوضح لنا الشيء الكثير عن رجال القرن التاسع الهجرى •

(١) مى تبعلر مجموعهسى عدد : ٢ •
(٢) تاريخ الغفارى المسمى عالم آرا • عندى مخطوطة منه بخط نفيس •
(٣) ذيل كشف الظنون ج ٢ ص ٣٨٤ •

طال بنا الكلام على رجال الموسيقى ، وما كنا نظن أن سنظفر بهذا العدد من مشاهيرهم ، وكل ما نقوله ان هؤلاء الموسيقارين ممن يفخر العراق بعلمهم الجم ، واتقانهم الفن ...

ولعل الايام تظهر آخرين • ومن المهم ذكره ان هناك قصيدة فى آلات الطرب لم يعرف قائلها وردت فى فهرس دار الكتب المصرية ج ٣ ص ٢٨٧ أولها :

كم بات يرصد ناظرى بدر كفنن ناصر
واكتفى بأنها لاحد الابداء ولم يزد • فهى تستحق التدقيق ، والتحرى عن مؤلفها ...

٤ - الموسيقى فى ايام الصفويين

من سنة ٩١٤ هـ - ١٥٠٨ م

الى سنة ٩٤١ هـ - ١٥٣٤ م

الصفويون يعدون من التركمان • وكانت أيامهم متصلة بحروب شوشة أمر العراق والممالك الاخرى ، فلم يلتفتوا كثيرا الى الموسيقى اذ لم يجدوا وقتاً للراحة لانهم اكهم فى الحروب ، والموسيقى بنت الاستمرار والطمأنينة • فمضت الموسيقى فى وضع مطرد من أيام الایلخانية والجلالرية ومن بعدهم وان كانت تتخللها زعازع واضطرابات •

والهم أن نقول ان المؤلفات المنقولة الى اللغة الايرانية أعدت الافكار لتسهيل الاخذ • ومضى ذكر جماعة من رجال الموسيقى فلم تنقطع الصلة وان كانت فقدت التشييط الا أن الشاه طهماسب رعى فى أيامه الموسيقى ، وحمى رجال الفن ، ولم تظهر آثار ذلك فى العراق طول أيامهم فيه • ولا ينكر فى هذه الحالة أن أرباب الفن لم يهملوا الصنعة • وانما كانت

تجرى دون مناصرة ، فلا يؤمل أن تكون الرغبة زائدة عما كانت عليه ، ولا ظهرت مؤلفات تدعو لانكشاف الوضع لا سيما وان أمد هذه الدولة لم يطل في العراق ، فلا نستطيع أن نبين من علماء الموسيقى أحدا كان له التأثير الكبير ، لقلة الرعاية والعناية من جهة وقصر المدة من أخرى . ولعلنا نعود الى البحث في العهد العثماني حينما استولى الشاه عباس الكبير على بغداد .

الموسيقياروه والمفتوره

(في الاقطار العربية)

اشتهر بعض رجال الموسيقى في الاقطار العربية . وكان العراق اقرب للتقاهم معهم . وكان يتبادل الآراء معهم ، ويتعاون في الثقافة . والمشاهير في الشام ومصر لا يستهان بهم . ومن هؤلاء جماعة عرضوا لنا أثناء المطالعة نذكر منهم :-

١ - ابن الفصيح :

هو عبدالعزيز ، كان مغنيا ، أعجوبة زمانه في صناعة الغناء وفيه يقول علماء الدين الوداعي :

لحن هذا الفصيح أحسن من أعراب ذاك الفصيح في كل حال
بين هذين في الملاحه بون ذاك من ثعلب وذا من غزال
وله :

ليلة ما لها نظير في الطيب لو ساعفت بطول
كم نوبة للفصيح فيها أطرب من نوبة الخليل

مات في جمادى الاولى سنة ٧١٠ هـ - ١٣١٠ م بالقاهرة (١) .

٢ - ابن كز :

هو محمد بن عيسى بن حسن بن كز (٢) . يتصل نسبه بمروان ابن

(١) الدرر الكامنة ج ٢ ص ٣٨٥ .

(٢) ورد أحيانا بلفظ ابن كثير وليس بصواب ، وهو من بيت امرة ببغداد حتى ملكها التتار كما في مسالك الألبصار .

محمد الاموى • الشيخ الامام ، أبو عبدالله ، حسام الدين ابن أبى الروح ابن فتح الدين الحنبلى ، امام أهل عصره فى الموسيقى ، كان صوفياً ، فقيهاً ، ولد فى ١٤ شهر ربيع الاول سنة ٦٨١ هـ - ١٢٨٢ م بالقاهرة • وكان قد ذهب أبوه من بغداد الى القاهرة حين غلب عليها هولاءكو • أخذ الموسيقى عن غير واحد ، فناق الاقران ••• فهو فرد لا يلحق ، نقل مذاهب القدماء فحررها وأخذ على نفسه أن لا يمر به صوت مما ذكره الاصبهانى الا ويحى به على وجهه • ولم يتكسب بصناعة الموسيقى ، وذكره ابن فضل الله وقال : (لقد رأيت يوماً غنى فأضحك ، ثم غنى فأبكى ، ثم غنى فنوم ، فرأيت بعينى ما كنت سمعت بأذنى عن الفارابى) •

ومن تصانيفه فى الموسيقى (غاية المطلب فى الانغام والطروب) • توفى سنة ٧٦٣ هـ - ١٣٦٢ م فى مصر^(١) • وفى كشف الظنون انه توفى سنة ٧٥٩ هـ •

٣ - الصنفى :

أشهر من أن يذكر • كان من مفاخر العصر ، وخدماته لتاريخ العراق لا تنكر ، ترجم الكثير من رجاله ونسائه ، وله الفضل فى احياء ذكر بعض رجال الموسيقى فى العراق ، وله كتاب جامع فى الموسيقى منه نسخة فى خزانة برلين برقم ٥٥٢٥ ج ٥ • وكتابه الوافى بالوفيات ، وأعيان العصر وأتوان النصر من الآثار العظيمة جدا للتعريف بالسلف فى الموسيقى وغيره •

توفى سنة ٧٦٤ هـ - ١٣٦٢ م •

٤ - ابن بابا :

هو الاستاذ صارم الدين ابراهيم العواد ، أحد ندماء الملك المؤيد شيخ ومغنيه ، وكان أعجوبة زمانه فى ضرب العود والغناء ، ولم يكن جيد الصوت ، بل كان رأسا فى العود ، وفى فن الموسيقى ••• انتهت اليه الرئاسة فى ذلك ،

(١) المنهل الصافى • مخطوط •

ولم يخلف بعده مثله ، كان رومى الاصل ، وفى حديثه باللغة العربية عجمة •

مات فى مستهل شهر ربيع الاول سنة ٨٢١ هـ - ١٤١٨ م ^(١) •

• - اتفاق :

كانت من شهيرات المغنيات ، وهى مولدة ، نشأت عند (ضامنة المغانى) فى (بليس) ، ثم انتقلت الى (ضامنة المغانى) بمصر ، فعلمتها عند (على العجمى) ^(٢) ضرب العود ، ففاقت فيه ، وبلغت الغاية ، وحظيت عند الصالح اسماعيل ، ثم شغل بها بعده أخوه الكامل ، ثم تزوجها المظفر ، وهام بها فأفرط ، ثم تزوجها الوزير موفق الدين هبة الله بن السعيد ابراهيم ، ومات عنها ^(٣) •••

٦ - محمد بن عبد الحميد اللاذقى :

له مؤلفات مهمة فى الموسيقى الا انه اعتمد فى غالب مباحثها على تصانيف الصفى الارموى ، وعبد القادر المراغى • ومن كتبه (زين الالحان فى علم التأليف والاوزان) أوله : « الحمد لله المنفرد بتأليف النغمات الشهية ••• » ألفه سنة ٨٨٨ هـ - ١٤٨٣ م • منه نسخة رأيتها فى مكتبة نور عثمانية رقم ٣٦٥٥ ، وله (الفتحية) فى الموسيقى أولها : « الحمد لله الذى أذانا حلاوة الالحان ••• » ألفها للسلطان بايزيد ابن السلطان محمد ، وأهداها اليه • قال فى كشف الظنون : هى من المتوسطات فى هذا الفن • نقل منها مبحثه فى الموسيقى بصورة مسهبة ، وفى دار كتب الاوقاف العامة ببغداد فى الخزانة الحالدية نسخة منها برقم ٢١٢٩ كتبت سنة ١١٩١ هـ • والنسخة كثيرة الغلط • ومنها نسخة فى خزانة المشهد الرضوى كتبت سنة ٩٥٧ هـ ج ٣ ص ٣٤٤ ومن مراجعه فيها (الرسالة الشرفية) للارموى ، و(جامع الالحان) للاستاذ المراغى ، ولعل الغلط ناشئ من الناسخ • رتبها على مقدمة وطرفين ، جعل المقدمة فى تعريف الموسيقى وموضوعه وغايته ووجه تسميته ، والمبادئ الطبيعية والعنصرية والهندسية ••• والطرف

(١) الدرر الكامنة ج ١ ص ٨٠ •

(٢) لم أعثر على ترجمة مفصلة له •

(٣) الدرر الكامنة ج ١ ص ٨٠ •

الاول فى علم التأليف • وبحثه فى الدساتين موسع ، وفى التأليف والادوار...
والطرف الثانى فى الايقاع • وأبحاثه معاملة للشرفية • وذكر ان آلات
الموسيقى هى ذوات أوتار أو آلات نفخ • وعدد جملة منها •
ومؤلفات صفى الدين المرجع المهم له • توفى فى حدود سنة ٩٠٠ هـ •
١٤٩٤ م •

أثر الموسيقى (فى الاقطار)

الموسيقى العراقية فى أيام الايلخانيين زاد نشاطها ، وتمكنت فى الاقطار ،
وقويت العناية بها ، وان السيطرة على العراق لم تقلل من شأنها الا انها
بتوالى الازمان تباعدت عنا ، ودخلتها مصطلحات الاقوام • وكانت العلاقة
بايران أعظم • نقلت مؤلفات عراقية الى الفارسية وكان الايرانيون يعرفون
بالغناء ، فتمكن بسبب هذا الاتصال لا سيما وان المغول مالوا الى الآداب
الايرانية ، فزاد الاتصال بهم • والعلاقة بالعرب غير منقطعة ، وبالاقطار
الآخرى مشهودة •

ومن أمثلة الاتصال بالاقطار العربية ما ذكره الصفدى ، وابن فضل الله
العمري • وكانا بارعين فى الموسيقى • وبعد الاخذ منا تدهورت الحالة وصارت
مهملة فى الجهود التالية •

وثقافتنا لم تمت • وانما ضعفت ، ولا ينكر أن للاقوام الآخرين
موسيقى الا أن هذا لم يمنع من التكامل • وانما نرى المترجمات الى اللغات
الآخرى معروفة • وأكثر ما أخذ منا الايرانيون والعثمانيون • وان اللادقى
كان معتمده الادوار والشرفية • والحواجة عبدالقادر المراغى والصيرفى
وغيرهما نقلوا الى اللغة الايرانية الكثير من المؤلفات ، وحمد الله نقل الى التركية،
والهنود أخذوا الموسيقى أيضا والتأثير مشهود •

نود أن نتوسع لتكون على علم من هذه العلاقة بأن نلتمس المعرفة
التاريخية لادراك الصلات من وجوهها المنوعة •

وكل ما نقوله أن بغداد ولدت علاقات موسيقية بالاقطار المجاورة .
وكذا البعيدة مثل المغول ، والجقنای . وكذا التركمان ، والدولة العثمانية
قبل فتح بغداد ، والاقطار العربية . وكان سقوط بغداد على يد المغول قد
سهل انتشار موسيقى العراق فأخذت بها الاقطار الاسلامية ، بل فتحت فتحا
علميا عظيما بالرغم من أن بلادها مكتسحة .

ومن هنا ظهر أن لكل قطر مصطلحات وربما شاعت فكان لها الاثر ،
فمن ذلك المغول عرفنا ما أدخلوا . والایرانيون كانوا أسبق في هذا الاتصال ،
وكذا التركمان . والمهم أن الامم الاخرى لم تؤثر علينا كما أثرت ايران في
شيوخ مصطلحاتها ، ومراعاة ألفاظها حتى دخلت بكثرة . وللتدخل السياسى
وللجوار أثرهما .

آلات الموسيقى

من هذه ما كان بالاولتار أو الضرب . ومنها ما كان بالنفخ . والاصوات
الغنائية منه حتى الصفير بتقليد الطيور في أصواتها مما نظم الفناء تنظيما علميا
تبعاً لحركات الاصابع بالاولتار أو بالاصوات الاخرى .
وفي هذا العهد استخدمت آلات غالبها لا يفرق عن المعروفة أيام العباسيين .
ومنها :

- ١ - عود . منه قديم ، وكامل وأكمل .
- ٢ - رباب .
- ٣ - مزمار . ويسمى الزلامى . ومن نوعه الشبابة . وكذا
البوق من آلات الزمر .
- ٤ - ناي . وصورناى (زورنه) .
- ٥ - چنك .
- ٦ - نزهه .
- ٧ - قانون .

- ٨ - مغنى •
- ٩ - كمانچه •
- ١٠ - طنبور •
- ١١ - دف •
- ١٢ - طبل •
- ١٣ - ششتا •
- ١٤ - قوپوز • أو قپوز •

وهذه ذكرها القطب الشيرازى فى كتابه درة التاج وشكر الله بن أحمد التركى^(١) ، ومحمد بن عبد الحميد اللاذقى^(٢) وفى مقدمة ابن خلدون^(٣) جاء ذكر بعضها بأسماء لا نعرف لبعضها اليوم استعمالا أو تبدلت اسمائها ، فتعين منها ما كان معروفا فى عهد المغول والتركماني وكل هذه اما من نوع العيدان أو من الطناير ، أو المعازف أو المزامير •

ويهمنا أسماؤها • وذكر شكر الله ما تعمل منه ومعالجة صنعها ، وذكر الاستاذ فارمر من مستشرقى الانكليز تصاوير ما كان منقوشا على البرونز مطعما بالفضة من هذه الآلات لنفس المهيد^(٤) • وفى متحف الاوقاف الاسلامية باستانبول أذكر انى رأيت كتبها فيها (مجالس لهو) بآلات موسيقية • وفى كتب (مجنون ليل) ، أو (خمسة نظامي) ، وكتب (خواجو الكرمانى) المصورات وكتب الادب والطرب نشاهد فيها تصاوير آلات الموسيقى بأيدى المغنيات والمغنين كما أن التصاوير منتشرة فى أوضاع مختلفة • • • ولا يكاد يخلو موطن من أرباب اللهو والملاهى والقينات واضحة فى تصاوير عديدة •

-
- (١) ملي تتبعلر مجموعه سى ج ٢ ص ١٣٥ و ٢٢٣ وهناك تفصيلات •
 - (٢) وله كتاب (فتحية) منه نسخة الاب انستاس مارى الكرمل فى خزانة الآثار القديمة ببغداد • وأصلها فى خزانة التكية الخالدية من مكتبة الأوقاف العامة • وأقدم نسخة فى خزانة المشهد الرضوى •
 - (٣) مقدمة ابن خلدون ج ١ ص ٣٥٤ من التاريخ •
 - (٤) مجلة الجمعية الاسيوية الملكية بلندن سنة ١٩٥٠ م عدد ٣ و ٤ •

ولا ننس أن آلات الموسيقى الموجودة اليوم لا تختلف عن تلك إلا في العناية بالصنعة والتزويق والاهتمام الزائد بين ما يجري في مجالس الملوك والأمراء وبين ما يشاهد في غيرهم • ولم يتجدد من هذه الآلات إلا القليل وفي الاقطار الأخرى ما يعين الصنعة • • • ومنها ما شاع عندنا بأسمائها الإيرانية أو التركية ، فمن السهل العودة إليها •

مصطلحات الموسيقى

(في العهدين)

لا تزال المصطلحات متداخلة في عدد من ألفاظها • وما ذلك إلا لانتقطاع الصلة بالتاريخ من أرباب الموسيقى وما جرى من تطور ليتمكن الرجوع الى الأصل • ومن ثم تولد الاختلال بالمعرفة العلمية بتوالي الأمم على العراق ، فشاعت مصطلحاتها • نلتمس بعض الالفاظ في كتب لغتنا فلم نجدها في حين أنها لم تدخل اللغة العربية • ومن هنا وقعت توهمات •

وهذا يظهر في التحقيق عن (دستان) وتاريخ استعماله حتى صار يقال له (دوزن) • وأصله العتب وكذا (العود) وألفاظه المترادفة يدل على التداخل • وهكذا يقال في أوتار العود وأسمائها • ومن جراء عدم المعرفة التاريخية بالموسيقى تباعد العربي عن مصطلحاته •

والمصطلحات لا تقتصر على هذه بل تبدلت ألفاظها وحل محلها غيرها • وتاريخ الفن يعين وجوه استعمال الالفاظ المتواليمة لمختلف العصور • والمصطلحات الجديدة لا تقطع العلاقة • والمعرفة العلمية تعود بها الى سيرتها الأولى ما دام الاثر مدونا في التاريخ •

نرى ألفاظا جدت وأخرى اندرست فالضرورة تدعو أن لا نهمل العلاقة بالماضي لنعرف مدارج الفكر العربي ، وأن نحیی ما يستحق الاحياء • والأمم نراها تراعى ألفاظا مائة ومندثرة فتسعى لحيائها • فلا مانع من العودة الى الالفاظ العربية •

فاذا علمنا معنى (جوق) ، و(جوقة) ، أو (نوبة) • وعلمنا استعمال (ساز) و(برده) و(آواز) وما يراد من كل منها أمكن الرجوع الى مصطلحنا بسهولة • فان مثل هذه المصطلحات أحدثت أثرا ودخلت المصطلح • وغرضنا الفات النظر الى مثل هذه المصطلحات لتعرف من جهة ، وليحل محلها غيرها •

ولا يتحقق الغرض الا بنشر المؤلفات القديمة لمختلف العصور والتثبت من مصطلحاتها •

خبرصة المويقي العربية

كانت هذه الموسيقى عالة على رجال الصنعة من العراقيين الذين اكسبوها المكانة اللائقة من العلم والعمل فذكرنا رجال الموسيقى المعروفين ، وبيننا المؤلفات فيها وانها ترجع في أصلها الى العهد العباسي الاخير ، وركنها الركين مؤلفات صفى الدين الارموى • وهذه نالت من الشهرة ما يليق بها • وهذا الاستاذ ترك بعده فى هذا الفن عددا لا يستهان به من الاساندة • لم يبدع الصفى الموسيقى ، ولكنه أفاد فى التوجيه ، وأضاف بعض الاضافات كما ذكر فى رسالته الشرفية •

وهذا لا يمنع أن نقول بأن الموسيقى العراقية دخلتها موسيقى المغول ، ولكنها لم تتغلب عليها • وانما ذابت فى الموسيقى العراقية • لان المغول تأثروا بالادب الايرانى وموسيقاه • وهذا توسع كثيرا بما أخذ عن العرب • ولا يزال غير مقيد بانتاج لغته • وانما يعد اللغة العربية محل ثقافته وطريق التوسع فلم يقبل الايرانى أن يحدد بمخلفات أسلافه وانما كان ولا يزال يستقى من معين اللغة العربية • والموسيقى هذا شأنها انهمكت ايران بها للتوسع من هذه المؤلفات العربية •

ذكرنا أمثلة كثيرة • وان الكتب الموسيقية المنقولة لا تحدد بها • ولعلها أكثر بكثير من تلك الكتب المنقولة المعلومة • وهذه وحدها تكشف عن العلاقة •

وتنطق بالصلات الثقافية من وجوها عديدة غير مقصورة على هذا الفن وحده .
وأما العثمانيون فانهم اتصلوا بالجلالونية في بغداد اتصالا لا ينكر . فان
عبدالقادر المراغى قدم بعض كتبه الى السلطان العثماني ، وان شكرالله بن أحمد
نقل الى التركيّة ما قاله (صفى الدين الارموى) في مؤلفاته كما ذكر عمل
الآلات الموسيقية . وبين أوضاعها في كتابه ، وهكذا توالى المؤلفات وظهرت
الصلات أوضح بعد الفتح العثماني لبغداد .

وان حادث المغول لم يكن أول اتصال بالترك بل ان دولة السلاجقة طال
أمد بقائها في بغداد مما يخص الدولة العباسية . وموضوعنا عهد المغول .
ودولة الایلخانين مكنت هذا الفن . وان السلطان أبا سعيد يعد من رجال
الموسيقى . وخلفتها دولة الجلائرية . وهذه لم تقصر في حماية هذا الفن .
ومن رجالها في الموسيقى السلطان أويس ، والسلطان أحمد وهذا الاخير جمع
ندماء من أكابر أرباب الصناعات النفيسة ويعد من أكابر رجال الفن .

ثم استولى آل تيمور ولم يقصروا في حماية الموسيقى ، وضموا اليهم
أكابر الرجال فيها من عهد الجلائريين أمثال عبدالقادر المراغى . وكان أستاذ
الفن نقل مؤلفات صفى الدين . ومثله فعل الصيرفي وآخرون . . .

والظاهرة المهمة أن المغول قبلوا اللغة الايرانية فتمكنت فيهم الآثار
الادبية واللغوية خاصة وبعض العلوم . وهكذا كان شأن الموسيقى . وربما
كان نصيبها عندهم أكبر وأعظم . والعثمانيون بواسطة استيلاء المغول تأكدت
فيهم الفارسية وتمكنت أكثر من العربية وان كانت لم تنقطع العلاقة . دام
ذلك الى أن فتحوا الاقطار العربية فحصل الانكشاف والميل العظيم الى لغة العرب .

والعلاقات الخارجية هذه لم تمنع الاشتغالات العلمية والعملية في
الموسيقى فان أمرها استمر ، ولم تتغلب الفارسية وتنشط الا بعد حين . ولم
يقل الاشتغال عندنا الا بعد ذلك ، ولكنه لم ينقطع الا أن حمايته قلت ، ورعايته
زالت نوعا ، بقي محدودا وان كان يراعى الصوت الموسيقى في قراءة القرآن

الكريم • ولعله من أسباب ثبوته واستقراره • ولما مالت الى الاقطار اكتسبت قوة • فزاد الاهتمام بها • وكأن الاستيلاء المغولي أدى الى أن تخرج الموسيقى العربية من نطاقها المحدود وتميل الى مواطن الرغبة فيها فدخلت أمما ولكنها فقدت كسوتها العربية واكتست كسوة اللغة الفارسية والتركية • وصرنا نظن أن العلاقة منعقدة ، ونعتقد أن أصل موسيقانا لا وجود لها وعُدنا نقول ان الموسيقى فارسية وموطنها ايران ...

أرى في ذكر ذلك كفاية لمعرفة التيار الثقافي • فاذا كان العراق محدود النشاط في موسيقاه فقد صار في رعاية الدول ، فنشطت للاخذ به • وعاد عامما • وأهم من كل ذلك ان الدول الاسلامية حافظت عليه واحتفظت به • والهند أيضاً تأثرت به من طريق استيلاء المغول والجفتاي عليها ، فدخلت (المصطلحات العربية) الهند •

ولا ينكر مثل هذا الاتصال • فان اللغة العربية كانت (لغة الشرق الاسلامي) • وواسطة التفاهم في العلم ، ووسيلة المعرفة الدينية • ولا تزال • وان اهمال أمرها قد ولد مشاكل كثيرة • والانتباه يؤدي الى اعادة المؤسسات وتمكينها ... والامل أن تلتفت الاقطار الاسلامية الى توكيد الثقافة لتكون الصلات أكبر وأعظم لا في الموسيقى وحدها بل في سائر سبل الثقافة •

الخاتمة

علمنا من هذه البحوث مكان الموسيقى وعرفنا رجالها عندنا ، ومخلداتهم الثقافية ، وأدركنا درجة الاهتمام بهذا الفن الجليل الذي لا يهمه دخول بعض الطائسين فيه من أهل الملاذ المنهمكين في الهوى • وانما تجلت أوضاع هذا الفن •

ولا شك أن البحث من طريقه العلمي ، والتوصل الى ما أنتج في مختلف العصور يؤدي بنا الى الغاية المتبتغة بأن تتوسع في (التاريخ العلمي

والادبى) لتكون على بينة من ثقافتنا الماضية ، وأن تتوجه نحو ما وصلت اليه ثقافات الامم وعلاقتنا بها • والماضى الجليل أكبر منشط للعمل فى ضروب المعرفة ، وأعظم باعث للاهتمام فى الموسيقى وغيرها من سائر الثقافات •

والموسيقى خاصة نالت اهتماما كبيرا منا لحد أنها دخلت قراءة القرآن الكريم وصار يراعى فيه الصوت الموسيقى • وبذلك جذب وجلب • ونالت الموسيقى عناية كبيرة • ولا شك أن الصوت المنظم تنظيماً علمياً زاد فى بلاغة الكتاب الكريم زيادة مشهودة لما فى ألفاظه من انسجام وبلاغة • ساعد اتساق ألفاظه واطرادها بحيث يعتقد أن اللحن مقصود بها ، وانه متصل بالموسيقى اتصالاً وثيقاً •••

هذا • ولا أريد أن أتجاوز حدود الموسيقى ، بل القراءة تعد من أسباب حمايتها ، وطريق تمكنها وقل أن تراعى كموسيقى ، ولكنها لم تنعدم طول هذا العهد • والله ولى الامر •



الملاحى الاول

كتاب الملاحى واسمائها

من قبل الموسيقى

تأليف

ابى طالب المفضل بن سلمة

النحوى اللغوى

المتوفى سنة

٢٩٠ هـ — ٩٠٢ م

نقلا من نسخة بخط ياقوت المستعصى

فى خزانه سراى طويقبو

بتعليق :

عباس الغزاوى المحامى

بسم الله الرحمن الرحيم

وبه أستعين

الغناء قديم • لا تخلو أمة من الميل اليه • وآلاته جاءت مصورة في الآثار القديمة • وجد في العراق من حين وجدت حضارته وكان معروفا عند العرب • ولما ظهر الاسلام اتصل بأمم عديدة، فاقبس المسلمون ضروب الغناء • و(كتاب الملهي) هذا جاء موضحا عن الغناء العربي القديم وآلاته • كتب في المائة الثالثة للهجرة (القرن التاسع الميلادي) • ويعد تحفة نفيسة • من خير المخلفات في بابه • ذكر الغناء ومتفرعاته ، وضروب الملهي ، وأولية كل منها •

استدل على وجوده بالشعر العربي وبخصوص قطعية ، وانه ليس بحرام بذاته ، وان الامر فيه سهل • لا يخل بشرف ، ولا يزري • سبق (كتاب العود والملهي) ليحيى بن أبي منصور الموصلي ، و(كتاب اللهو والملهي) لابن خرداذبة • وكان المؤلف (المفضل بن سلمة) من علماء اللغة • و(البارع) و(الفاخر) في لحن العامة من مؤلفاته • وله اختيارات في اللغة واستدراكات على كتاب العين الا أنها لم تزل قبولا من جميع الوجوه (١) •

ومن أساتذته والده ، وابن السكيت المتوفى سنة ٢٤٤ هـ - ٨٥٨ م وتعلب المتوفى سنة ٢٩١ هـ - ٩٠٤ م وممن أخذ عنه نصوص كتابه في الغالب (عمر بن شبة) المتوفى سنة ٢٦٢ هـ - ٨٧٥ م ، و(محمد بن شداد) المتوفى سنة ٢٧٩ هـ - ٨٩٢ م وكان انتقع الى الفتح بن خاقان المتوفى في شوال سنة ٢٤٧ هـ - ٨٦٢ م • وقال الخطيب البغدادي في تاريخ بغداد : زعم أن محمد بن يحيى سمع منه (في السنة التي توفي فيها) • وهي سنة ٢٩٠ هـ - ٩٠٢ م كما في كشف الظنون الطبعة الجديدة باستانبول عند كلامه على كتابه

(١) بغية الوعاة ص ٢٩٦ ومعجم الادباء ج ٧ ص ١٧٠ •

(البارع) في اللغة^(١) وابنه أبو الطيب توفي سنة ٣٠٨ هـ - ٩٢٠ م^(٢) .

والاستاذ جيمس روبسن ترجم كتاب الملاهي الى اللغة الانكليزية ، ونشر مصور النسخة الاصلية المخطوطة بخط ياقوت المستعصمي ، وذكر ما يتعلق بالمؤلف وابنه المذكور نقلاً من كتاب الاسماء واللغات للنووي ، ومن وفیات الاعيان ، وأوضح عن مؤلفات المترجم في فهرس ابن النديم وغيره . .

ومن ثم عرفنا أن المصنف اشتهر أمره من أواخر النصف الاول من القرن الثالث فتعين لنا عصره من تاريخ أساتذته ومن اتصل بهم أو انقطع اليهم مثل الفتح بن خاقان كما علمنا تاريخ وفاته مقارباً لوفاة أستاذه ثعلب . واعتقد انه لم يبق خفاء .

ثم توالى الآثار في الموضوع الا اننا لم نعر الا على القليل . وفي كتاب العقد الفريد ، وكتاب الاغانى ما يكشف عن بعض المطالب . ففى العقد اختلاف الآراء بين العراقيين القائلين بكراهة الغناء ، وبين الحجازيين المجوزين له . وبسط القول في مطالب أخرى . وسمى الغناء بـ (علم الالحان) . ولفظ (الموسيقى) معرب . ومن العلماء من اقتصر على بيان الحل والحلومة . كتبوا مؤلفات عديدة . ومنها جملة وافرة في خزانة برلين . وعندى نسخ مخطوطة في ذلك .

والاتجاهات مصروفة نحو الانهماك في الغناء واتخاذها وسيلة لضياع الوقت واهمال الواجب ، فصد عن الغرض . وأكبر سبب للحرمة أن ينغمس المرء في الملاهي ، أو يرتكب المناهي . والميل النفسى لا يصد . والتوجيه الحق ضرورى باجتناب ما يؤدى الى معصية ، أو يسوق الى ذميمة . . .

رأيت أن أنشر هذا الكتاب بتعليقات تعميماً للفائدة التاريخية ، وأصل النسخة في خزانة سراى طوپتقو باستانبول لا سيما أن المصور طبع في عدد

(١) تاريخ الخطيب البغدادي ج ١٣ ص ١٢٤ وكشف الظنون طبعة استانبول الجديدة .

(٢) شذرات الذهب ج ٢ ص ٢٥٣ .

محدود سنة ١٩٣٨ م في مجلة الجمعية الملكية الاسيوية مقرونا بمطالعات
الاستاذ هنرى جورج فارمر وتصحيحات الاستاذ كرينكو المستشرق المعروف .
أبرز هذا التعاون الترجمة الانكليزية بعناية زائدة . ومن هذا المطبوع
نسخة في خزانة الآثار القديمة ببغداد .

وجل أملئ أن تكون هذه النسخة عند رغبة الافاضل ، وتبعث الى طريق
التوسع ، وضبط المصطلحات العلمية من طريقها ، فتؤتي البيوت من أبوابها .
والله ولي الأمر .

عباس الغزاوي



بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي يهب الفهم لمن يشاء • وأعوذ بالله من ادعاء ما لا أحسن •
 قديما ما هتك ذلك من يتعرض له حتى ضربت به الامثال ، وجرى على ألسن
 الخواص والعوام • فمن ذلك الحديث الذي يروى : المتشبع بما لا يحسن
 كلابس ثوبى زور • وبعضهم يرويه (بما لا يملك) • وفى هذا يقول الشاعر:

من تحلى بغير ما هو فيه فضحته شواهد الامتحان
 وجرى فى الرجال جرى هجين غادرته الجياد فى الميدان

وذكر لى عن بعض من يدعى العلم أنه زعم أن العرب لا تعرف (العود)
 ولا فى كلامها تسمية شيء من أوتاره وآله^(١) فعزمت على تبين أمر العود
 وغيره من الملاحى • ومن أول من عمل شيئا منها ؟ وما قالت العرب فى أسمائها •
 وأسماء آلتها ليقف من احتاج الى معرفة شيء من ذلك عليه

ثم رأيت أن أقدم ذكر ما قد جاء فى ذلك من الرخص ليعلم من
 استعمل شيئا من هذه الملاحى أن الامر فيها بحمد الله سهل وأنها ليست
 بحرام^(٢) •

فمن ذلك ما حدثنا عمر بن شبة^(٣) ومحمد بن شداد المسمعى المعروف

- (١) لا تزال الشعوبية تنكر كل فضل للعرب ، وتعد الغناء بعيدا عنهم •
- (٢) قال ابن عبد البر اجازه عامة أهل الحجاز ، وكرهه عامة أهل العراق •
 وحجة من أجازه ان أصله الشعر وأجازه الرسول (ص) وهو ديوان العرب •
 وذكر أحاديث مروية • ولعل العراقيين كرهوا الغناء لما جر اليه من انهماك فى
 المعاصى ، وتوغل بلا انقطاع • وهكذا كرهه قوم على طريق الزهد فى الدنيا
 وملاذها • وأعدل الوجوه أن يكون سبيله سبيل الشعر ، فحسنة حسن
 وقبيحة قبيح • (العقد الفريد ج ٣ ص ٢٣٠-٢٣٢) وعندى مخطوطات فى
 جوازه وتحريمه كما أن خزانة برلين تحوى جملة • ومثلها فى كشف الظنون •
- (٣) هو أبو زيد النميرى • كان عدلا حافظا عالما بالسير وأيام الناس •
 (النبراس ص ٢٩ و ١٠٦) توفى ٢٦ جمادى الآخرة سنة ٢٦٢ هـ - ٨٧٦ م
 (الشذرات ج ٢ ص ١٤٦) والفهرست ص ١٦٣ ، وابن خلكان ج ١ ص ٢٧٨
 والخطيب البغدادي ج ١١ ص ٢٠٨ • وله تصانيف منها أخبار المنصور •

بزرقان^(١) المتكلم • قال محمد بن شداد سألت أبا عاصم وقال عمر بن شبة سئل أبو عاصم النبل^(٢) عن القراءة على الغناء وقيل له ان سفيان بن عينة^(٣) يقول في قول النبي صلى الله عليه وسلم من لم يتغن بالقرآن فليس منا ، انه من الاستغناء فقال أبو عاصم : ما صنع شيئاً ، أخبرنا ابن جريج^(٤) قال سألت عطاء عن القراءة على الغناء فقال وما بأس بذلك^(٥) حدثنا عبدالله بن عمير الليثي^(٦) انه كانت لداود نبي الله عليه السلام معزقة اذا قرأ ضرب بها فيكي ويكي •

ذهب أبو عاصم (الى) أن التغنى بالقرآن مد الصوت فيه وتحسينه • وذهب سفيان الى الاستغناء به عن كل دواء والتغنى يكون من الشعر والمال فمن الشعر قول حسان :

تغن بالشعر اما كنت قائله ان الغناء لهذا الشعر مضمار^(٧)

المضمار ها هنا مثل • لان المضمار للخيل اصلاحها وتعريفها ورياضتها حتى تستوى • فشبّه اصلاح الغناء لوزن الشعر بذلك • وقال الآخر في التغنى من المال :

كم من غنى رأيت الفقر أذكره ومن فقير تغنى بعد اقلان

(١) توفي سنة ٢٧٩ هـ تاريخ الخطيب (ج ٥ ص ٣٥٣) •

(٢) هو الضحاك بن مخلد بن شيبان مات سنة ٢١٢ هـ (المعارف ص ١٧٧) •

(٣) ولد سفيان سنة ١٠٧ هـ ومات سنة ١٩٨ هـ (المعارف ص ١٧٣) •

(٤) أبو الوليد ابن جريج • ولد سنة ٨٠ هـ ومات سنة ١٥٠ هـ

(المعارف ص ١٦٧) •

(٥) العقد (ج ٣ ص ٢٣١) •

(٦) في العقد الفريد رواية أخرى ج ٣ ص ٢٣٢ وورد عبيد ابن

عمير الليثي • وهو أول من قص بمكة ، وعبيد كان قاضي مكة • توفي سنة

٦٨ هـ • ومات ابنه عبدالله بن عبيد بن عمير سنة ١١٣ هـ • (المعارف لابن قتيبة

ص ١٨٨ و ١٥٠) •

(٧) لم نعثر عليه في ديوانه • وأخباره في الاغانى ج ٤ ص ١٣٤ طبع

ديوانه في مصر وفي أوروبا والهند • توفي سنة ٥٤ هـ •

وحدثنا يعقوب بن اسحق المعروف بابن أبي اسرائيل^(١) قال حدثنا أبو بكر بن منصور بن سيار قال حدثنا يونس بن محمد المعلم قال حدثنا أبو أويس عن حسين بن عبدالله بن عبيدالله بن عباس عن عكرمة^(٢) عن ابن عباس^(٣) رضي الله قال : مرّ النبي صلى الله عليه وسلم بحسان وقد رش فناء أطمه ومعه أصحابه سباطين وجارية له يقال لها شيرين معها مزهر تختطف به السباطين وهي تغنيهم فلما مر النبي عليه السلام ولم يأذن لهم ولم ينهم فأنتهى اليها وهي تقول :

هل على ويحكمما ان لهوت من حرج

قال فتبسم النبي صلى الله عليه وسلم وقال لا حرج عليك ان شاء الله^(٤) .
وحدثنا يعقوب هذا حدثنا أحمد بن منصور قال حدثنا أبو سلمة التبوذكي^(٥) قال حدثنا حماد بن سلمة عن علي بن زيد عن يوسف بن مهران أن ابن عمر دخل على عبدالله بن جعفر ذي الجناحين فاذا عنده (بربط) فقال يا أبا عبد الرحمن ان علمت ما هذا فلك كذا وكذا قال فنظر اليه ساعة وقلبه وقال أنا أبو عبد الرحمن : ميزان رومي !^(٦) .

وروى عن ابن ابراهيم بن سعد صاحب المغازي انه قال ان فكرتي لتطول في أهل العراق وتحريمهم الغناء ، وتحليلهم المسكر لقد شهدتني في

(١) ترجمه الخطيب البغدادي (ج ١٤ ص ٢٩١) .

(٢) هو ملك لابن عباس (رض) . وان علي بن عبدالله بن عباس كان يقول يكذب علي أبي . ويرى رأى الخوارج ، مات سنة ١٠٥ هـ . وبلغ ٨٠ سنة . (المعارف ص ١٥٨) .

(٣) عبدالله بن عباس توفي بالطائف سنة ٦٨ هـ - ٦٨٧ م . ترجمته في النبراس ص ٩

(٤) وفي العقد ج ٣ ص ٢٣١ رواية أخرى .

(٥) أبو سلمة موسى بن اسماعيل التبوذكي . مات بالبصرة سنة ٢٢٥ هـ . (المعارف ص ١٧٨) . ورد في الاصل (نبوذكى) وصوابه بالتاء .

(٦) العقد الفريد أوسع (ج ٣ ص ٢٣٣) وفيه بعض النقص والرواية في العقد عن اسحاق عن ابراهيم رأسا . والظاهر ان لفظ (ابن) زائدة .

مسجد من مساجد الانصار مع أبي وتذاكروا الفناء فقالوا وهم زهاء عشرة
اذهبوا بنا الى جارية الاوسى فقاموا وقمت معهم حتى دخلنا منزل مولى الجارية
فرحب بهم ، وقال ما بى حاجة أن أسأل عن مجيئكم فيما هو ؟ ثم دخل بعض
منازله هنيئة فاذا جاريته التى قصدنا لها قد خرجت معها عودها فسلمت وقعدت
فأول ما سمعت من الفناء لفى ذلك اليوم فتنتت :

المسا نسأل المنز ل والربع الذى أقوى
عفته الريح والقطر فأمسى دارس المغنى

قال فلم يبق شيخ الا قام • وفى كواء البيت دفوف مربعة فأخذوها وأخذ
بعضهم طبلاً فعلقه فى عنقه فارتجت الدار وما حولها ودخل مشايخ الحى
علينا فكنا فى شىء لو حضره أيوب وابن عون لكفا وقصرا عن تحريره فلما
توب المنادى بالصلاة نهضوا الى مجالسهم ما علمت أن أحدا منهم تحوب
مما كان فيه وما فى القوم الا شريف أو فقيه أو مرعوب أو مرهوب منه •
وكان ابراهيم بن سعد يضرب بالعود ويفنى^(١) .

وحدثنا يعقوب بن اسحاق هذا قال حدثنا داود بن رشيد والحسن ابن
شبيب قالا أخبرنا اسمعيل بن عياش قال حدثنا عبدالعزيز بن عبدالله عن
محمد بن عمرو عن عطاء بن أبي سلمة بن عبدالرحمن بن عوف قال لقد
ضرب بالدف وغنى على عهد عبدالرحمن بن عوف ليلة أملاك • حدثنا يعقوب
هذا قال حدثنا القعنبي^(٢) قال حدثنا خالد بن الياس عن القاسم بن محمد
عن عائشة رضى الله عنها قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أظهروا
النكاح وكان النبی صلى الله عليه وسلم يحب أن يضرب عليه بالدف •
وانما أردت ذكر الملاحى •

(١) العقد الفريد ج ٣ ص ٢٢٣ •

(٢) هو عبدالله بن مسلمة بن قعنب الحارثى • أبو عبدالرحمن مات
يوم الخميس ٦ المحرم سنة ٢٢١ هـ بمكة وكان من أصحاب الحديث •
(المعارف لابن قتيبة ص ١٧٨) وتاريخ الخطيب ج ٨ ص ٤٨٤ وابن خلكان
ج ١ ص ٣٥٤ •

فأما الغناء فإن الرخص فيه كثيرة • لو أردت ذكرها لطال الكتاب •
وانما غرضي فيه ذكر الملاحى فقط • وأنا ذاكر من ذلك ما أرجو أن يكون
فيه مقنع ان شاء الله •

ذكر هشام ابن الكلبي^(١) أن أول من عمل العود فضرب به رجل من
بنى قاييل ويقال قابين^(٢) بن آدم • يقال له ملك^(٣) • وكان عمر زماناً طويلاً
ولم يكن يولد له فتزوج خمسين امرأة وتسرى بمائتى سرية فولدت له
جاريثان يقال لأحدها (صلاء) وللأخرى (بم) • ثم ولد له غلام قبل أن يموت
بعشر سنين ، فاشتد فرحه ، فلما أتت على الغلام خمس سنين مات ، فجزع
عليه جزعاً شديداً ، فأخذ فعلقه على شجرة ، فقال لا تذهب صورته عن عيني
حتى يتقطع أشلاء أو أموت • فجعل لحمه يقع عن عظامه حتى بقيت الفخذ
بالساق والقدم والاصابع فأخذ عوداً فشقه ورققه وجعل يؤلف بعضه على
بعض فجعل صدره على صورة الفخذ والعنق على صورة الساق والابزيم على
قدر القدم والملاوى كالاصابع وعلق عليه أوتاراً كالعروق •

ثم جعل يضرب به ويبكى وينوح حتى عمى فكان أول من ناح •
وسمى الذى اتخذ (عوداً)^(٤) • لأنه اتخذ من عود • وكانت (صلاء) إحدى

(١) توفي سنة ٢٠٤ هـ • قال فى الشذرات فيه رفض ، متروك الحديث •

(٢) قابين ، ورد بالباء • والمشهور قابين بالياء • جاء بهذا اللفظ فى

التوراة •

(٣) ومثله ورد فى غاية الوسائل فى معرفة الاوائل لعلى بن هبة الله
ابن باطيش قدمه للاتابك الملك الرحيم شهاب الدين طغرل بك • ونسخته فى
خزانة السلطان احمد الثالث برقم ٢٩٥٧ كتبت سنة ٨٨٥ هـ وهذه غير
محاسن الاوائل تأليف محمد بن عبد الله الشبلى فى خزانة ولى أفندى برقم
٢٤٤٨ •

(٤) العود (باربد) عرب بلفظ (بربط) • مر ذكره • ذكر المؤلف أول
من عمله دلالة على القدم • نقلنا فى النظرات السريعة روايات أخرى • وبين
المؤلف أجزاء العود وما يتركب منه • ولم يتعرض المصنف الى ذكر أول من
أدخله بلاد العرب • وفى غاية الوسائل ان العرب لم تكن تعرف من الغناء
الا النصب حتى قدم النضر بن الحارث بن كلدة بن علقمة بن عبدالدار ابن
مناف بن قصي العراق وأفدا على كسرى بالحيرة فتعلم ضرب العود والغناء
عليه ، فقدم مكة فعلم أهلها واتخذوا القيان •

ابنتيه أول من عمل (المعازف) و(الطبول) • قال :

وأما (الطنابير) فأول من عملها قوم لوط كان اذا أعجبهم الغلام الأُمرد استمالوه بذلك يضربون له بالطنبور • وأما (المزامير) وكل ما ينفخ به فانما عملته بنو اسرائيل على حلق^(١) داود عليه السلام الا (القصبه) التي يصفر فيها فان الأكراد أول من اتخذها • كانوا اذا تفرقت عنهم غنمهم صفروا لها فاجتمعت • وأول من اتخذ (الدفوف) العرب •

وأول من اتخذ (قينة) رجل من العرب العاربة وكانت له قيتان يقال لهما الجرادتان وهما اللتان يضرب بهما المثل فيقال صار حريبا للجرادتين وذلك أن عادا لما حبس الله عنهم المطر وكانوا ينزلون ما بين الشحر وحضرموت فبعثوا وفدhem الى مكة يستسقون لهم فنزلوا على معاوية بن بكر لأنه كان صهرا لهم فشغلوا بشرب الخمر وسماع الجرادتين عن الاستسقاء فلما رأى ذلك معاوية قال شعرا وأمر قيتيه فتغتتا به فلما سمعوه ذكروا قومهم فقاموا فاستسقوا وقد ذكرت حديثهم في كتابي المسمى بالفاخر^(٢) •

ولم تزل العرب أصحاب لهو وغزل وحب للسماع وميل اليه وكانوا يسمون القينة الكرينة ويسمون العود (الكران) و(المزهر) و(البربط) و(الموتر) وبكل هذه الاسماء قد جاءت أشعارهم • ومن أسمائه التي لم تأت في الشعر وانما سمي في الحديث (العرطبة)^(٣) • وقال امرؤ القيس :

(١) عد في كتاب النغم (الحلق) من آلات النغم وعنى بها المزامير عند بنى اسرائيل كما هنا الا أن الناشر لكتاب النغم توهم انها (العنق) لمجرد المقاربة ظنها مصحفة منه فجاء هذا النص كاشفا للغلط ، مصححا لما ورد في التعليق • راجع ص ١١٦ ج ١ مجلة المجمع العلمي العراقي لسنة ١٩٥٠م فآلات الزمر يقال لها الحلق أو حلق داود (ع) •

(٢) كتاب الفاخر في لحن العامة للمؤلف • ذكره في كشف الظنون وغيره •

(٣) هذه مترادفات العود • والبربط ، العود كما هنا • وهو بوزن جعفر • معرب من الفارسية من (باربد) • ومعناها صدر البطة • ومنهم من عربها بـ (بربد) والاول هو الشائع • وجاء في كتاب النغم (باربد) ص ١١٥ المجمع العلمي العراقي الجزء الاول من مجلته • تابع الخوارزمي ولم يبال بالثقة الساكنين •

فان أمس مكروبا فيارب قينة منعمة أعملتها بكران
لها مزهر يعلو الخميس بصوته أجش اذا ما حركته يدان

الخميس ها هنا الجيش ، والخميس أيضا اسم صنم ، والخميس أيضا
ضرب من الثياب • فى الحديث اثنونى بخميس أو ليس • وقال لبيد ابن
ربيعه :

أعلى السباء بكل أدكن عاتق أوجونة قدحت وفض ختامها
بصبوح صافية وجذب كرينه بموتر تأتاله ابهامها

تأتاله تفتعله من الت الشئ أصلحته ، والساء شراء الخمر يقال سبأت
الخمر اشتريتها ، وأدكن يعنى دنا ، والجونة الخابية ، والجون الابيض ،
والجون الأسود ، وقدحت فض عنها طينها • وقوله تأتاله تسوسه وتقوم عليه ،
والايالة حسن القيام على المال • وقال أعشى بنى قيس وهو جاهلى :

جالس حوله الندامى فما ينــــــــــــــــفك يؤتى بمزهر مجدوف

مجدوف : أى مضروب به ، ويروى بموكر زق فهو مقطوع الاكارع •
وقال أيضا :

وبربطنا دائم معمل فأى أولئك أزرى بها

أى أولئك يعنى أصناف الملامى لأنه ذكرها • ويقال لا وتاره
(المحايض) واحدها (محض) وهى (الشرع) واحدها شرعة • فمنها (الزير)
والذى يليه (المتى) ومنهم من يسميه (الثانى) • و(المثلث) ومنهم من يسميه
(الثالث) • و(البم) • ويقال للتى يسميها الفرس الدساتين^(١) (العتب) وكل

(١) الدساتين وأحدها دستان • ويعرف اليوم بـ (دوزن) • لا يزال
مستعملا • والعرب تسميه (العتب) • ثم شاع (دستان) • فأهمل اللفظ
العربى وحل محله الفارسى وهى العيدان المعروضة على وجه العود او الرباطات
التي توضع عليها الاصابع ويقال لها (الملاوى) • واطلاقها على موضع عقف
الاصبع على الوتر تجوز • وما قاله المؤلف موافق لما فى القاموس واللسان •
ودساتين العود تنسب الى الاصابع التى توضع عليها •

ذلك قد جاء في الشعر • قال تميم بن أبي بن مقبل :

صدحت لنا جيداء يركض ساقها عند التجار مجامع الحلخال
فضلا ينازعها المحابض^(١) رجعها بأخذ لا صحل ولا مصحال

صدحت غنت والصدح رفع الصوت • ويروى لا قطع ولا مصحال •
وتركض تدفع • ومجامع الحلخال أى موضع مجامع الحلخال يعنى ذيلها ،
والتجار الحمارون ها هنا • وقوله فضل أى فى ثوب بذلة ، والاخذ الخفيف
يعنى عودا والصحل والمصحال الذى ليس بصا فى الصوت والصحل البحوحة
فى الصوت • وقال ابن هرمة : (٢)

كما ازدهرت قينة بالشرع لاسوارها عل منها اصطباحا
وقال الأعرشي :

وثنى الكف على ذى عتب يصل الصوت بنى زير أبج
وقال الصقعب بن حيان التغلبى :

وقرب الخرد من قبانه عودا له الفضل على عيّدانه
أخف عند الحمل واحتضانه من ريشة توضع فى ميزانه
أخرس تلقاه على بيانه كرامة المجلس فى هوانه

قومه روح على ضفانه

روح اسم المغنى • الضفان أن يكون فى النفس شىء فلا ينقال لما يراد منه •

للمقصد بعد الزيف واعتنائه فردد الكف على جنانه

الزيف الميل ، والاعتنان أن لا يستقيم على وجه واحد •

تردد الهربد فى بستانه وشرف الخنصر من بنانه

(١) أطلقها على مجموع أوتار العود • ويقال لها (الشرع) واحدها
شرعة • ثم سمي كل واحد باسمه المعروف به وذكر مرادف الحبض •

(٢) ابن هرمة • أخباره فى الاغانى ج ٤ ص ٣٦٧ •

تشرف الص على جيرانه واعتمد الزير على ارنانه
وحافظ الثاني على رهانه وجمع الثالث في ميسدانه
وبربر البم على أقرانه ببربرة الشيخ على صبيان
البربرة صوت فيه غلظ وسرعة .

هناك زال الهم عن أخذانه حتى ترى النشوان في قمصاته
يزحف قد ألقى بطيلسانه تزحف الشاه على فرزانه
وقال أبو الهندي :

إذا سوت الزيرين والمثلث الذي على دون بيت البم والبم يضرب
رأيت ليمناها على البم سرعة وتحسب يسراها على العتب تحسب
ومزمار أخرى حين ينفخ يعتلى جوابا لقرع العود والعود يصخب
أراد العتب فخفف (١) . ومن الملاهي الطنبور وهو الدريج والون
وقال ذو الرمة (٢) :

يضحي بها الارقش الجون القراغردا كأنه زجل الأوتار مخطوم
من الطنابير يزهى صوته ثمل في لحنه عن لصات العرب تعجيم
القرا الظهر ، ويزهى يرفع والارقش السفت يعنى الجندب يصوت في
الحر وزجل شديد . وقال آخر :

ودريجنا دائب معمل يجاوبه الدف والمزهر
وقال الأعشى :

(١) ذكر هنا اسماء الاوتار وأعاد ذكر العتب وكان المؤلف بين اسماء
الاوتار على ترتيبها . وفيه توضيح لم يبق ترددا في المصطلح . يحتاج الى
شرح . وقوله (وتحسب يسراها على العتب تحسب) أى أن أصابع اليسرى
توضع على الدساتين لا على الوتر كما توهم المجمع اللغوي في مصطلحاته
للموسيقى . ولعله أراد التوسع في المدلول . كما في مجلة المجمع العلمي
العراقي ج ١ ص ١١٥ .

(٢) ذو الرمة توفي سنة ١١٧ هـ . طبع ديوانه . واخبره في الاغاني .

ومشتق صيني وون وبربط يجاوبه صبح اذا ما ترنما

وقال الراعي :

وطنبور أجش وريح ضفت من الريحان يتبع الشؤونا

الضفت القطع من الريحان والشؤون أصول شعب الرأس واحدها شان
ويقال انها مجارى الدمع فأراد رائحة الريحان يبلغ هناك من حدته وضيئه •
ومن الملاهي المزمار والمزمر والزماره والتأى والعران والقصاب والمشتق
ويقال له أيضا مشتق صيني وهو فارسي معرب يقال له مشته صيني أى يؤخذ
بالدين • واليراع المزمار المعمول من قصب له (١) الزبيق (٢) والهنبة (٣) وقال
أبو البيداء :

اسقنى يا زبير بالقرقارة قد طربنا وحت الزمارة

وقال أبو التيجان :

هل الى سكرة بسافنة ال كوفة شنعاء يا قيص سليل
وأبو التيجان فى كفه القر عة والرأس فوقه اكيل
وعران كأنه بيدق الشط رنج يفتن فيه قال وقيل

يفتن يأخذ فى فنون منه وهو الضروب •

وقال الاعشى :

وشاهدنا الجلل والياسمين والمسجمات بقصابها

(١) صوابها (ويقال له) لىأتلف المعنى • والظاهر أنها سقطت من
الناسخ •

(٢) الربيق صوابها (الزبيق) • جاء فى تاج العروس نقلا عن
التهذيب : قال أبو عمرو : الزبيق الزمارة • وقال أبو مالك : المزمار •
(تاج العروس ج ٦ ص ٣٧٣) •

(٣) قال فى التاج : الهنبقة بالضم المزمار • • • وقال الازهرى :
قال ابو مالك : الهنبوق المزمار والجمع هنباق • ولم يرد لفظ (هنبقة) ج ٧
ص ٩٧ •

الجل الورد وهو فارسي معرب أخذه الأعشى من الفرس لأنه ذهب إلى
كسرى • وقال والبة بن الحباب :

ويراع وصوت دف ونای ومزهر
ومغن والسدر من فيه للشرب ينثر

وقال آخر يصف نايا :

وان حركته الريح أسبل صوته وحن كما حن اليراع المثقب

وقال المعلوط القريعي :

وخت بقاع الشام حتى كأنما لاصواتها في منزل القوم زنبق^(١)

وقال الأحوص^(٢) :

يرد أنابيب الحنين جرائها كما ارتج رجس في زنايق زمجر
والزمجر الأجوف يريد القصب الذي يزمر به •
وقال

ورجع في حيزومه غير ناغم رغاء من الاحشاء جوفاً هنا بقة^(٣)

لم ينعم للهدير وإنما نغم للضجر • ومن الملاحى الطبل وهو الكبير
والكوبة ومنه حديث عبدالله بن عمرو قال نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم
عن الخمر والميسر والكوبة والغيراء وكل مسكر ويقال للنرد بلغة أهل اليمن
الكوبة والغيراء شراب يعمل من الدرة وهى السكركة بلغة الحبشة وقال
الشاعر :

فاذا حنت المزامير والمز هر تسمو بصوته الأوتار
وتغنى الشادى المفرد لما جاوبتها الدفوف والاكبار

(١) جاء هنا زنبق مؤيداً للتصحيح المذكور فى أول البحث •

(٢) الأحوص • أخباره فى الاغانى ج ٤ ص ٢٢٤ •

(٣) الظاهر أن مفردهما ما ورد فى تاج العروس (هنبوقة) والا احتجنا
الى ما يبرهن على صحة ورودها • وان المؤلف من أئمة اللغة الا انه لم يستشهد
على ذلك • بصيغة المفرد وما ذكر جاء جمعا •

الشادي المغنى ، والشدو الغناء ، والشدو فى غير هذا الابتداء بالاخذ من الشىء :

أمطرنا الأقداح شح سرور ونأتنا الهموم والافكار

ويقال هو الدف والدف والكنارة ويقال (الكنارة) من أسماء العود وقال عمرو بن الاطنابة (١) :

عللانى وعللا صاحيبا واسقيانى من المدامة ريا
مأبألى اذا اصطبحت ثلاثا أرشيدا دعوتنى أم غويا
ان فينا القيان يعزفن بالـ دف لفتيانا وعيشاً رخيا

وأما المعزفة (٢) فلم تكثر عند العرب وانما يعزف بها أهل اليمن من ملوك صنعاء والجند ونجران وتبالة وجرش فلذلك ليس لها الا اسم واحد . وأول من يقال انه بدأ بالعود وناح به لك ، وأول من غنى فى العرب الجرادتان (٣) ثم غنى جذيمة بن سعد الحزاعى وكان أحسن الناس صوتا فسمى المصطلق لحسن صوته وأول من غنى من أهل اليمن رجل من حمير يقال له عبس فسمى لحسن صوته (ذاجدن) . وأول من حدا مضر بن نزار وذلك أنه سقط من بعير له فاندقت يده وتفرقت عنه ابله فجعل يقول يا يداه يا يداه وكان حلقه حسنا فاجتمعت ابله فحدت العرب على ذلك المثال (٤) . وكان الغناء عند العرب على

(١) الاغانى ج ١٠ ص ٣٠ وج ١٦ ص ١٤ .

(٢) وفى غاية الوسائل : كان غناء أهل اليمن بالمعازف . وإيقاعها جنس واحد . وغناؤهم جنسان حنفى وحميرى . والحنفى أحسنهما . وهنا أوضح .

(٣) وفى غاية الوسائل : كانتا قينتين ، وكانت العرب تسمى القينة (الكرينة) .

(٤) وهذا هو (النصب) كما يسمى بـ (الحداء) . وقيل ان أول من حدا به رجل من مضر . وقال اسحق بن ابراهيم الموصلى ان الحداء هو (النصب) . وهو الغناء الجنابى اشتقه رجل من كلب يقال له (جناب ابن عبدالله بن هبل) فنسب اليه . ومنه كان أصل الحداء كله . يخرج من الطويل فى العروض (كتاب الاسفار عن العلوم والاسفار) . مخطوط عندى نسخته بخط مؤلفه المرحوم محمد جميل العظم .

ثلاثة أوجه : النصب والسناد ، والهزج • فأما النصب فغناء الركبان وهو الذى يقال له (الميراثي) ^(١) يغنيه الفتيان ^(٢) • وأما السناد فالثقل ذو الترجيع والنغم والنبر • وأما الهزج فهو الخفيف الذى يمشى عليه ويلهى ويستخف الحلقوم • وكان غناء أهل اليمن يدعى الحبقي ^(٣) •

تم كتاب الملاحى والحمد لله وحده وصلى الله على محمد نبيه وآله الطاهرين وسلم تسليما •

-
- (١) لعله المراثي • فلم أجد لما ذكره المؤلف أصلا •
 (٢) فى خلواتهم • كذا جاء فى مؤلفات عديدة • وورد بدل (الفتيان) القينات • وليس بصواب فهو تصحيف • وفى غاية الوسائل أول من غنى به رجل يقال له أحمد النصبي الهمداني من أهل الكوفة • كان يغنى فى أشعار أعشى همدان • • • وترك النصب فلم يذكر حتى أعاده جعظة •
 (٣) الحبقي لم تعرف فى كتب اللغة • وجاء فى لسان العرب الحبقي بكسر الاول والثاني نوع من المشى دون الدفقى ، وجاء فى غاية الوسائل ان غناء أهل اليمن كان بالمعازف • وإيقاعها جنس واحد • وغناؤهم جنسان : حنفي وحيمري ، والحنفي أحسنهما • وفى مروج الذهب مثل ذلك ج ٨ ص ٩٣ وهو الاصبوب • فان التصحيف ظاهر فى حنفي فصار حبقي غلطا • • •

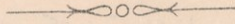
الملاحى الثانى

نبذة

فى اللهو والملاحى

لابن خرداذبة

منقولة من كتاب مروج الذهب
للمسعودى



بتعليق

عباس العزاوى المحامى

بسم الله الرحمن الرحيم

وبه استعين

كانت رغبة الامة عظيمة فى حب العلوم والآداب تعادل قوة ميلها الى الفتح وزيادة • ونشط الخلفاء هذه الرغبة ، فصارت أقوى وأشد • وهكذا كان الانصراف الى الفنون الجميلة ومنها الموسيقى • ولم يكن السبب الرئيسى للخلفاء فى هذه الحماية وتلك الرعاية تطوح فى الملاذ وانهماك فى الملاهى ، أو أمل فى ارتكاب المعاصى !•••

ولعل الانغمار جاء فى الاغلب مؤخراً عن تمكن رجال الدولة وتغلبهم أو استئثارهم فى الادارة فتحكموا ، وغلوا أيدي الخلفاء لا سيما بعد أن رأى هؤلاء المتغلبة أن الخلفاء مسوقون بدعاية معاكسة ، وبفضال لتولى الحكم ، فوجدوا من أولئك قسوة ، فلم يبق للخلفاء الا طريق الركون الى الملاذ والملاهى • انصرفوا اليها ومالوا عن التفكير فى السياسة والادارة • ومن شدة أصابه ما أصابه وهكذا شأن من تلا •

وفى الحالتين نالت الموسيقى خاصة تكاملاً • وفى المائة الثالثة قص لنا التاريخ ان المعتمد على الله دامت خلافته من سنة ٢٥٦ هـ - ٨٧٠ م الى سنة ٢٧٩ هـ - ٨٩١ م • وفى أيامه كانت قد اضطربت الاحوال لا سيما بعد وفاة أخيه الموفق طلحة ، واختلت الادارة من جراء تغلب الموالى • أهمل الرعية • ولم يقدم من فيه شروط التقدمة^(١) • وقد خرج الاختيار من يده • وكان كتب الجهمشيارى كتاباً فى أخباره ، فلم يصل النيا • وقال المسعودى فى مروج الذهب : « كان مشغولاً بالطرب • والغالب عليه المعاقرة ، ومحبة أنواع اللهو ••• » اهـ^(٢) •

(١) النبراس فى خلفاء بنى العباس لابن دحية الكلبي ص ٩٠ طبع ببغداد -

(٢) مروج الذهب ج ٨ ص ٨٩ طبعة باريس •

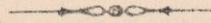
والتغلب أصل البلاء • شل أيدي الخلفاء ، فمالوا الى اللهو • فلم يكن
الدواء الشافي بل كان بئس الدواء • وان أدى الى تقدم الموسيقى ، وظهور
التدوينات فيها ، أو ساق الى تكاملها •

جرى لهذا الخليفة حديث في مجلس له • سأل ابن خرداذبه أن يوضح
له عن العود وأصله ، فذكر ما علم ، وكشف عن صفحة • ولعله وسع بحثه
في كتابه (اللهو والملاهي) • ولم نعثر عليه • وهذه المحاوره نبذة منه على
ما يظهر وأضاف المسعودي اليها ما أراد الخليفة اضافته من بحث (الرفض) •

كتبت هذه النبذة وألحقها باقتراح من الصديق الاستاذ كوركيس عواد
بأمل أن تكون مجموعة شاملة لصفحات تاريخية تمثل مختلف الازمان •

وأعيد القول بأن الآراء متعارضة في الموسيقى في القبول والرد • ويغلب
أمر الانهماك وسوء الامثولة في المجاهرة بالمعاصي وأن يأتي المرء ما يخل
بالشرف ويكون قدوة سيئة • والا فليس في أصل الموسيقى ما يدعو للخلاعة •
ومن أقوى من كتب في موضوع الجواز والحرمه أبو محمد عبدالله بن قدامة
المتوفى سنة ٦٢٠ هـ - ١٢٢٣ م • والافراط والتفريط أصل العناء وأصل
ما يترتب من حل وحرمه • والله ولي الأمر •

عباس الغزاوي



في اللهو والملاهي

منقولة من مروج الذهب للمسعودي

قال المسعودي : « كان المعتمد مشغولاً بالطرب • والغالب عليه المعافرة • ومجبة أنواع اللهو والملاهي • وذكر عبيد الله بن خرداذبه أنه دخل عليه ذات يوم وفي المجلس عدة من ندمائه من ذوى العقول والمعرفة والحجى فقال له : أخبرني عن أول من اتخذ (العود) •

قال ابن خرداذبه :

قد قيل فى ذلك - يا أمير المؤمنين - أقاويل كثيرة • أول من اتخذ (العود) ملك بن متوشلح بن محويل بن عباد بن خنوخ بن قاين بن آدم • وذلك انه كان له ابن يحبه حباً شديداً ، فمات فعلقه بشجرة فتقطعت أوصاله حتى بقى منها فخذه والساق والقدم والاصابع ، فأخذ خشباً فرققه ، وألصقه فجعل صدر العود كالفخذ ، وعنقه كالساق ، ورأسه كالقدم ، والملاوى ^(١) كالاصابع ، والاولتار كالعروق •

ثم ضرب به وناح عليه فنطق العود • قال الحمدوني :

وناطق بلسان لا ضمير له كأنه فخذ نيطت على قدم

يبدى ضمير سواء فى الحديث كما يبدى ضمير سواء منطق القلم

واتخذ توبل (توبال) بن ملك (الطبول) و(الدقوف) • وعملت ضلال

بنت ملك (المعارف) ^(٢) •

ثم اتخذ قوم لوط (الطنابير) يستميلون بها الغلمان • ثم اتخذ الرعاة والاكراد نوعاً مما يصفر به فكانت أغنامهم اذا تفرقت صفروا ، فاجتمعت •

(١) الملاوى الدساتين •

(٢) ملك واولاده وردوا فى التوراة كما ذكرت آلات الموسيقى فيها •

ثم اتخذ الفرس (الثأى) للعود و(الديانى) للطنبور ، و(السريانى) الطبل ، و(الصنج) المصنج .

وكان غناء الفرس بالعبدان ، والصنوج . وهى لهم . ولهم النغم والايقات ، والمقاطع والطروق الموكية ، وهى سبع طروق . فأولها (سكاف) وهو أكثرها استعمالاً لتتقل الانهار . وهو أفصحها مقاطع ، وأمرسه . وهو أجمعها لمحاسن النغم ، وأكثرها تصعداً وانحداراً .

و(ماداروسنان) وهو أثقلها . و(سايكاد) وهو الم محبوب للارواح . و(سيسم) وهو المختلس المتقل . و(حويعران) وهو الدرج الموقوف على نعمة .

وكان غناء أهل خراسان وما والاها (بالزنج) . وعليه سبعة أوتار . وإيقاعه يشبه إيقاع (الصنج) . وكان غناء أهل الرى وطبرستان والديلم (الطنابير) . وكانت الفرس تقدم الطنبور على كثير من الملاهى . وكان غناء النبط والجرامقة (بالغروارات) وإيقاعها يشبه إيقاع الطنابير .

وقال فندروس الرومى : جعلت الاوتار أربعة بأزاء الطبائع فجعل (الزبر) بأزاء المرة الصفراء و(المنى) بأزاء الدم ، و(المثلث) بأزاء البلغم ، و(البم) بأزاء المرة السوداء .

وللروم من الملاهى (الارغن) . وعليه ١٦ وترأ . وله صوت بعيد المذهب . وهو من صنعة اليونانيين . و(السلبان) وله ٢٤ وترأ وتفصيله ألف صوت . ولهم (اللورا) . وهى (الرباب) وهى من خشب . ولها خمسة أوتار . ولهم (القيثارة) ولها ١٢ وترأ . وله (الصنج) وهو من جلود العجايل .

وكل هذه معازف مختلفة الصنعة .

ولهم (الارغن) . وهو ذو منافخ من الجلود والحديد .

وللهند (الكنكلة) • وهى وتر واحد يمد على قرعة فيقوم مقام العود والصنج •

قال :

وكان (الخداء) فى العرب قبل (الغناء) • وقد كان مضر بن نزار بن معد سقط عن بعير فى بعض أسفاره فانكسرت يده فجعل يقول : يا يداه يا يداه • وكان من أحسن الناس صوتاً فاستوسقت الابل وطاب لها السير ، فاتخذته العرب (خداء) برجز الشعر • وجعلوا كلامه أولاً يحدى به • فمن قول الحادى :

يا هاديا يا هاديا و يا يداه يا يداه

وكان الخداء أول السماع ، و(الترجيع) فى العرب • ثم اشتق (الغناء) من الخداء وتحن نساء العرب على موتاهن ، ولم تكن أمة من الأمم بعد فارس والروم أولع بالملاهى والطرب من العرب • وكان غناؤهم (النصب) ثلاثة أجناس : (الركباني) ، و(السناد الثقيل) ، و(الهزج الخفيف) •

وكان أول من غنى من العرب (الجرادتان) • وكانتا قيتين على عهد عاد لمعاوية بن بكر العملى • وكانت العرب تسمى القينة (الكرينة) ، والعود (المزهر) • وكان غناء أهل اليمن (بالمعازف) وإيقاعها جنس واحد • وغناؤهم جنسان : (حنفى) و(حميرى) • والحنفى أحسنهما •

ولم تكن قريش تعرف من الغناء إلا (النصب) حتى قدم النضر ابن الحارث بن كلدة بن علقمة بن عبد مناف بن عبدالدار بن قصي من العراق وافداً على كسرى بالحيرة ، فتعلم ضرب (العود) والغناء عليه ، فقدم مكة فعلم أهلها ، فاتخذوا القينات • والغناء يرقّ الذهن ويلين العريكة ويهيج النفس ، ويسترها ، ويشجع القلب ، ويسخى البخل • وهو مع النيذ تعاون على الحزن الهادم للبدن ويحدثان له نشاطاً ، ويفرّجان الكرب •

والغناء على الانفراد يفعل ذلك • وفضل الغناء على المنطق كفضل
"تنطق على الحرس والبرء على السقم • وقد قال الشاعر :

لا تبعن على همومك إذ ثوت غير المدام ونعمة الاوتار

فلله در حكيم استنبطه ، وفيلسوف استخرجه • أى غامض أظهر ،
وأى مكنون كشف ، وعلى أى فن دل • وعلى أى علم وفضيلة سبق •
فذلك نسيج وحده ، وقريع دهره •

وقد كانت الملوك تنام على الغناء ليسرى فى عروقه السرور • وكانت
ملوك الاعاجم لا تنام إلا على غناء مطرب • أو سهر لذيد • والعربية لا تنوم
ولدها وهو يبكى خوفاً أن يسرى الهم فى جسده ويدب فى عرقه ، ولكنها
تنازعه وتضاحكه حتى ينام وهو فرح مسرور فينمو جسده ، ويصفو لونه
ودمه ، ويشف عقله • والطفل يرتاح الى الغناء ، ويستبدل ببكائه ضحكاً •
وقد قال يحيى بن خالد بن برمك : الغناء ما أطربك فارقصك ، وأبكاك
فأشجأك • وما سوى ذلك قبلاء وهم •

قال المعتمد :

قد قلت فأحسنيت ، ووصفت فأطنبت ، وأقمت فى هذا اليوم سوفاً
لغناء وعيداً لانواع الملاهى • وان كلامك مثل الثوب الوشى يجتمع فيه
الاحمر والاصفر والاخضر وسائر الالوان ! فما صفة المغنى الحاذق ؟

قال ابن خرداذبة : المغنى الحاذق - يا أمير المؤمنين - من تمكن من أنفاسه ،
ولطف فى اختلاسه ، وتفرع فى أجناسه !

قال المعتمد :

فعلى كم تنقسم أنواع الطرب ؟

قال :

على ثلاثة أوجه - يا أمير المؤمنين - وهى طرب محرك مستخف لاريجية ،
ينعش النفس ، ودواعى الشم عند السماع ، وطرب شجن وحزن لا سيما

إذا كان الشعر في وصف أيام الشباب ، والشوق الى الاوطان ، والمراني لمن
عدم من الاحباب ، وطرب يكون في صفاء النفس ، ولطافة الحس لا سيما عند
سماع جودة التأليف ، واحكام الصنعة . اذ كان من لا يعرفه ولا يفهمه لا
يسره ، بل تراه متشاغلاً عنه فذلك كالحجر الجلمد ، والجماد الصند سواء
وجوده وعدمه .

وقد قال : - يا أمير المؤمنين - جمهور من الفلاسفة المتقدمين ، وكثير
من حكماء اليونانيين : من عرضت له آفة في حاسة الشم كره رائحة الطيب .
ومن غلظ جسمه كره سماع الغناء فتشاغل عنه وعابه وذمه .

قال المعتمد :

فما منزلة الايقاع ، وأنواع الطروق ، وفنون النغم ؟
قال : قد قال في ذلك - يا أمير المؤمنين - من تقدم ان منزلة الايقاع من
الغناء منزلة العروض من الشعر . وقد أوضحوا الايقاع ووسموه بسمات ،
ونقبوه بألقاب . وهو أربعة أجناس :

ثقل الاول وخفيفه . وثقل الثاني وخفيفه ، والرمل الاول وخفيفه ،
والهزج وخفيفه .

والايقاع هو الوزن ومعنى أوقع وزن . وما لم يوقع خرج من الوزن .
والخروج ابطاء عن الوزن أو سرعة .

فالثقل الاول نقرة ثلاثة ثلاثة . اثنتان ثقلتان بطيئتان . ثم نقرة واحدة .
وخفيف ثقل الثاني نقرة اثنتان متواليتان وواحدة بطيئة ، واثنتان
مزدوجتان .

وخفيف الرمل نقرة اثنتان اثنتان مزدوجتان ، وبين كل زوج وقفة .
والهزج نقرة واحدة واحدة مستويتان ممسكة .

وخفيف الهزج نقرة واحدة واحدة متساويتان في نسق واحد أخف
قدراً من الهزج .

والطرائق ثمان الثقيلان الاول والثاني وخفيفهما ، وخفيف الثقيل
الاول منهما يسمى بـ (الماخوري) ، وانما سمي بذلك لان ابراهيم بن ميمون
الموصلى وكان من أبناء فارس وسكن الموصل . كان كثير الغناء فى هذه
المواخير بهذه الطريقة .

والرمل وخفيفه ويتفرع من كل واحد من هذه الطرائق مزوم مطلق .
ويختلف مواقع الاصابع فيها ، فيحدث لها ألقاب يميز بها كالمعصور ، والمخبول ،
والمحثوث ، والمخدوع ، والادراج .

والعود عند أكثر الامم وجلّ الحكماء يوناني صنعه أصحاب الهندسة
على هيئة طبائع الانسان . فان اعتدلت أوتاره على الاقدار الشريفة جانس
الطبائع فأطرب . والطرب رد النفس الى الحال الطبيعية دفعة .

وكل وتر مثل الذى يليه ، ومثل ثلثه . والدستبان الذى يلى الانف
موضوع على خط التسع من جملة الوتر ، والذى يلى المشط موضوع على
خط الربع من جملة الوتر .

فهذه - يا أمير المؤمنين - جوامع فى صفة الايقاع ، ومنتهى حدوده .
وفرّح المعتمد فى هذا اليوم وخلع على (ابن خرداذبة) وعلى من حضره
من ندمائه وفضله عليهم . وكان يوم لهو وسرور .

هذا ما نقله المسعودى فى تاريخه مروج الذهب .

ثم الحق بذلك (الرقص) . قال :

فلما كان فى صبيحة تلك الليلة دعا المعتمد من حضره فى اليوم الاول .
فلما أخذوا مراتبهم من المجلس قال لبعض من حضره من ندمائه ومغنيه :
صف لى (الرقص) وانواعه ، والصفة المحموده من الرقاص ، واذكر لى

شمائله ؟

قال المسؤول : يا أمير المؤمنين أهل الاقالم والبلدان يختلفون في رقصهم
مثل أهل خراسان وغيرهم .

فجملة الايقاع في الرقص ثمانية أجناس : الخفيف ، والهزج ، والرمل ،
وخفيف الرمل ، وخفيف الثقيل الثاني ، وثقيله . وخفيف الثقيل الاول
وثقيله .

والرقاص يحتاج الى أشياء في طباعه ، وأشياء في خلقه ، وأشياء في
عمله .

فأما ما يحتاج اليه في طباعه فخفة الروح ، وحسن الطبع على الايقاع ،
وأن يكون طالبه مرحاً الى التدبير في رقصه ، والتصرف فيه .

وأما ما يحتاج اليه في خلقه فطول العنق ، والسوالف ، وحسن الدل ،
والشمايل والتمايل في الاعطاف ، ورقة الخصر ، والحفة ، وحسن أقسام
الخلق ، وواقع المناطق ، واستدارة أسافل الثياب ، ومخارج النفس ، والاراحة ،
والصبر على طول الغاية ، ولطافة الاقدام ، ولين الاصابع ، وامكان دينها في
نقلها ، وما يتصرف فيه من أنواع الرقص من الابل ورقص الكرة ، ولين
المفاصل ، وسرعة الانتقال في الدوران ، ولين الاعطاف .

وأما ما يحتاج اليه في عمله فكثره التصرف في أنواع الرقص ، واحكام
كل حد من حدوده ، وحسن الاستدارة ، وثبات القدمين على مدارهما ، واستواء
ما تعمل يمين الرجل ويسراها حتى يكون في ذلك واحداً . ولوضع الاقدام
ورفعها وجهان :

أحدهما أن يوافق بذلك الايقاع ، والاخر أن يتبسط به . فأكثر ما يكون
هو فيه أمكن وأحسن ، فليكن ما يوافق الايقاع ، فهو من الحب والحسن سواء .
وأما ما يتبسط به فأكثر ما يكون هو فيه أمكن وأحسن . فليكن ما يوافق الايقاع
منافعاً وما يتبسط به متسافلاً .

قال المسعودى : وللمعتمد مجالسات ومذاكرات ومجالس قد دونت
فى أنواع من الادب^(١) ...

هذا ما نقلناه من مروج الذهب • وذكر ابن خلدون الرقص • ومر بنا
ايراد نصه •

ويهمنا أن نشير الى ان بعض الالفاظ فى هذه الرسالة لا تزال غامضة •
ومنها ما نبه مترجم مروج الذهب الى اللغة الفرنسية عليها • وهى :
ديانى • دوناي • وهو (المطبق) أو كما يقول العوام مطبج •
سريانى • صورناى (زورنه) •
سـنـج • جنك •

سيسم • ششم •
زنج • زنگ • ولعله (الونج) •
سايكاد • سيگاه •

لورا • لير Lyre

صلنج • صرنج •

أرغن • أرغنون Organon

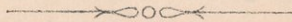
و(جويعران) غير منقوطة و(سكاف) وكلمات أخرى لا تزال غامضة
أو غير معروفة •

ارجوزة الانغام

لبدرالدين محمد بن علي الخطيب الادبلي

نظمها

سنة ٧٢٩ هـ — ١٣٢٨ م



علق عليها

عباس العزاوي المحامي

بسم الله الرحمن الرحيم

وبه استعين

هذه الأرجوزة عثرت على نسختها المخطوطة المسماة (أرجوزة الانغام) المؤرخة في ٢٢ ذى القعدة سنة ١١٢٠ هـ - ١٧٠٨ م ورأيت ما في مجلة المشرق ج ١٢ ص ٨٩٥ باسم (جواهر النظام في معرفة الانغام) . والنسبة الأولى جاءت في صلب المنظومة . ومن مقابلة النسختين ظهرت لنا أكمل نسخة ففي كل واحدة ما يصحح الأخرى . ولما كانت نسخة المشرق مطبوعة فلا محل لتكرار ما ورد فيها . ولا نرى التعليق بما مرّ بيانه ، فاقصرت في التعليق على بعض المطالب . ولا تزال بعض المواطن غامضة .

مرّ بنا ما يوضح عن حياة صاحب هذه الأرجوزة . نظمها البدر الأربلي سنة ٧٢٩ هـ . وكانت له المكانة المعروفة في هذا الفن . جاء ذكره في نصوص تاريخية عديدة . ولا شك أن شرح هذه الأرجوزة لا يزال في خزانة برلين ولعل الأيام تسمح لبعض الأفاضل بطبعها ، ومقابلة نصوصها ليكشف عن الموسيقى أكثر وقد بذلت الجهود في التصحيح . ولا يطلب أكثر من المستطاع . ولا ريب أن أنظار القراء الأفاضل ستجلبو عن غوامضها أكثر ، فلا يبقى خفاء .

وكانت نسخة مجلة المشرق منقولة من مخطوطة مؤرخة سنة ٨٧٧ هـ -

١٣١٣ م . وهناك وصفها ولم يقف الناشر على أحوال ناظمها وهو أبو عبد الله بدر الدين (وورد شمس الدين) محمد بن علي الخطيب الأربلي . قال صاحب المشرق : « كانت الموسيقى في ذلك الوقت قد أصبحت عجمية الأصول ، وهي التي يجري عليها أرباب الغناء في زماننا مع بعض اختلافات عرضية » . ١ هـ .

وهذا قول من لم يتعقب تاريخ الموسيقى • أوضحنا تاريخها في هذا العهد
بما يغنى عن الاعداد • ولا تزال لم تدخلها العجمة • أثرت على الاقطار الايرانية
والتركية حافظت على وضعها من أيام صفى الدين الارموى والبدر الاربلى •
ونقلت هذه الموسيقى الى تلك اللغات • فهي مصادرهما • وفيها تعديل ما فى
الادوار للصفى الارموى •

وجل أملنا أن يجد الراغب فى الوقوف على تاريخها بلغته • وهذه
الارجوزة صفحة بل متن متين فى هذه الصنعة • والله ولى الأمر •

عباس الغزاوى

بسم الله الرحمن الرحيم

وبه استعين

الحمد لله على أنعامه	حمداً يكافى الفضل في أقسامه
ثم الصلاة والسلام التالى	على النبى أحمد والآل
والصحب والتابع بالاحسان	الى انقضاء عمر الزمان
وبعد يا أخى هداك الله	الى طريق رشدي يرضاه
فهاك ما يجمعها مختصرا	من رجز على المهم اقتصرا
فان جل الوقت مصروف الى	ما ألهم الله تعالى وعلا
ما يراه ذو النهى والعقل	فرضاً بعينه ^(١) وقوف النقل
ما لا يليق بالليب يعرض	عنه الى شئ سواه يعرض
لكن حق القصد والإخاء	على فروض أول السخاء
أوجب أن أبغى بهذا النظم	ما رمته من ضبط هذا العام
إجابة لما التمسست فاتبع	هداه فهو غنية للمستمع

(١) بعينه • وردت غير منقوطة الحرف الاول •

واعلم بأن الرست أصل الكلّ عنه تفرعت بحكم العقل
وانه أول ما تفرّعا عنه ثلاثة فصارت أربعاً

الرست والعراق ثان تابع
وزر وكند^(١) وأصبهان رابع

المناسبة بين الأصول والأركان والاخلط

نزولهنّ من على الأركان وعدة الاخلط في الانسان
فشبهوا الاول في الآثار بالمرّة الصفرا وركن النار
وثانياً بالدم والهواء وثالثاً بيلغم والماء
والختم بالسودا وركن الارض عن ذى الطباع فعلها بالفرض
فأثر الرست اذا في النفس كطبعه حرارة مع ييس
ومن هنا أثر بعضها فقط فانتقبض البعض به أو انبسط

ذكر أبحر الأنغام الاصولية الأربعة

ثم لهنّ أبحر فالأول ذو خمسة معروفة تستعمل
وهي من اليكا^(٢) الى أن تنختم بالبنجكا^(٣) والاصبهان قد علم
كردانيا نهفت ثم الباقي كلّ له بحران باتفاق
ولم يسميا وبعض حققا للاصبهان آخرين مطلقا

(١) زرکند ، وزرفکند ، وزروکند واحد • اللفظ معرب وينطق به في
الوجوه المذكورة •

(٢) يگا ، ويگاه ، يقال له (راست) ويخفف (رست) وهو الصواب
لحذف الالف لالتقاء الساكنين •

(٣) پنجگا ، وپنجگاه • ويقال له (نوی) •

ذكر الأبحر الثمانية المفرعة
عن الأصول الأربعة

ثم لكل نغمة فرعان تفرعت عن أربع ثمان
عن أول زنكلة عشاق للبوسليك والمأى العراق
ثم لثالث بزرك راهوى عن رابع نوى حسينى قدروى (١)
فصارت الانغام اثني عشر (٢) واضطربوا فى الوضع والذى أرى

ذكر كيفية ترتيب الانغام الاثني عشر

أن يوضع الأصل وفرعاه معه أو الأصول ثمت (٣) المفرعه
مثنى كذا أو الأصول الأربعة وزنكلا وبوسليك تبعه
بزرك مع نوى وعشاق مأى والراهوى أو الحسينى قد نأى
بمثل ذا تحفظ فيها النسب فى حكم طبعها وإذا ترتب
على البروج ونجومها فضع رابعهن ثانياً ثم التبع
ثم يبدء كل فرعين على ترتيبها الآن وبالباقى ولا
حتى يكون قوسها والمشتري لنغمة العشاق عند النظر

ذكر الأوزان الستة

وفرعوا من كل شدين نغم سموه آوازاً فبعض قد رسم
للرست والعراق نيروز ولم ينقل له خلف بهذا المأى حكم
والآخرازان لهما الشهنواز للبوسليك والنوى الحجاز
وخذ لفرعى زرو كند سلمكا للزر كشى مأى وزنكلا اتركا

(١) حسينى هو ششگاه .

(٢) وهذه هى الأدوار وتسمى شدودا . ولكل دور أصل . جاء ذلك
فى كتاب الادوار ص ٢٠ ومن الشدود تولد الأواز .
(٣) لعلها (ثمت) .

وللحسيني وعشاق نقل كوشت^١ والبعض مخالف نقل
 عنه لزرو کند أصبهان كوشت والشهناز في البيان
 لماء وبوسليك جملا حجاز للعشاق معه زنكلا
 وسلمك على الحسيني والنوى والذوق يدري من على الحق التوى

ذكر الشواذ (الشازات) الثلاثة المفرقة عن الاوزات الستة

وفرعوا عن هذه الاوازا ما سمى الشاز ثلاث شازات
 عن كل أوازين فرع ثالث منهن عزال وذاك حادث
 عن نغمتي شهناز والنيروز لسلّمك والزر كشي العزيز
 فرع زوالی وأما العكبری
 فمن حجاز و كوشت فانظر

ترتيب الانغام الاثني عشر كما ذكر

الاستاذ صفى الدين عبدالمؤمن

وبعض من دقائق الفن حوى رتبها العشاق بعده النوى
 والبوسليك الرست والعراق والاصبهان وله اللحاق
 بزرو کند وبزرک زنكلا وراهوى والحسيني تلا
 واجعل اختتامها الحجازى ونقل المأى الى الاوازا
 وبذل الكردانيا^(١) بالزر كشي
 ولم يبين كيف عن الاصل انتشى^(٢)

(١) الكرداني هو الهشتگاه .

(٢) في كتاب الادوار من مخطوطتي ص ٢٠ تفصيل .

ذكر الانقام الزوائد

وما أتى مما عدا (١) المذكور فخارج عن عدها المشهور
 كمستعار رمل والنهرى كذا الحوارزمى والمحير
 وان للعقل مجال الكثير وان يركبها بكل تقدير
 وكلمما انتهى به الى عدد زاد عليه غيره ولا يحد
 لكنها لم تسم لا ولا نقل وما على عدة أنقام عمل
 يعزى الى الاعرف منها الاكبر وان سميت بعضها لم ينكر
 فانه لا حجب فى التركيب والفخر فى ذى صنعة وطيب

وربما يكون فرع سمما

من نظم الأصل الذ طبعاً

وصية الاستاذ المصنف

فلتك ذا عناية فى العمل بلدة السامع فى المعجل
 وحسن الامتزاج فى الشدود واحذر من التنفير والتباعد
 وان رأيت طرباً فاعمد الى زيادة الوجد عليه وانتقلا
 الى أواز ما استلذ ثمّما الى سواده وكلا ممّا
 يلذ أولاً الى الحصار وغير ذا موجب الانحصار
 وربما مات به ذو وجد ان كان الانتقال نحو الضد

بيان تأثير الانقام فى الامزجة من الاخلاق

فان عشاقاً وبوسليكا ثم نوى تفيدنا تسليكا
 الى شجاعة وبسط قوه وتبعث الشخص على الفتوه

(١) لعل الصواب (مما سوى) لان عدا قد سبقت به (ما) . وحينئذ

يجب النصب .

يليق بالتترك وبالزئوج وساكنى الجبال والعلوج
ثم لسيروز وأصبهان والريست والعراق فى الانسان
بشر ولذة وبسط وانبذن^(١) ما قد بقى منها بقبض وحزن

وكان فى النقل الى الحسينى

من العراق نفرة الضدين

بيان الضروب السبعة ووجوب مراعاتها

ثم اتقن الضرب وحققه وهل يصح دون ضبطك الضرب عمل
وجملة الادوار سبعة وقد خص ثقيله ثلاثة تعد
بأول الثقيل ثم ثانيه ثم خفيفه فخذ معانيه
والرمل اثنان فمطلق وما قيد بالحفيف منه فاعلموا

وهزج والفاختى السابع

وقل ما بينى عليه الصانع

وصية للمطرب

وينبغى تلتطف القوال بعلمه أمزجة الرجال
وحالة القول وان يستجمعا لكل موضع لطيف قطعا
من أشرف الاشعار ذا صنائع فاعلة فى أطف الطبايع
يورد كلا فى المكان اللائق فى نعم مناسب موافق
منتخباً محاسن النظام يورده فى أنسب الأنعام
يختار للنسيب والأشواق واللفظ مثل نعمة العراق

وللشجاعة وبسط النفس	كنفمة العشاق دون لبس
للوجد والرقّة والحزن أرى	كزرو كند والحسينى ومأى
فان هذا بالليب أنسب	وهو لدى كل الطباع أعجب
وتكمل اللذة فيه واذا	خالفه فقد يؤثر الأذى
أو ينقص اللذة ثم يقتصد	لكل طبع وفقه ويعتمد
فعل المداوين فلييوسه	بضدها رطوبة محسوسه
كعكسه وبارداً بسخن	كضده فعل الصحيح الذهن
وربما وافق فى العلاج	موافق السامع فى المزاج
فلا يملهم بتطويل ولا	يقطع دون قصدهم وأولا
يرقب حال الكبراء ثم من	حرّكه الوجد مع السمّ الحسن
والأصل طيب الصوت والديانه	فيه وصدق القول والصيانه

فان أتت مع جودة الأعمال

فقد أتى بنهاية الكمال

خاتمة الرسالة

صاحبها محمد نجبل على	ناظمها ابن الخطيب الاربلى
يقول هذى غنية لمن عقل	وقد نظمتها بيوم أو أقل
وذاك فى مرتداد ^(١) الهجرية	تسع وعشرون وسبع ميه
وعدة المجموع فى نظامى	بيت ومائة مع الختام

(١) ورد كذا وفى نسخة المشرق (فى مرند الهجرة) • ولعل الصواب (فى مرداد) وهو اسم شهر من شهور الفرس على رأى بعض الافاضل •

وأكملت (أرجوزة الأنعام) والحمد لله على الأنعام
ثم على خير الورى سلامى ما سرحت سائمة الأنعام

تنت

بجهد الله وعونه فى الثانى والعشرين
من ذى القعدة سنة ألف ومائة وعشرين
هجريه

١ - فهرس المواضيع

- المتقدمة - نظرات سريعة : ٣ - ٤
الموسيقى العربية قبل الاسلام : ٦
مؤلفات في الموسيقى : ٩
الموسيقى العملية والعلمية : ١٦
موسيقى المغول والترکمان : ١٩
نوابخ الموسيقى - صفى الدين
الارموى : ٢١ - ٢٢
واقعة بغداد - مؤلفات الارموى :
٢٧ - ٣١
لحظ المغنية : ٣٤
زين الدين الموصلى : ٣٥
الشهرباني - ياقوت المستعصمى :
٣٦
السهروردي - البدر الاربلى : ٣٧
الكمال التوريزى : ٣٩
أبوسعيد - الشمس التبريزى : ٤١
الصيرفى - نظام الدين الحكيم :
٤٢ - ٤٤
جمال الدين الداسنى : ٤٦
الكمال الصوفى - أحمد الجلائرى :
٤٨
موسيقى المنقول : ٤٩
موسيقى التركمان : ٥٤
عبدالقادر المراغى : ٥٥
موسيقى الصفويين : ٦١
موسيقارو الاقطار العربية : ٦٢
ابن القصيح - ابن كر : ٦٢
الصفدى - ابن بابا : ٦٣
اتفاق - اللاذقى : ٦٤
أثر الموسيقى : ٦٥
آلات الموسيقى : ٦٦
المصطلحات : ٦٨
خلاصة - خاتمة : ٦٩
كتاب الملاحى : ٧٣
العود وآلات أخرى : ٨١
أول من غنى : ٨٨
نبذة في الملهو والملاحى : ٩٢
أول من اتخذ العود والآلات
الآخرى : ٩٤
الحذاء - الركبانى : ٩٦
الغناء الحنفى والحميرى : ٩٦
صفة المغنى : ٩٧
أنواع الطرب : ٩٧
الايقاع - الماخورى : ٩٨
الرقص : ٩٩
أرجوزة الانغام : ١٠٣
أصول الانغام وأركانها : ١٠٧
الابحر الاربسة الاصلية والمفرعة
منها : ١٠٧
ترتيب الانغام والاوازات : ١٠٨

الانعام الاثنا عشر : ١٠٩

الانعام الزوائد : ١١٠

١١١

وصية المصنف - الانعام والأمرجة :

ختمه : ١١٢

١١٠

٢ - فهرس الكتب

البارع : ٧٤ ، ٧٥

احصاء العلوم : ١٢ ، ١٧ ، ١٨

برء الاسقام شرح قصيدة الانعام : ٣٨

الاحكام السلطانية (الفخرى) : ٢٥

بغية الوعاة : ٧٤

أخبار المنصور : ٧٧

تاج العروس : ٧ ، ٨٦ ، ٨٧

الادوار (كتاب —) : ١٨ ، ٢٦ ، ٢٧

تاريخ ابن خلدون (العبر) : ٨ ، ٩

٣١ - ٣٦ ، ١٠٨ ، ١٠٩

١٣ ، ١٤

أرجوزة الانعام (جواهر النظام) :

تاريخ ابن كثير : ٣٧

٣ ، ٣٨ ، ٥١ ، ١٠٣ ، ١٠٤

تاريخ أبي الفداء : ٤١

١١٣

تاريخ الآداب التركية (ترك أدبياتى

ارشاد الاديب (معجم الادباء) : ٧٤

تاريخى) : ٥٠ ، ٥٣

ارشاد القاصد الى أسنى المقاصد :

تاريخ أدبيات ايران : ٤٣

١٦ ، ١٨

تاريخ الخط العربى فى العراق : ٣٦

الاسفار عن العلوم والاسفار

تاريخ الخطيب البغدادي : ٧٥ - ٨٠

(كتاب —) : ٨٨

تاريخ الذهبى : ٤٢

الاسماء واللغات (كتاب —) : ٧٥

تاريخ العراق بين احتلالين : ٢٣ ، ٢٤

أعيان العصر وأعوان النصر :

٢٤ ، ٣٢ - ٤٢ ، ٤٩

٣٩ ، ٤١ ، ٤٤ ، ٤٥ ، ٦٣

تاريخ العز الاربلى : ٢٧

الاغاني (كتاب —) : ١٠ ، ٧٥

تاريخ الغفارى : عالم آراى غفارى

٧٨ ، ٨٤ ، ٨٥ ، ٨٧ ، ٨٨

تذكرة دولتشاه السمرقندى : ٦٠

ايضاح المكنون : ٦٠

ترجمة الأدوار : ٣٢

ذيل تاريخ الذهبى : ٤٢
 ذيل كشف الظنون : ايضاح المكنون
 رسائل اخوان الصفا : ١١
 رسالة ابن سينا فى الموسيقى : ١٢ ،
 ١٨ ، ١٧
 رسالة الايقاع : ٣٣
 الرسالة الشرفية : ١١ ، ٢٦ ، ٣٢ ،
 ٦٤ ، ٤٨
 رسالة الكندى فى الموسيقى : ١٢
 رسالة ابن قدامة : ٩٣
 زبدة الأدوار : ٦٠
 زين الألحان : ٦٤
 السلوك : ٢٠
 شذرات الذهب : ٤١ ، ٧٥ ، ٧٧ ،
 ٨٠
 شرح الأدوار : ٣٢ ، ٥٣ ، ٦٠
 شرح دائرة الأصل : ٣٣
 شرح الكافية : ٣٧
 الشفاء (كتاب -) : ١٣ ، ١٨
 شهبال (مجلة -) : ٣٢ ، ٣٣
 الصحاح : ٧
 صناعة الموسيقى : ١٢
 عالم آراى غفارى : ٦٠
 العالم الاسلامى (مجلة -) : ٣
 عثمانلى مؤلفلىرى : ٣٢ ، ٥٩
 العقد الفريد : ٧٥ ، ٧٧ - ٨٠

ترجمة رسالة الايقاع الى التركية : ٣٣
 ترجمة رسالة الايقاع الى الفارسية : ٣٣
 ترجمة كتاب الملاحى : ٧٥
 تركيات مجموعهسى : ٢٠
 التسهيل : ٣٧
 تلخيص معجم الالقاب : ٣٦
 التهذيب : ٨٦
 جامع الألحان : ٥٨ ، ٥٩ ، ٦٤
 الجامع فى الموسيقى : ٦٣
 الجمعية الاسيوية (مجلة -) : ٦٧ ،
 ٧٦
 حبيب السير : ٢٥ ، ٥٦ ، ٥٧
 حواش على التسهيل : ٣٧
 حواش على الحاوى : ٣٧
 خلاصة الافكار فى معرفة الادوار : ٤٣
 خمسة نظامى : ٦٧
 دائرة المعارف الموسيقية : ٢٠
 دانشمندان آذربيجان : ٣٢ ، ٣٣ ،
 ٥٧ - ٥٩
 الدرر الكامنة : ٣٧ ، ٤١ ، ٤٢ ، ٤٦ ،
 ٦٤ ، ٦٢ ، ٤٨
 الدر النقى فى الموسيقى : ٣٣
 درة التاج : ٦٧
 ديوان ذى الرمة : ٨٥
 ذيل تاريخ بغداد (منتخب المختار) :
 ٢٧ ، ٣٧ ، ٣٨ ، ٤٨

مخطوطات الموصل : ٣٣
 مروج الذهب : ٩٢ ، ٩٤ ، ٩٩
 ١٠١
 مسالك الابصار : ١٤ ، ١٩ ، ٢٦
 ٣١ ، ٣٤ ، ٣٧ ، ٣٩ - ٤٨
 ٦٢ ، ٦٣
 المشرق (مجلة -) : ٣٨ ، ١٠٤ ، ١١٢
 مصطلحات المجمع اللغوى : ٨٥
 المعارف (كتاب -) : ٧٨ - ٨٠
 مفاتيح العلوم : ١٠ ، ٨٢
 مقاصد الالحان : ٥٧ ، ٥٩
 مقاصد الأذوار : ٥٩
 المقتبس (مجلة -) : ١١
 مقدمة ابن خلدون : ٦٧ ، ١٠١
 الملاهى (كتاب -) : ٣ - ١٠ ، ١٧
 ١٨ ، ٧٣ ، ٧٤ ، ٨٩
 مى تبعلر مجموعهسى : ٢١ ، ٥٤
 ٦٠ ، ٦٧
 منتخب المختار : ذيل تاريخ بغداد
 منشأ الآداب التركية (ترك أدبياتك
 منشأى) : ٥٠
 المنهل الصافى : ٢٣ ، ٢٥ ، ٤٨ ، ٦٣
 موسيقى الشفاء : ١٣ ، ١٧
 الموسيقى عند السومريين والبابليين
 والآشوريين : ٦
 نبذة فى الرقص : ٩٩

العود والملاهى (كتاب -) : ٧٤
 العين (كتاب -) : ٧٤
 غاية المطلوب فى الأنغام : ٦٣
 غاية الوسائل فى معرفة الأوائل :
 ٨١ ، ٨٨
 الفاخر فى لحن العامة : ٧٤ ، ٨٢
 فتحية : ١١ ، ٦٤ ، ٦٧
 الفخرى (كتاب -) : ٢٥
 الفرق (كتاب -) : ٥
 الفهرس : ٧٥ ، ٧٧
 فوات الوفيات : ٢٥
 فهرس برلين : ٣٨
 فهرس دار الكتب المصرية : ٦١
 القاموس المحيط : ٧ ، ٨٣
 كاهل ابن الاثير : ٥
 كشف الظنون : ١٨ ، ٤٨ ، ٥٨
 ٦٣ ، ٧٤ ، ٧٥ ، ٧٧ ، ٨٢
 كنز الإلحان : ٦٠
 الكنز المطلوب : ٤٨
 لسان العرب : ٧ ، ٨٣
 اللهو والملاهى (كتاب -) : ٣ ، ٩
 ١٨ ، ٧٤ ، ٩٣
 مجالس النفائس : ٥٦
 المجمع العلمى العراقى (مجلة -) :
 ٩ ، ٨٢ ، ٨٥
 مجنون ليل : ٦٧

النجوم الزاهرة : ٤٢
 النغم (كتاب -) : ٨٢، ١٨، ١٣، ٩
 نقاوة الأدوار : ٥٩
 الوافي بالوفيات : ٦٣
 وفیات الأعيان : ٧٥

نبذة في اللهو والملاهي : ٩٤، ٩١
 التبراس في خلفاء بني العباس : ٧٧
 ٩٢، ٧٩
 نيل السعود في ترجمة الوزير داود :
 ١١
 النجاة (كتاب -) : ١٣

٣ - فهرس الامكنة والمبقات

خزانة برلين : ١٠٤، ٣٨
 خزانة الخالدية : ٦٤
 خزانة سراي طويقو : ٧٥، ٥٩، ٧
 خزانة كوبرلي : ١٢
 خزانة المشهد الرضوي : ٦٤، ٥٩
 خزانة نور عثمانية : ٥٩
 خزانة ولي افندي : ٨١
 دار كتب الاوقاف العامة : ٦٤
 دار الكتب المصرية : ٦١، ٣٣، ١٢
 دار المعارف العثمانية : ١٣
 دمشق : ٤٥
 رباط ابن النيار : ٢٦
 الربوة : ٤٥
 روان : ٥٩
 الري : ٩٥
 سراي طويقو : ٣٢
 سمرقند : ٥٨
 سميكه : ٣٠

أرمية : ٣٣
 استانبول : ٥٩، ٤٥، ٢٠، ٧
 ٧٥، ٦٧
 ألموت : ٤٧
 أوربا : ٧٨
 ايران : ٦٩، ٦٦، ٤٣، ١٩، ١٣
 باريس : ٩٢، ٣٢، ٢٠
 برلين : ٧٥، ٦٣، ٣٢، ١٣
 بغداد : (متكررة)
 تبريز : ٥٧، ٢٤
 الجامعة المصرية : ١٢
 جامعة باريس : ١٢
 الجبل المقدس : ٥
 جزيرة العرب : ٧
 حيدر آباد دكن : ١٣
 الحيرة : ٩٦
 خراسان : ١٠٠، ٩٥
 خزانة آيا صوفيا : ٣٦، ٣٥، ٣١
 ٥٩، ٤٨، ٤٦

متحف الاوتاف الاسلامية : ٦٧
 المستصرية : ٢٤ ، ٢٧
 مصر : ٣٩ ، ٤٥ ، ٦٢ ، ٦٤
 ٧٨
 مكتبة السلطان أحمد : ٤٥
 مكة : ٩٦
 الموصل : ٩٩
 الوردية : ٣٦
 الهند : ١٣ ، ٧٨
 اليمن : ٨٩ ، ٩٦

الشام : ٤٤-٤٦ ، ٦٢
 الطائف : ٧٩
 طبرستان : ٩٥
 طهران : ٦٠
 العراق : متكررة
 القاهرة : ٦٢ ، ٦٣
 كربلاء : ٥٧
 كرخ : ٣٥
 لندن : ٦٧
 ما وراء النهر : ٥٨

٢ - فهرس الأشخاص

ابن خطيب الناصرية : ٤٦
 ابن خلدون : ١٠١
 ابن دحية الكلبي : ٩٢
 ابن رافع : ٣٧ ، ٣٨
 ابن السباك : ٤٨
 ابن سريج : ٩
 ابن السكيت : ٧٤
 ابن سيدانا اليهودي : ٢٦
 ابن سينا (الشيخ الرئيس -) : ٣٢
 ابن الطقطقي : ٢٥
 ابن عبد البر : ٧٧
 ابن عمر : ٧٩
 ابن الفصيح : ٦٢
 ابن فضل الله العمرى : ٤٦ ، ٦٣ ، ٦٥

ابراهيم بن سعيد : ٧٩ ، ٨٠
 ابراهيم الموصلي : ٩
 ابراهيم بن المهدي : ٩
 ابن أبي اسرائيل : ٧٩ ، ٨٠
 ابن الانير : ٥
 ابن اسحاق : ٥
 ابن بابا : ٦٣
 ابن برمك : ٩٧
 ابن البرهان الموصلي : ٣٥ ، ٤٧ ، ٤٨
 ابن تغرى بردى : ٤٢
 ابن جريج : ٧٨
 ابن خرداذبه : ٣ ، ٩ ، ١٨ ، ٧٤ ، ٩٣
 ٩٩ ، ٩٧ ، ٩٤ ، ٩٣

ارسلان الدوادار : ٤٧
 الارموى (صفى الدين -) : ١٧ ،
 ١٩ ، ٢٢ ، ٢٥ ، ٢٧ ، ٣٣ - ٤٣ ،
 ٤٧ ، ٥٠ ، ٥٤ ، ٦٠ ، ٦٤ ،
 ٦٥ ، ٦٩ ، ٧٠ ، ١٠٥ ، ١٠٩ ،
 اسحاق الموصلى : ٢٦ ، ٩ ،
 اسماعيل السلامى (الخواجة -) :
 ٣٩
 اسماعيل (الملك الصالح -) : ٦٤
 الاعشى : ٧ ، ٨٣ - ٨٦
 امرؤ القيس : ٨٢
 انستاس مارى الكرملى (الاستاذ -) :
 ١١
 أويس الجلائرى (السلطان -) : ٤٣
 ٤٩ ، ٧٠
 بزكوى : ٣٩
 بم : ٨١
 بانوا نوين : ٢٧ ، ٢٩
 التبودكى (ابو سلمة -) : ٧٩
 تقى الدين بياع الدقيق : ٤٨
 تميم بن أبى بن مقل : ٨٤
 تنكر : ٤٦
 توبال : ٥
 توبلين : ٥
 التوريزى (أبو بكر -) : ٤٧
 التوريزى (لكمال -) : ٣٩

ابن القاضى : ٢٥
 ابن قاضى شهبة : ٤٢
 ابن قتيبة : ٧٨
 ابن القيسرانى : ٤٥
 ابن كبوش : ٣٦
 ابن كثير : ٣٧
 ابن كر : ٦٢
 ابن معمر : ٣٤ ، ٣٥
 ابن النديم : ٧٥
 ابن هرمة : ٨٤
 ابو التيجان : ٨٦
 ابو سعيد (السلطان -) : ٣٩ ،
 ٤١ ، ٤٥ ، ٤٩ ، ٥٤ ، ٧٠
 ابو الهندى : ٨٥
 اتفاق : ٦٤
 احمد الجلائرى (السلطان -) :
 ٤٨ ، ٤٩ ، ٥٥ ، ٥٦ ، ٥٧ ،
 ٧٠
 أحمد حامد الصراف (الاستاذ -) :
 ٤
 أحمد السهروردى : ٣٣ ، ٤١ ،
 ٤٥ ، ٦٠
 احمد بن عبدالرحمن الموصلى : ٣٣
 أحمد الهمدانى : ٨٩
 الاحوص : ٨٧
 الاربلى (الغز -) : ٢٣ ، ٢٧ ، ٣٠

ذو الرمة : ٨٥
 الذهبي : ٤٢
 رؤوف يكتا (الاستاذ -) : ٢٠ ، ٢١ ، ٤٤٩
 ٦٠
 رضوان شاه (رضى الدين -) : ٤٤٩
 ٥٧
 روح : ٨٤
 زرقان المتكلم : ٧٨
 زيتون : ٣٣
 سائب الحائر : ٩ ، ٢٦
 السباهي (على -) : ٣٣ ، ٦٠
 سفيان بن عينة : ٧٨
 السليكو : ٤٧
 شاه رخ : ٥٨ ، ٦٠
 شكر الله بن أحمد الاماسيوي : ٣٢ ، ٦٧
 شهاب الدين السهروردي : ٤
 الشهرستاني : ٣٦
 شيث (ع) : ٤ ، ٥
 شيخ (الملك المؤيد -) : ٦٣
 صبا : ١٩ ، ٣٠ ، ٣١
 الصفدي : ٤٤ ، ٦٣ ، ٦٥
 الصراف : (احمد حامد)
 الصقعب بن حيان الثعلبي : ٨٤
 صلاء : ٨١
 الصيرفي (شهاب الدين -) : ٣٢ ، ٤٣٢
 ٣٣ ، ٣٨ ، ٤٢ ، ٤٣ ، ٦٥

تيمور (الامير -) : ٥٦ - ٥٨
 ثعلب : ٧٤
 الجرادتان : ٨٢ ، ٨٨
 الجويني (شمس الدين -) : ٢٤ ، ٣١
 الجويني (شرف الدين -) : ٣٢ ، ٤٦-٤٨
 الجويني (علاء الدين -) : ٢٤ ، ٢٥٠
 الجهشياري : ٩٢
 جيمس روبسن (الاستاذ -) : ٧٥
 حسن زامر (زاهر) : ٣٣ ، ٦٠
 حسن الصباح : ٤٧
 حسن الناي (الناي) : ٤٧
 حسين الجلائري (السلطان -) : ٥٦
 حماد الموصلی : ٩
 الحمدوني : ٩٤
 الخطيب الاربلي (بدر الدين -) :
 ٣ ، ٣٧ ، ٣٨ ، ٤٧ ، ١٠٢ ،
 ١٠٥ ، ١١٢
 الخطيب البغدادي : ٧٤
 الداسني : ٣٧ ، ٤٦
 داود (ع) : ٧٨ ، ٨٢
 دولتشاه السمرقندي : ٦٠
 الدويك (كمال الدين -) : ٤٨
 الدهلي : ٢٧
 ديرلانجه (البارون -) : ٣٢
 ذو جدن : ٨٨

على دهن الحصى (علاء الدين -) :

٤٧

عمر بن شبة التميمي : ٧٤ ، ٧٧ ،

٧٨

عمرو بن الاطنابة : ٨٨

عيسى السهروردي : ٣٧

الفقاري : ٦٠

غلام ابن الصائغ : ٢٥

الغوري (حسام الدين -) : ٤٥

الفارابي (أبو نصر -) : ٣٢ ، ٦٣

الفتح بن خاقان : ٧٤

فندروس الرومي : ٩٥

فؤاد الكويريلي (الاستاذ -) : ٢٠ ،

٥٢ ، ٥٠

قاييل (قايين) : ٥

قاتمر : ٥٤

القشواني (سمعد الدين -) : ٤٨

القطب الشيرازي : ٦٧

قطلع بوغا (قتلع بوغا) : ٣٣ ، ٦٠

القنبي : ٨٠

الكمال : ٦٤

كرينكو (الاستاذ -) : ٧٦

كسري : ٩٦

كشبا ؟ : ٤٧

الكندي (التاج -) : ٤٧

كوركيس عواد (الاستاذ -) : ٩٣

الضحاك بن مخلد (أبو عاصم النيل -)

٧٨

طلحة (الموفق -) : ٩٢

الطوسي : ٢٠ ، ٢٦

طويس : ٩

طهماسب (الشاه -) : ٦١

عائشة (رض) : ٨٠

عباس شاه : ٦٢

عباس العزاوي : ٧٣ ، ٧٦ ، ١٠٥

عبدالرحمن (نور الدين -) : ٥٩

عبدالرحمن بن عوف : ٨٠

عبدالرحيم (نظام الدين -) : ٥٩

عبدالعزيز المراغي : ٥٩

عبدالقادر المراغي : ٣١ ، ٣٤ ، ٣٨ ،

٤٨ - ٦٠ ، ٦٤ ، ٧٠

عبدالكريم السهروردي : ٣١

عبدالله بن حبيب (زكي الدين -) :

٢٤

عبدالله بن عباس : ٧٩

عبدالله بن عمرو : ٨٧

عبدالله بن عمير الليثي (عيد) : ٧٨

عبدالله بن قدامه : ٩٣

عريب : ٣٤

عكرمة : ٧٩

على باشا : ٤٥

المقريزي : ٤٢
 منيف بك : ٦٠
 موسى القآن : ٤٥
 مهلائيل : ٥
 ميران شاه : ٥٦
 الناصر (السلطان -) : ٤٧
 نشيط الفارسي : ٩
 النضر بن الحارث : ٩٦
 نوح (ع) : ١٩
 النوى : ٧٥
 والبة بن الحجاب : ٨٧
 هبة الله بن ابراهيم (الموفق -) : ٦٤
 الهروي (صدر الدين -) : ٣٥
 هشام بن الكلبي : ٨١
 هنرى جورج فارمر (الاستاذ -) :
 ٦٧ ، ٧٦
 هولكو خان : ١٩ ، ٢٥ ، ٣١ ،
 ٣٩ ، ٤٦ ، ٤٧ ، ٤٩ ، ٥٠ ،
 ٦٣
 يارد (يرد) : ٥ ، ٤
 ياقوت المستعصمى : ٣٦ ، ٧٥
 يحيى بن الحكيم (نظام الدين -) : ٤٤
 يحيى بن على المنجم : ٩
 يوسف (الكمال -) : ٤٧

كيزوتر : ٥٤
 اللاذقي : ٦٧ ، ٦٥
 ليبد بن ربيعة : ٨٣
 لحاظ : ١٩ ، ٢٤ ، ٣١ ، ٣٤
 لطف الله السمرقندى : ٣٢
 ملك : ٨١ ، ٨٨ ، ٩٤
 لؤلؤ (صاحب الموصل -) : ٤٨
 لوط (ع) : ٨٢
 محمد جميل العظم : ٨٨
 محمد بن رشيد الدين (غياث الدين -) :
 ٤١ ، ٤٥
 محمد ابن السلطان مراد (السلطان -) :
 محمد بن شداد : ٧٤ ، ٧٧ ، ٧٨
 محمد بن يحيى : ٧٤
 محمود شرفين (الامير نجم الدين -) :
 ٤٥
 محمود (الشمهات -) : ٢٥
 المستعصم : ١٩ ، ٢٠ ، ٢٦ ، ٣٤ ،
 ٥٠ ، ٦٠
 المسعودى المؤرخ : ٩٢-٩٤ ، ١٠١
 مشافر : ٣٩
 مضر بن نزار : ٨٨ ، ٩٦
 المظفر : ٦٤
 معبد : ٩
 المعتمد على الله : ٩٢ ، ٩٤ ، ٩٧-٩٩
 المنفل بن سلمة : ٣ ، ٧٣

٥ - فهرس الشعوب والتبائن والبيوت والنحل

الاسماعيلية : ٤٧	الديلم : ٩٥
اققوينلو : ٥٥	الروم : ٩٥
أكديون : ٦	الزنج : ١١١
أمويون : ١٣	السلجوقيون، السلاجقة : ٥٢ ، ٧٠
انكليز : ٦٧	السومريون : ٦
ايرانيون : ٨ ، ٥٦ ، ٦٥ ، ٦٦	الشعوبية : ٧٧
ايلخانية ، ايلخانيون : ٤٩ ، ٥٠ ، ٥٥	الصفويون : ٦١
٦٥ ، ٥٥	العباسيون ، بنو العباس : ١٣ ، ٢٢
البيت المودودي : ٤٧	٩٢ ، ٢٣
بنو اسرائيل : ٨٢	عثمانيون : ١٩ ، ٥٢ ، ٥٣ ، ٦٥
تار : ٦٢	٧٠ ، ٦٦
ترك : ٣٣ ، ٥٠ ، ٥٣ ، ٥٤ ، ٥٨	العرب : ٦ ، ٨ ، ١٧ ، ١٨ ، ٢٢
١١١ ، ٧٠	٥٠ ، ٥١ ، ٥٥ ، ٦٥ ، ٦٩
تركمان : ٣ ، ٤ ، ١٩ ، ٢١ ، ٣٨	٧٧ ، ٨٢ - ٨٥ ، ٨٨ ، ٩٦
٦١ ، ٦٦ ، ٦٧	الفرس : ٨٣ ، ٩٥
تيموريون ، آل تيمور : ٤٩ ، ٥٤	قراقوينلو : ٥٥
٧٠ ، ٥٥	المنقول : ٣ ، ٤ ، ١٩ - ٢٣ ، ٣٨
الجرامقة : ٩٥	٤٩ - ٥٨ ، ٦٦ - ٧٠
الجتاي : ٥١ ، ٦٦ ، ٧١	الموالي : ٩
الجلاترية : ٤٩ - ٥٥ ، ٧٠	النبط : ٩٥
الداسنية : ٤٦	اليزيدية : ٤٦

۶ - فهرس المصطلحات

- بزم : ۸۱ ، ۸۳ ، ۸۵ ، ۹۵
 ارانی : ۵۳
 ارغن : ۹۵
 ارغن : ۹۵ ، ۱۰۱
 اصبهان : ۱۶ ، ۴۳ ، ۱۰۷ ، ۱۰۹ ،
 ۱۱۱
 اصلان چب : ۵۲
 أغنية ، أغاني : ۹
 أمير المطربين : ۴۸
 آواز ، آوازا : ۱۷ ، ۶۹ ، ۱۰۸ ، ۱۰۹
 آوزان : ۶
 أولوق كوك : ۵۲
 ايرودوله : ۵۲
 ايز : ۵۲
 ايقاق : ۹۵ ، ۹۸
 بحر ، أبحر ، بحور الشعر : ۶ ،
 ۵۳ ، ۱۰۷
 البحر الطويل : ۸۸
 البحر المتقارب : ۵۳
 بربط ، بربد ، باربد : ۱۰ ، ۱۳ ،
 ۱۸ ، ۷۹ ، ۸۱-۸۳ ، ۸۶
 پرده : ۱۶ ، ۶۹
 بروسارغاي (بورستارغاي) : ۵۲
 بزرک : ۱۶ ، ۴۳ ، ۱۰۸ ، ۱۰۹
 بسته : ۵۲
 بيم : ۸۳ ، ۸۵ ، ۹۵
 پنجکاه ، پنجکاه (نوی) : ۵۳ ، ۱۰۷
 پورس : ۵۲
 بوسيلک : ۱۶ ، ۴۳ ، ۱۰۸-۱۱۰
 بوق : ۶۶
 بیات : ۵۰
 پیانو : ۱۱
 بیسون کوک : ۵۲
 پیشرو ، پیشرون : ۴۰
 ترتیل : ۱۵
 ترجیع : ۸۹ ، ۹۶
 ترکمانی : ۵۳
 ترکی : ۱۷
 تشجیر : ۷
 تغییر : ۷
 تقطیع : ۶
 ثالث : ۸۳ ، ۸۵
 ثانی : ۸۳ ، ۸۵
 ثقیل الاول والثانی : ۱۷
 جنتای : ۵۲
 چنک : ۶۶
 جنکی : ۴۷
 جوق ، جوقه : ۱۹ ، ۲۸-۳۱ ، ۶۹
 حجاز ، حجازی : ۱۶ ، ۴۳ ،
 ۱۰۸ ، ۱۰۹

- حداء : ۹۶ ، ۸۸ ، ۶ :
 حسینی : ۱۱۲ - ۱۰۸ ، ۴۳ ، ۱۶ :
 حلق : ۸۸ ، ۸۲ ، ۵۲ :
 حویعران (غیر منقوطة) : ۹۵ :
 خستای : ۵۲ :
 خوارزمی : ۱۱۰ :
 دریج : ۸۵ :
 دستان ، دساتین (دوزن) : ۳۲ ،
 ۹۴ ، ۸۳ ، ۶۸ :
 دستبان : ۹۹ :
 دف ، دفوف : ۸۲ ، ۸۰ ، ۶۷ ، ۵ :
 دور ، آدوار : ۹۴ ، ۸۸ ، ۸۵ :
 ۵۹ ، ۵۷ ، ۵۳ ، ۱۷ :
 ۱۰۸ :
 دور الرمل : ۵۳ :
 دور الخمس : ۵۳ :
 دوزن : دستان :
 دوله : ۵۲ :
 الدیانی (دونای) : ۹۵ :
 ذوات أوتار : ۶۵ :
 رأس العود : ۹۴ :
 راست ، رست : ۴۳ ، ۳۳ ، ۱۶ :
 ۱۱۱ - ۱۰۷ :
 راهوی ، ره‌اوی : ۴۳ ، ۱۶ :
 ۱۰۹ ، ۱۰۸ :
 رباب : ۹۵ ، ۶۶ :
 رباط ، رباطات : ۸۳ :
 رجز : ۶ :
 رقص : ۱۰۱ - ۹۰ ، ۹۳ ، ۱۴ :
 رکبانی : ۹۶ :
 الرمل : ۱۱۱ ، ۱۱۰ ، ۹۹ ، ۹۸ ، ۱۷ :
 الرمل المحذوف : ۵۳ :
 زرکش ، زرکشی : ۱۰۸ ، ۲۸ :
 ۱۰۹ :
 زروکند ، زروفکند : ۱۰۷ ، ۴۳ -
 ۱۱۲ ، ۱۰۹ :
 زلامی : ۶۶ :
 زمر ، زماره : ۸۶ ، ۵ :
 زنبق : ۸۷ ، ۸۶ :
 زنکلا ، زنکله ، زنکوله : ۱۰۸ ، ۱۶ :
 زورنه (صورنای) : ۶۶ :
 زیر : ۸۳ - ۹۵ ، ۹۵ :
 ساز : ۶۹ :
 سایکاد (سیکاد) : ۹۵ :
 سبب : ۶ :
 سریانی (صورنای) : ۹۵ :
 سکاف : ۹۵ :
 سلبان : ۹۵ :
 سلمک : ۱۰۹ ، ۱۰۸ ، ۱۷ :
 سماع : ۸۲ :
 السناد ، السناد الثقیل : ۹۶ ، ۸۹ ، ۷ :
 سننج (جنک) : ۹۵ :

٩٥ ، ٩٤ ، ٨٦ ، ٨٥

الطنين : ٢٥

عتب : ٨٥ - ٨٣ ، ٦٨

عراق ، عراقى : ١٦ ، ٤٣ ، ١٠٧ -

١١١

عران : ٨٦

عرطبة : ٨٢

عروض : ٦٦ ، ٨٨

عشاق : ١٦ ، ٤٣ ، ٥٣ ، ١٠٨ - ١١٢

عقيرة : ٧

عكبرى : ١٠٩

عنق العود : ٨١ ، ٩٤

عود ، عيدان : ٥ ، ١١ ، ١٧ - ٢٥ ،

٤١ ، ٦٣ - ٦٨ ، ٧٧ ، ٨٠ - ٨٥ ،

٨٨ ، ٩٤ ، ٩٦ ، ٩٩

الغناء : ٥ - ٩ ، ١٦ ، ١٩ ، ٦٢ ،

٧٤ - ٨١ ، ٩٦ ، ٩٧

الغناء الجنائى : ٨٨

الغناء الحميرى : ٨٩ ، ٩٦

الغناء الحنفى : ٨٩ ، ٩٦

الفاختى : ١٧

قاتاتقوا : ٥٣

قانون : ١٨ ، ٦٦

قصبة ، تصبات : ٨٢ ، ٨٦

قوبوز : ٦٧

قولادو : ٥٢

سيسيم (ششم) : ٩٥

سيگده : ٥٣

شازات ، شواذ : ١٠٩

شاهرود : ١٣ ، ١٨

شبابه : ٦٦

شدة ، شدود : ١٧ ، ١٠٨ ، ١١٠

الشرع : ٨٣ ، ٨٤

ششتار : ٦٧

ششنى : ٢٨

شنداق : ٥٢

شهناز ، شهنازات : ١٧ ، ١٠٨ ،

١٠٩

صدر العود : ٨١

الصننج (صرنج) : ٩٥

صننج ، صنوج : ٥ ، ١٨ ، ٩٥ ، ٩٦

صوت ، أصوات : ٣٥ ، ٦٦ ، ٧٠

صورناى : ٦٦

ضامة المغانى : ٦٤

الضرب : ٦٦

ضرب الأصل : ١٧

طبقة : ٢٥ ، ٤٤

طبل ، طبول : ٥ ، ١٨ ، ٦٧ ، ٨٠ ،

٨٢ ، ٨٧ ، ٩٤ ، ٩٥

طرب : ٩٧

طروق : ٩٥ ، ٩٨

طنبور طناير : ٥ ، ١٨ ، ٦٧ ، ٨٢

محبض ، محابض : ٨٤ ، ٨٣
 محير : ١١٠ ، ٤٣
 مخمس : ١٧
 مزار ، مزامير : ٦٦ ، ١٨ ، ٥
 ٨٦ ، ٨٥ ، ٨٢
 مزهر : ٩٦ ، ٨٥ - ٨٢
 مستعار : ١١٠
 مشتق صيني (مشته) : ٨٦
 مضمار : ٧٨
 مطبق : ١٠١
 معتدل ، معتدلات : ٥٣
 معزفة ، معازف : ٨٢ ، ٦٧ ، ٥
 ٩٦ ، ٩٤ ، ٨٨
 مغني ، مغنية : ٦٧ ، ٦٣ ، ٦٢ ، ٣٨
 مقام ، مقامات : ٥٩ ، ١٥ ، ١١
 ملاوي : ٩٤ ، ٨٣ ، ٨١
 ملاهي : ٧٧ ، ٧٤ ، ٦٧ ، ٥
 ٩٣ ، ٨٧ ، ٨٣ - ٨٠
 الموتر : ٨٢
 موسيقار : ٤٤ ، ٣٨ ، ٣٥ ، ٢٠
 ٦٢ - ٥٤
 موسيقى : (مكررة)
 مهترخانه : ٥٢
 ناي : ٩٥ ، ٨٦ ، ٦٦
 نبرة ، نبرات : ٨٩ ، ٦
 نزهة : ٦٦

قيثارة : ٩٥
 قينة ، قيان ، قينات : ٨٤ - ٨١ ، ٦٧
 ٩٦ ، ٨٨
 الكبر : ٨٧
 كچك : ١٦
 کران : ٨٣ ، ٨٢
 كرج : ١٤
 کردانی : ١٠٩ ، ١٠٧
 کرینه : ٩٦ ، ٨٣ ، ٨٢
 کمانچه : ٦٧
 کنارة : ٨٨
 كوبة : ٨٧
 کوس : ١٨
 کوشت ، کواشت : ١٠٩ ، ٤٣ ، ١٧
 کوکات ، کوك : ٥٣ ، ٥٢
 لحن ، لحون ، ألحان : ٢٢ ، ١٥
 ٥٣ ، ٥٠ ، ٤٤ ، ٣٨ ، ٣٧
 ٧٥ ، ٦٤ ، ٦٢ ، ٥٨
 لورا : ١٠١ ، ٩٥
 مائة ، ماء ، مأى : ١٠٨ ، ١٧
 ١١٢ ، ١٠٩
 ماخوری : ٩٩ ، ١٧
 ماداروسنان : ٩٥
 مثلث : ٩٥ ، ٨٥ ، ٨٣
 مشى : ٩٥ ، ٨٣
 مجرى : ٩

وتد : ۶
وتر ، أوتار : ۶۸ ، ۶۶ ، ۳۰
۹۴ ، ۸۳ ، ۸۱ ، ۷۷
ون : ۸۶ ، ۸۵
ونج : ۹۵ ، ۵۰
هزج : ۹۸ ، ۹۶ ، ۸۹ ، ۱۷ ، ۷
هشتکاه : ۱۰۹
هنبوقه : ۸۷ ، ۸۶
هوسات : ۶
یراع : ۸۷ ، ۸۶
یکا (رست) : ۱۰۷

نسب تألیفیه : ۶۴ ، ۴۳
نصب : ۹۶ ، ۸۹ ، ۸۸ ، ۸۱ ، ۷
نقمة ، أنعام : ۴۱ - ۳۷ ، ۱۷
۴۴ ، ۵۰ - ۵۷ ، ۶۰ ، ۸۶
۹۵ ، ۱۰۴ ، ۱۰۷ ، ۱۰۸
نوبة : ۶۹ ، ۶۲ ، ۵۷
نوروز ، نیروز : ۱۰۸ ، ۴۳ ، ۱۷
۱۱۱ ، ۱۰۹
نه : ۵۲
نهری : ۱۱۰
نهفت : ۱۰۷ ، ۴۳
نوی : ۱۱۰ - ۱۰۷ ، ۴۳ ، ۱۶

۷ - فهرس الالف باظ

غلو : ۴
فتوة : ۱۱
فرمان : ۳۰
قلایا : ۲۸
قماش خلیقتی : ۲۹
متصوفة : ۴
مشیخة : ۴۲
ناظر دیوان المکوس : ۴۸
ندیم الحضرة : ۴۸
ونج : ۱۰۱
هنبوق ، هنبقة : ۸۷ ، ۸۶

أطم : ۷۹
برونز : ۶۷
جل (ورد) : ۸۷
جلو : ۲۸
خط منسوب : ۴۱ ، ۲۶ ، ۲۴
خواجکیة : ۳۹
دیوان الانشا : ۴۴
زاده ، داسنی زاده : ۴۷
شوایا : ۲۸
علوفة : ۳۱
علیق : ۲۸
عوانیة : ۲۸

١- الكتب المطبوعة

للمحامي عباس الغزاوي

سعر الجلد الواحد

فلس

٥٠٠

تاريخ العراق بين احتلالين ٤ مجلدات

٥٠٠

عشائر العراق - مجلدان

٢٥٠

منتخب المختار ذيل الخطيب البغدادي

٣٠٠

رحلة المنشئ البغدادي - نقلت من الفارسية

٢٥٠

مجموعة عبد الغفار الاخرس في شعر عبد الغنى جميل

٢٥٠

الكاكائية في التاريخ

(نفد)

النبراس في خلفاء بني العباس لابن دحية

(نفد)

تاريخ اليزيدية وأصل معتقدهم

٢- الكتب المعدة للطبع

• تاريخ العراق بين احتلالين المجلد الخامس في العهد العثماني

• تاريخ اليزيدية وأصل معتقدهم (بتصحیحات ومطالب جديدة)

• تاريخ أربل (اللواء والمدينة)

• تاريخ شهرزور - السليمانية (اللواء والمدينة)

• تاريخ الادب العربي في العراق في عهد المغول والتركمان والعثمانيين

• تاريخ الادب التركي في العراق

• تاريخ الادب الفارسي في العراق

• النقود العراقية في العهود التالية للعباسيين

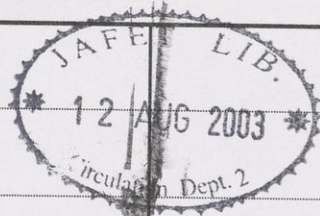
• عشائر العراق المجلد الثالث

• تاريخ العدراني في الدولة العباسية

• كتاب النخل

• تاريخ الموسيقى العراقية في العهد العثماني

DATE DUE



العزوى، عباس
الموسيقى العرفية في عهد المغول وال
AMERICAN UNIVERSITY OF BEIRUT LIBRARIES



01029563

AMERICAN
UNIVERSITY OF
BEIRUT



780.9567
A99m8
C.I